الموسوعة الشاملة

للفرق المعاصرة في العالم (٤)

مكتبة مدبولي

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تلفون : ٥٧٥٦٤٢١- فاكس ٥٧٥٢٨٥٤
الموقع والبريد الإلكتروني:
www.madboulybooks.com
info@madboulybooks.com
الكتاب : الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم (٤)
التأليف : أسامة شحادة ، هيثم الكسواني
رقم الإيداع :
الترقيم الدولى:
القطع: ٢٠ x ٢٩

الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

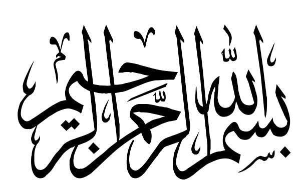
٤- التجمعات الشيعية في بلاد أفريقيا العربية

الموسوعة الشاملة

للفرق المعاصرة في العالم

أسامة شحادة هيثم الكسواني

مكتبة مدبولي



المقَـدِّمَة

هـذا هـو الجـزء الرابـع مـن «**الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم**»؛ وهـو مخصص للتجمعـات الـشيعية في بـلاد أفريقيـا العربيـة (**مـصر، الـسودان، المغـرب، تونس، الجزائر، جزر القمر**)، وسيكون الحـديث محصوراً في هـذا الجـزء في الـشيعة الإثنى عشرية دون سائر فرق الشيعة الأخرى؛ كالإسماعيلية، والزيدية.

سنتناول في هذا الجـزء: قـضايا الـشيعة والمتـشيعين، ودخـول التـشيع إلى هـذه البلدان، وعلاقاتها بإيران؛ وانعكاسات ذلك على المجتمعات العربية والإسلامية.

كـما نتنـاول: أهـم الهيئـات، والمؤسـسات، والشخـصيات الـشيعية، وجانبـاً مـن أنشطتها، وتياراتها، وتوجهاتها؛ إيماناً منا بأهمية توفير المعلومـات الدقيقـة والـصحيحة عن هذه التجمعات؛ التي وُجدت بسبب النشاط الشيعي التبشيري المدعوم من جهات إيرانية وشيعية.

ويجدر بنا -هنا- التنبيه على بعض الأمور المتعلقة بالتجمعات الشيعية في أفريقيا العربية:

١ - هذه التجمعات حديثة طارئـة عـلى المجتمعـات الـسنية؛ وهـي نتـاج عمليـات التشييع التي تقوم بها إيران وبعض القـوى الـشيعية؛ كـما في مـصر، والـسودان، وجـزر القمر.

٢ - يُخـشى أن غالـب أبنـاء هـذه التجمعـات مـرتبط بالمرجعيـة الدينيـة الـشيعية والمرجعية السياسية الإيرانية أكثر من ارتباطهم بحكوماتهم ودولهم الوطنية.

٣- من الواضح جدّاً أن تحركات ومطالب هذه التجمعـات تـتم عـبر دعـم مـالي،

وفكري، وتنظيمي خارجي؛ يفوق قدرتها، الأمر الذي لا تخفيه إيران؛ التي تدعم، وتوجّه، وتحتضن أغلب حركات المعارضة الشيعية العربية.

٤ - المعلومات عن التجمعات الشيعية في بلاد أفريقيا العربية شحيحة؛ باستثناء مصر؛ بسبب حجمها، ودورها المركزي؛ والتي يطمع الشيعة لكسبها إلى صفهم.

وسيلحظ القارئ الكريم أننا اعتمدنا على المعلومة الدقيقة دون تهويل أو تهوين، ومعتمدين على ما توفر لنا مما سطره الشيعة أنفسهم في كتبهم، وصحفهم، ومجلاتهم، وبياناتهم، ومواقعهم الإلكترونية الرسمية على شبكة الإنترنت، الأمر الذي يجعل المعلومة موثقة واضحة.

وختاماً: نرحب بأي تعقيب، أو نقد علمي؛ مدعم بالأدلة والبراهين.

المؤلفان

أسامة شحادة
osaosa2000@hotmail.com
هيثم الكسواني
hkeswani2003@yahoo.com

(١)
شيعة مصر

تمهيد

نُسلِّط في هذا الفصل من الكتاب الضوءَ على دخول التشيع إلى مصر، وارتباطه بالدولة العبيدية الفاطمية؛ صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي؛ والتي حكمت مصر بدءاً من سنة (٣٥٨هـ)، وحاولت فرض مذهبها، ومع ذلك ظل أهل مصر على مذهب أهل السنة، وظل التشيع غريباً عليها، وكان لصلاح الدين الأيوبي -الذي قضى على تلك الدولة- الدور الكبير في إعادة مصر إلى مذهبها، وتخليصها من التشيع.

ونذكر طرق الشيعة في نشر فكرهم ودعوتهم في مصر عبر سنوات طويلة، كما أننا نعرض لأهم الهيئات التي أنشأها المتشيعون في مصر لنشر التشيع، أو الهيئات التي حاولوا إعادة بعثها، وكذلك نعرض لأهم أنشطتهم الدينية والثقافية والإعلامية، ونعرّف بأهم شخصياتهم.

وحيث أن المتشيعين في مصر يتأثرون سلباً وإيجاباً بعلاقات بلادهم مع إيران؛ فقد سلطنا الضوء على ذلك؛ خاصة وأن إيران تولي اهتماماً كبيراً لمصر، وتستخدم المتشيعين ورقة لتنفيذ مخططاتها.

وعند تناول موضوع «شيعة مصر»؛ فإن هناك بعض الملاحظات التي يجب إدراكها وهي:

١- إن مصر دولة سنية، لكن أهميتها والثقل الذي تتمتع به في العالم العربي وفي أفريقيا جعل إيران والشيعة يهتمون بها، ويعملون على نشر مذهبهم

هناك ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وحول مكانة مصر ومحوريتها؛ يقول الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني: «وفيما يخص مصر؛ لم يكن رأيي الشخصي في أي وقت أن نقطع العلاقة معها، لكن الإمام (أي: الخميني) هو الذي أمر؛ فقطعنا العلاقة، وفي زمن حكومتي الأولى وافقنا في مجلس الأمن القومي على إعادة العلاقات، وفي البداية وافق القائد -خامنئي-، لكنه عاد ورفض، وبقيت المسألة على حالها هذا.

والآن وصلت إلى ما هي عليه، إذ أخذوا يرددون ما كنت أقوله في حينها من أن شعب مصر محبٌّ لأهل البيت k ، ونحن نمتلك هناك أفضل قاعدة شعبية، ومصر تتمتع بنفوذ ثقافي في أفريقيا، والكثير من المناطق؛ لأن الأزهر يقوم بتربية المعلمين الذين يعملون في تلك البلدان، وكان علينا أن نقوم بعملنا»[(1)].

٢- أن موقف بعض المؤسسات الرسمية المتساهل تجاه الشيعة كالأزهر؛ الذي كثيراً ما يغض الطرف عن كتبهم وأنشطتهم، بل وتصدر منه بين الحين والآخر الفتاوى التي تصحح مذهب الشيعة، وتجيز التعبد على مذهبهم؛ **سهّل نمو التشيع في مصر.**

٣- عَمِل الشيعة والمتشيعون في مصر على استغلال بعض الطرق الصوفية؛ لنشر التشيع، مستغلين حبهم لآل البيت رضي الله عنهم.

وقد نتج عن هذه الجهود الشيعية قيام أعداد من المصريين باعتناق المذهب الشيعي، وهم الآن أصحاب صوتٍ عالٍ، وسقف مطالبهم لا حدود له، وهم يسعون

---

(1) «مكاشفات: حوار صريح مع الشيخ هاشمي رفسنجاني» (ص٤٣١)، دار الولاية، سنة (٢٠٠٥).

إلى إقامة المؤسسات الشيعية، ونشر فكرهم.

وقد ساعدهم في ذلك الانفتاح الذي تظاهرت به إيران بعد وفاة الخميني سنة (١٩٨٩)، كما أن توقف الحرب العراقية الإيرانية سنة (١٩٨٨)، والتي كانت مصر تقف فيها إلى جانب العراق قد ساهم في بروز هذا التيار المتشيع، الأمر الذي يوجب حذر أهل السنة من هذه المخططات التي لا تكتفي بالبلدان التي يوجد فيها عدد كبير من الشيعة، إنما صارت تمتد وتنتشر إلى مجتمعات سنّية صرفة.

دخول التشيع الإسماعيلي إلى مصر:

معلوم أن مصر دخلت في الإسلام سنة (٢١هـ-٦٤٠م) على يد الصحابة الكرام، في زمن الخليفة الثاني الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه، ونشروا فيها الإسلام؛ حتى تحول غالب سكانها القبط من المسيحية إلى الإسلام.

أما الوجود الشيعي في مصر؛ فيعود إلى الدولة العبيدية الفاطمية؛ صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي[1]؛ والتي كانت قد تأسست في بلاد المغرب العربي في أواخر القرن

(1) الإسماعيلية: إحدى فرق الشيعة الثلاث الكبرى؛ إضافة إلى الإثنى عشرية، والزيدية، وتنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.

وتتفق الإسماعيلية مع الإثنى عشرية في بعض العقائد والأفكار، وفي الأئمة حتى السادس منهم؛ وهو جعفر الصادق، إذ بعد وفاة جعفر في سنة (١٤٨ هـ) ساق فريق من الشيعة الإمامةَ إلى ابنه إسماعيل، وسموا بالإسماعيليين، وخالفهم آخرون؛ واعتبروا الإمام بعد جعفر هو ابنه موسى، الملقب بالكاظم، واعتبروه الإمام السابع، ثم جعلوا الإمامة في أبنائه وأحفاده، انتهاء بالإمام الثاني عشر المهدي المنتظر، وهذا الفريق سمي بالإمامية الإثنى عشرية. انظر: أسامة شحادة وهيثم الكسواني، «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في

=

الثالث الهجري (بداية القرن العاشر الميلادي).

وبعد عدة محاولات متكررة لغزو مصر في عهد أول حكامهم عبيد الله المهدي، ثم في عهد ابنه القائم، وحفيده المنصور؛ استطاع الفاطميون تحقيق هذه الأمنية واحتلال مصر في سنة (٣٥٨هـ-٩٦٩م)، في عهد رابع حكامهم المعز لدين الله، مستغلين الضعف الذي دبّ في الدولة الإخشيدية، حاكمة مصر آنذاك.



ولم تكن مصر كأي دولة أخرى أخضعها الفاطميون لحكمهم، فخيراتها، وأرضها الخصبة، وموقعها الجغرافي، وإمكانياتها أغرت الفاطميين بجعل مصر مركزاً لامبراطوريتهم، والقاهرة عاصمتها، وعندما قدِم المعز لدين الله إلى مصر؛ جاء «ومعه جثث آبائه، رمزاً لقراره بالاستقرار النهائي فيها، وترك إفريقيا والمغرب لقائده بلكين ابن زيري الصنهاجي»[1].

= العالم»، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، (٢٠٠٧م)، (ص١٠٥) وما بعدها.

(1) «موسوعة الأديان الميسرة» (ص٣٨٦)، عدد من المؤلفين، إصدار دار النفائس، ط٢، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

وإضافة إلى ثروات مصر وموقعها؛ فإن الفاطميين كانوا يشعرون أنهم بمركزهم النائي في الشمال الإفريقي -حيث الفقر المجدب- سيبقون بعيدين عن تحقيق غايتهم السياسية والمذهبية الكبرى؛ المتمثلة بمناجزة الخلافة العباسية، والعمل على تقويض دعائمها، وإزالتها من الوجود، وانتزاع زعامة الإسلام منها، وكانت مصر في نظرهم هي ميدان المعركة الحاسمة؛ التي يتوقون إلى خوضها مع الدولة العباسية[١].

وعلى الرغم من أن صك الأمان الذي أعطاه القائد الفاطمي جوهر الصقلي لأهل مصر السنة عندما دخلها نصّ على احترام خصوصيتهم، ومراعاة اختلاف مذهبهم عن المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي يعتنقه الفاطميون وأتباعهم؛ إلّا أن الأيام أثبتت أن ذلك الصك[٢] لم يكن إلا وسيلة لخداع المصريين؛ للتقرب منهم، وكسبهم إلى صف الفاطميين، ومنعهم من مقاومة الحكام الجدد، إذ سرعان ما أمر جوهر بقطع الدعاء للخلافة العباسية من منابر مصر، والدعاء للمعز الفاطمي، وعيّن جوهر في سائر الأعمال رجالاً من المغاربة الموالين للفاطميين، واعتقل كثيراً من أنصار الحكم القديم..

---

(1) د. محمد عبد الله عنان، «الحاكم بأمر الله، وأسرار الدعوة الفاطمية» (ص٢١- ٢٢)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط٣، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م).

(2) جاء في كتاب الأمان الذي أعطاه جوهر للمصريين: «إن الإسلام سنة واحدة وشريعة متبعة، وهي إقامتكم على مذهبكم، وأن تتركوا على ما كنتم عليه من أداء المفروض من العلم، والاجتماع عليه في جوامعكم ومساجدكم، وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين بعدهم، وفقهاء الأمصار؛ الذين جرت الأحكام بمذاهبهم وفتواهم، وأن يجري الأذان والصلاة وصيام شهر رمضان وفطره وقيام لياليه والزكاة والحج والجهاد على ما أمر الله في كتابه، ونصّ نبيه ﷺ في سنته..». «الحاكم بأمر الله، وأسرار الدعوة الفاطمية» (ص٣٠).

ثم أمر بعد ذلك بتغيير الأذان، وأن يؤذن بـ (حيَّ على خير العمل)[1].

«ولم تلبث الدولة الفاطمية أن تخلت عن وعودها، وبدأت تتدخل في الشئون الدينية، وتعمل بكل ما لديها من قوة على استمالة المصريين إلى المذهب الرسمي للدولة، وعلى تغيير البنية المذهبية؛ حتى يصبح الشعب المصري على دين ملوكه.. شيعيّاً إسماعيليّاً باطنيّاً!!»[2].

جاء الفاطميون إلى مصر ومعهم مشروعهم المتمثل بتوسيع نطاق الدعوة الإسماعيلية، بل إن مشروعهم الفكري وصل إلى مصر قبل وصول قواتهم في سنة (٣٥٨هـ)؛ فقد نشطت الدعوة الإسماعيلية في مصر قبل قدوم الفاطميين إليها بجيوشهم الجرارة، «واتخذ عدد مؤثر من الإسماعيليين مصر منزلاً لهم بغية الإعداد للاستيلاء على مقاليد الأمور فيها»[3]، «وكان للمعز بمصر دعاة يبثون دعوته خفية، ويبشرون بالفتح الفاطمي»[4].

وليس أدلّ على ذلك المشروع من أن الفاطميين عندما قدموا إلى مصر أحضروا معهم كبار الدعاة الذين عاصروا نشأة الدولة في المغرب[5]، وأضحت «مجالس الدعوة» أو «مجالس الحكمة» -وهي محاضرات عامّة ذات صفة رسمية- من أهم

---

(1) المصدر السابق.

(2) جمال بدوي، «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص١٠- ١١)، ط١، دار الشروق، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

(3) د. سهيل زكار، «أخبار القرامطة في الأحساء، الشام، العراق، اليمن» (ص٩٢)، دار الكوثر، الرياض، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

(4) «الحاكم بأمر الله، وأسرار الدعوة الفاطمية» (ص٢٩).

(5) «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص١٤).

وسائل نشر المذهب الشيعي الإسماعيلي في مصر، وقد أنشئت لذلك المؤسسات، مثل: الجامع الأزهر، ودار الحكمة، وأصبحت القاهرة مركز الدعوة الإسماعيلية في العالم[١].

سياسة الفاطميين تجاه أهل مصر:

وفي مقابل العمل الدؤوب لنشر التشيع؛ حارب الفاطميون مذهب أهل السنة وعلماءهم ومؤلفاتهم وكيانهم، ولم يبيحوا الفتوى إلا لمن كان على مذهبهم، ومنعوا علماء أهل السنة؛ وخاصة في بلاد المغرب العربي من التدريس في المساجد، ونشر العلم، والاجتماع بالطلاب، فكانت كتب السنة لا تقرأ إلا في البيوت، كما قام الفاطميون بإتلاف مصنفات أهل السنة، ومنعوا الناس من تداولها[٢].

وعموماً كان للعامل المذهبي دور كبير في طريقة تعامل الفاطميين مع أهل مصر، فإضافة إلى محاولة فرض المذهب الشيعي الإسماعيلي على مصر، ومحاربة مذهب أهل السنة؛ أعلى الفاطميون من شأن اليهود والنصارى، وعيّنوهم في مناصب رفيعة، ومنحوهم الفرصة للتسلط على المصريين[٣].

كما عانى المصريون من الحكام الفاطميين معاناة شديدة؛ وخاصة في عهد سادس

---

(1) انظر المزيد: هيثم الكسواني، مقال (الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة ودور الحكمة)، على الرابط: http://alrased.net/site/topics/view/1222

(2) د. علي الصلابي، «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس» (ص١٤٥)، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
وانظر -أيضاً-: هيثم الكسواني، مقال (الفاطميون يمنعون الإفتاء على مذهب مالك)، على الرابط: http://alrased.net/site/topics/view/1663

(3) انظر: هيثم الكسواني، مقال (العبيديون الفاطميون يعلون من شأن اليهود والنصارى)، على الرابط: http://alrased.net/site/topics/view/451

حكامهم: الحاكم بأمر الله (ت ٤١١هـ-١٠٢١م)؛ الذي عرف بالاضطراب والتقلب، والقسوة الشديدة، فقد فرض على أهل مصر سب الصحابة والسلف الصالح، وأمر مرة بإحراق القاهرة واستباحتها، وقتل من أهل مصر خلقاً كثيراً، ومنهم الكثير من مساعديه ووزرائه، وكان بعد قتلهم يحرقهم بالنار، كما حاول نبش قبر رسول الله ﷺ، وقبري صاحبيه: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ لتحويل الحج إلى مصر، وبلغت مخازي هذا الحاكم ذروتها بادّعائه الربوبية، وقد سجل المؤرخون الكثير من الفظائع عن زمن الحاكم، وسوء سيرته وسياسته لأهل مصر[١].

رفض الشعب المصري للتشيع:

واستمر حكم الفاطميين لمصر قرابة (٢٠٠) سنة، ومع ذلك؛ فإن الشعب المصري في مجمله بقي على عقيدته السنية، كارها للفاطميين ومذهبهم، برغم ما أبدوه من ترغيب وترهيب، يقول الأستاذ جمال بدوي: «لا يستطيع مؤرخ أن يزعم أن الفاطميين نجحوا في إخراج المصريين من كهف السنة إلى كهف التشيع، ولكن النجاح المقصود يتمثل في توطيد أركان دولتهم، وتثبيت جذورها، وتوسيع نفوذها، وبقاء سلطانها لمدة تزيد على قرنين... ولكنهم في النهاية لم يصلوا إلى غايتهم النهائية، وهي: تحويل المصريين إلى خندق الشيعة، وليس أدلَّ على ذلك من أن هذه الحقبة الطويلة التي عاشتها الدولة الفاطمية لم تثمر تحولاً مذهبيّاً في الشارع المصري؛ بالرغم من أساليب الدعاية الجبارة، وأفانين المغريات التي قدمها الفاطميون»[٢].

---

(1) انظر -على سبيل المثال-: «الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية» للدكتور محمد عبد الله عنان.

(2) «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص١١).

وتعددت التفسيرات في ذلك، فالأستاذ بدوي يرى أن هذا يعود إلى أن المصريين أصحاب باع قديم في مجال الفكر الديني، وهم قد عرفوا التدين منذ فجر التاريخ الإنساني، لذلك فإنهم وإن كانوا قد عملوا في خدمة الدولة الفاطمية ومؤسساتها؛ إلا أنهم وقفوا موقف المستريب من فكرها وعقيدتها ومذهبها؛ خاصة في المرحلة التي كشفت فيها عن صبغتها المذهبية، وخلعت النقاب عن حقيقة دعوتها السرية[١].

أما د. سهيل زكار؛ فيعزو فشل الفاطميين في تشييع المجتمع المصري إلى «أن الحركة الإسماعيلية التفتت بعد سيطرتها على مصر إلى النشاط الخارجي، وأهملت الوضع الداخلي»[٢].

حنين متشيعة مصر إلى الفاطميين:

وطويت صفحة الفاطميين فى سنة (٥٦٧هـ-١١٧١م) عندما تمكن صلاح الدين الأيوبي من القضاء على دولتهم، وإعادة مصر إلى حكم أهل السنة وحظيرة الدولة العباسية.

لكن الشيعة في مصر؛ الذين عاشوا في ظل الفاطميين عصرَهم الذهبي رفضوا الدولة السنية الجديدة، وعرضوا على الصليبيين التحالف ضد صلاح الدين لإعادة الدولة الفاطمية[٣].

---

(1) «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص١١ - ١٢).

(2) «أخبار القرامطة في الأحساء، الشام، العراق، اليمن» (ص١٠٧).

(3) «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس» (ص١٨٠ - ١٨١).
وانظر -أيضاً-: سعد كريم الفقي، «خيانات هزّت التاريخ الإسلامي» (ص١٩٣-٢١٩)، الدار العالمية، الإسكندرية، ط٢، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

وما زال الشيعة لليوم يحنون لأيام الدولة الفاطمية؛ برغم انحراف سيرتها، وما نشرته من بدع، ويرون فيها المثالية والطهر، فمجلة «الإسلام وطن» التابعة للطريقة العزمية؛ ذات الميول الشيعية الواضحة، نشرت مقالاً بعنوان: (الدولة الفاطمية بعيون غير وهابية، المشروع الثقافي للدولة الفاطمية) ؛ ملأته بالثناء والتمجيد للدولة الفاطمية، ووصفت فترة حكمها لمصر «بأنه واحد من أعظم الفترات فى التاريخ الإسلامي والمصري، وأساس هام فى تطور الحضارة الإسلامية فيما بعد»[1].



يقول أحد المتشيعة في مصر: «الخلفاء الفاطميون، وجلُّ البيت الفاطمي -إن لم نقل كلهم- كانوا متشددين في إسلاميتهم، وفي ولائهم لأمير المؤمنين وأهل بيته k ، وكانوا يقيمون شعائر الإسلام أينما حلّوا، ويعمرون المساجد والمعاهد العلمية الإسلامية، ويبالغون في الإنفاق عليها وعلى فقراء المسلمين؛ وخصوصاً في مصر، حتى قيل بحق: (إن أيامهم في مصر كانت كلها أعياداً)، ولقد نال أهل مصر من جميلهم ما لا

(1) العدد (٢٧٦)، شعبان (١٤٣٠هـ-أغسطس ٢٠٠٩م).

يحصى عدّه»[1].

وفي سنة (٢٠٠٧) قام الزعيم الليبي معمر القذافي؛ وعقب أعمال القمة الإفريقية في منتجع شرم الشيخ بمصر؛ بدعوة القبائل العربية المتوزعة في ربوع مصر إلى إحياء الدولة الفاطمية!!

وقد ندد شيعة مصر بفتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية والتي وصفت الدولة الفاطمية بأنها دولة مارقة بالإجماع، وأن مؤسسها مجوسي، حيث رأى الدكتور رفعت سيد أحمد -رئيس مركز يافا للدراسات، وهو من الموالين لإيران وحزب الله- « أن هذه الفتوى سياسية، وأنها جاءت ردّاً على تصريحات الرئيس الليبي معمر القذافي؛ الذي دعا للإفادة من الفاطميين في معالجة قضية السنة والشيعة».

وقال سيد أحمد بأن الدولة الفاطمية قدمت نموذجاً في المزاوجة بين المذاهب، وأن مذهبها الشيعي لم يمنعها من انتهاج سياسة أشبه بالعلمانية التي لا تتعصب لمذهب أو دين أو نحلة.

ولذلك خلص مركز يافا للدراسات إلى أن علاج الفتنة الطائفية والمذهبية يتم عبر تبني «الروح الفاطمية»![2].

وبالمقابل؛ يعتبر الشيعةُ صلاحَ الدين مجرماً شريراً، فإن أحد الموظفين السابقين في دائرة الآثار المصرية، وهو أحد الذين تشيعوا واسمه صالح فرغلي؛ أعلن أنه يسعى إلى البحث عن رفات الشيعة الذين قتلهم صلاح الدين! ويزعم بأن صلاح الدين سفّاح

---

(1) جاسم عثمان مرغي، «الشيعة في مصر» (ص٩١-٩٢)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

(2) «الجزيرة نت» (١٦/ ٤/ ٢٠٠٧).

حوّل مصر كلها إلى سجون ومعتقلات تحت الأرض لضرب الشيعة، وتحويل المصريين عن المذهب الشيعي[١].

وقد ذكر أن هناك عمليات تنقيب وحفريات تقوم بها مجموعات من الشيعة داخل قلعة صلاح الدين الأيوبي؛ بتواطؤ من وزارة الثقافة، بزعم البحث عما يعتقد أنها رفات لمراجع الشيعة الإسماعيلية إبان الدولة الفاطمية، استناداً إلى معلومات مزعومة مصدرها مسئول بوزارة الثقافة يعتنق الفكر الشيعي، ولكن وزير الثقافة المصري نفى هذا الخبر[٢].



قلعة صلاح الدين بالقاهرة

نظرة الفكر الشيعي إلى مصر:

وبسبب تمسك المصريين بعقيدتهم السنية، ورفضهم للتشيع والدعوة الإسماعيلية؛

---

(1) موقع «المعصومون الأربعة عشر» على الإنترنت، (٢٠٠٢/٥/٧).

(2) موقع «المصريون» (٢٠١٠/٦/٣٠).

صار الفكر الشيعي ينظر إلى مصر وشعبها نظرة احتقار، كما يتجلى ذلك بالروايات العديدة التي ينسبها الشيعة إلى النبي ﷺ، وإلى أئمتهم، ومنها:

١ - «ماء نيل مصر يميت القلوب».

٢ - «لا تغسلوا رؤوسكم بطين مصر؛ فإنه يذهب بالغيرة، ويورث الدياثة».

٣ - «لا تأكلوا في فخارها، ولا تغسلوا رؤوسكم بطينها؛ فإنه يذهب بالغيرة، ويورث الدياثة».

٤ - «انتحوا مصر، لا تطلبوا المكث فيها؛ لأنه يورث الدياثة».

٥ - «أبناء مصر لُعنوا على لسان داود عليه السلام، فجعل الله منهم القردة والخنازير».

٦ - «ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها».

٧ - «بئس البلاد مصر»[(١)].

ويرى د. محمود صبيح أن كراهية الشيعة لمصر سببها - إضافة إلى ما يتعلق بالدولة الفاطمية - التنافس على مقامات أهل البيت، فإن وجود قبور بعض أهل البيت في مصر يسحب البساط من تحت أقدام الشيعة؛ خاصة وأن أهل مصر لم يخذلوا آل البيت مثلما فعلت الشيعة.

فمن هذا المنطلق - وبحسب د. صبيح - فإن الشيعة الإمامية - إلا قليلاً منهم - ينكرون وجود رأس الحسين رضي الله عنه في مصر، وكذلك أخته زينب؛ حتى لا تصبح مصر

---

(1) السيد أحمد بن إبراهيم، «مصر وأهلها في معتقد الشيعة» (ص٩٦-١١١)، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، وكتاب «صلاح الدين الأيوبي» للدكتور الصلابي (ص٢٠١- ٢٠٢).

مركز جذب بالمقارنة بالنجف أو كربلاء[١].

عوامل ساعدت على تسلل التشيع إلى مصر من جديد:

وبالرغم من أنّ مصر ظلت على مذهب أهل السنة بعد القضاء على الدولة الفاطمية؛ إلا أن التشيع لم ينتهِ نهائيّاً، واستفاد الشيعة -فيما بعد- من مجموعة من العوامل في نشر مذهبهم وأفكارهم، من أهمها:

أولاً: وجود بعض قبور وأضرحة آل البيت أو المنسوبة إليهم؛ وخاصة في القاهرة:

الأمر الذي استغله الشيعة؛ بسبب تعلق قطاع من المصريين بهذه المقامات، وإحيائهم للمناسبات المتعلقة بأصحابها، فاستغلَّ الشيعة حبَّ المصريين لآل بيت النبي ﷺ؛ حيث أظهروا أنفسهم بمظهر المدافع عن آل البيت، المتبع لطريقتهم.

وبالتالي تحدثوا عن مشتركات بينهم وبين المصريين، ودعوا صراحة للاستفادة من المقامات في نشر التشيع، ولهذا يقول جاسم مرغي: «والجدير بالقيادات الشيعية استثمار هذه العواطف الكريمة؛ لفرض نشر الفكرة في هذا المناخ المناسب لها، وقد آن الوقت للشيعة أن يبشروا بفكرتهم؛ حيث يمكن اعتبار القاهرة من أخصب المناطق على الإطلاق للعمل من أجل خدمة المذهب»[٢].

وأهم هذه المقامات:

١ - مشهد رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما، إذ يُعتقد أن جسد الحسين رضي الله عنه دفن

---

(1) د. محمود السيد صبيح، «حتى لا تضيع الهوية الصوفية بين الإخوان المسلمين والشيعة وبني أمية الجدد»، دار الركن والمقام، القاهرة، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) (ص١٢١).

(2) «الشيعة في مصر» (ص١٤٤).

في كربلاء في العراق، قريباً من موقع معركة الطف؛ التي استشهد فيها سنة (٦١هـ)، بينما يوجد خلاف شديد -حتى عند الشيعة- حول المكان الذي دفن فيه رأسه؛ فقد قيل بأن الرأس دفن عند الجسد في كربلاء بعد استشهاد الحسين بأربعين يوماً، وقيل: دفن في البقيع بجوار قبر أمه فاطمة رضي الله عنها، في المدينة المنورة، وقيل: في مدينة عسقلان، في فلسطين، ومنها نُقل إلى القاهرة في سنة (٥٤٨هـ-١١٥٣م)؛ عندما خشي الوزير طلائع بن رُزِّيك من هجوم الصليبيين على المقام.



مقام الحسين بالقاهرة



مسجد الحسين بالقاهرة

كما توجد آراء أخرى تزعم أن الرأس دُفن في دمشق، وفي جبل جوشن في مدينة حلب، وفي النجف عند مقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي الكوفة، وفي مسجد الرقة على الفرات، وكذلك في مدينة مرو، بأرض خراسان[١] في إيران، وفي أكثر هذه المدن أقيمت أضرحة ومقامات كلها يزعم القائمون عليها أن رأس الحسين مدفون فيها!

ويعتبر المقام الذي بالقاهرة من أشهر هذه المقامات، وهو من أهم معالم القاهرة،

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص١٤٧-١٥٤)، و«أهل البيت في مصر»، مجموعة، إعداد وتقديم: سيد هادي خسرو، مكتبة الشروق الدولية، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (ص٧٠-٧١).

ويقع في حي شعبي مكتظ، يحمل اسم «الحسين»، ويزور بعض المصريين المقام باستمرار؛ وخاصة في يوم عاشوراء.

وفي سنة (٢٠٠٨) تم تغيير كسوة الضريح من اللون الأخضر؛ الذي هو شعار الصوفية إلى اللون الأسود؛ الذي هو شعار الشيعة، وقد تكرر هذا في ضريح الرفاعي بالقاهرة، وضريح البدوي بطنطا -أيضاً-، لكن تم إعادتها للون الأخضر بأمر من وزير الأوقاف المصري الدكتور محمود حمدي زقزوق[(١)].

٢- مقام السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها، الملقبة عند الشيعة بالعقيلة زينب (ت ٦٢هـ)، ويقع المقام في وسط القاهرة القديمة، في الحي أو الميدان الذي يحمل اسمها، وكان فيما سبق يسمى: «قنطرة السباع».



مسجد السيدة زينب بالقاهرة

(1) «العربية نت» (٢٠٠٩/١/٢٨).

وللسيدة زينب مقام آخر في سوريا، بالقرب من دمشق، في منطقة تسمى بالسيدة زينب، ويميل علماء الشيعة ومؤرخوهم إلى أن المقام الذي بدمشق هو الذي دفنت فيه زينب بنت علي، أما المقام الذي بالقاهرة فدفنت فيه زينب أخرى، هي: زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد، المعروف بابن الحنفية، ابن علي بن أبي طالب[١].

٣- مقام السيدة نفيسة، وهي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ٢٠٨هـ)، كان والدها والياً على المدينة من قبل ثاني الخلفاء العباسيين أبي جعفر المنصور، ويقع المقام في منطقة تحمل اسمها، وكانت فيما سبق تسمى: «درب السباع»[٢].



مسجد السيدة نفيسة بالقاهرة

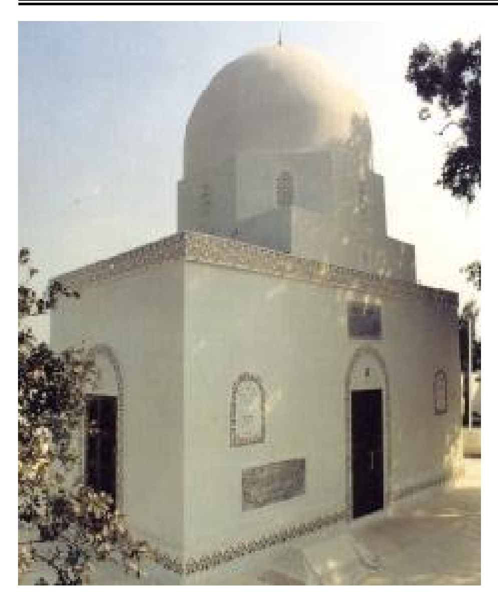
---

(1) «الشيعة في مصر» (ص١٩١).

(2) المصدر السابق، (ص١٩٨-٢٠١)، و«أهل البيت في مصر» (ص١٧١-١٧٩).

٤ - مالك الأشتر (ت ٣٨هـ)، أحد القـادة الـذين كـانوا في جـيش عـلي في معركتي: الجمل وصفين، وقد ولّاه علي على مصر؛ لكنه مات فور وصوله إليها.

يقع قبره قرب المرج في ضاحية من ضـواحي القـاهرة في منطقـة تـسمى: «القلج»، على بعد عشرة كيلومترات من القاهرة[1]، ويسمى بقبر العجمي.



قبر مالك بن الأشتر

وقد قام الشيعة البهرة بترميم المقام سنة (٢٠٠٩) بقيمة (٥) ملايين جنيه، وفي سنة (٢٠١٠) قام الشيعة العراقيون المقيمون بمدينة (أكتوبر) بالتجمع عنده في موسم عاشوراء[2].

وفي مصر -أيضاً- مقامات أخرى لآل البيت، أو منسوبة إليهم، منها: مقام سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، ورقية بنت علي بن أبي طالب، وإبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وحسن الأنور، حفيد الحسن بن علي بن أبي طالب، وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ الذي تنسب إليه الزيدية، وهذا المقام الأخير يسمى بمقام زين العابدين؛ نسبة إلى

(1) «أهل البيت في مصر» (ص٣٣٤).
(2) «المصريون» (١٥/ ٤/ ٢٠١٠).

والده، ومحمد الجعفري ابن جعفر الصادق، وعائشة بنت جعفر الصادق، وكلثوم حفيدة جعفر الصادق... إلخ»[١].

وفي إطار الاستفادة من المقامات في نشر التشيع؛ فإن ثمة سعياً إيرانيّاً وشيعيّاً لفتح المقامات أمام السياح الإيرانيين، وتسهيل دخولهم بأعداد كبيرة، والإعداد لتكوين مجلس لمشروع (العتبات المقدسة)؛ بحيث يتولى هذا المجلس مهمة توجيه الإنفاق على ترميم مراقد آل البيت في مصر، وعقد المؤتمرات والندوات التي من شأنها تنشيط سياحة العتبات[٢]، حيث يتوقع بعض العاملين في قطاع السياحة بأن يزور مصر (٣) ملايين سائح إيراني خلال عامين من فتح الباب لهم[٣].

وقد شطح الخيال بأحد الإيرانيين! حيث طالب بتعيين شيعي في منصب وزير بالحكومة المصرية، يكون مسئولاً عن شئون العتبات المقدسة والمزارات الدينية! وفي مقالة لطالب ناصر حمودي بمجلة «الحكومة الإسلامية» الشيعية التي تصدر بالفارسية والإنجليزية في (١٦/ ١١/ ٢٠٠٦)، كتب أن العالم الشيعي بصدد رفع دعوى قضائية خلال أيام في مجلس الأمن على مصر؛ لتمكين العلماء الشيعة من وضع أيديهم والإشراف على العتبات؛ للحفاظ عليها، ورعايتها، وإعمارها[٤].

ولكن السلطات المصرية لا تزال ترفض هذه العروض؛ بسبب مخاوفها من استغلال هذه السياحة من قبل الحرس الثوري الإيراني لاختراق الساحة المصرية؛ كما

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص١٩٦-٢١٧)، و«أهل البيت في مصر» (ص١٨١-٢٩٨).

(2) «الرأي» ١٦/ ٥/ ٢٠٠٣).

(3) «الوكالة الشيعية للأنباء» (٥/٧ + ١٢/ ٥/ ٢٠٠٣).

(4) موقع «المصريون» (١٨/ ١١/ ٢٠٠٦).

حصل في العراق.

ثانياً: تذبذب الأزهر في موضوع الشيعة:

يعتبر تأسيس الجامع الأزهر من أول الأعمال التي قام بها الفاطميون لدى حكمهم لمصر؛ ليؤدي دوره في الدعاية للمذهب الشيعي الإسماعيلي، إذ «كان الفاطميون يطمحون إلى قيام نظام سياسي ومذهبي في مصر، مما يتطلب قيام مؤسسات ثقافية وإعلامية تقوم بمهمة ذيوع مذهب الدولة الرسمي، وكسب القلوب حوله، وكان لا بد أن يقوم الأزهر -الجامع- ليحمل مهمة الدعوة للمذهب الجديد»[1].

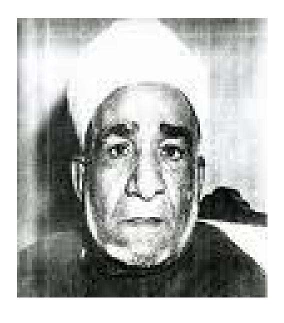


الجامع الأزهر

وبعد القضاء على الدولة الفاطمية؛ اجتهد صلاح الدين الأيوبي في توجيه الأزهر وجهة سُنية، وجعله مؤسسة لتدريس مذهب أهل السنة، وما زال الأزهر إلى اليوم أحد أكبر المؤسسات الإسلامية، وأكثرها توجيها وأهمية، وبات يشكل مرجعية سنية بارزة.

وتميز موقف الأزهر تجاه الشيعة ومذهبهم بالتذبذب، والتأثر بالظروف السياسية، وإجمالاً اتسم بالتساهل؛ حيث اعتبر التشيع مذهباً إسلاميّاً خامساً! كالمذاهب السنية الأربعة (الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي)؛ يجوز التعبد به، وتعتبر الفتوى التي

(1) «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» (ص٢١).


الشيخ محمود شلتوت

أصدرها شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت (ت ١٩٦٣م) في سنة (١٣٧٨هـ-١٩٥٩م) من أشهر الفتاوى التي صدرت عن الأزهر في هذا الشأن، وأحدثت تأثيراً كبيراً.

تقول الفتوى: «إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الإمامية الإثنى عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً؛ كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله -تعالى-، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات»[١].

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص٢٨٩).
والغريب أنه في الوقت الذي يفتي فيه الأزهر بأن الشيعة مذهب خامس كالمذاهب السنية! إلا أننا لا نجد فتوى شيعية مشابهة؛ حتى من علمائهم المصنفين في خانة المعتدلين؛ كالمرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله؛ الذي وُجه له السؤال التالي: هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة، وكذلك بقية المذاهب غير الشيعية؟
فأجاب: «لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت k ؛ لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة». كتاب «مسائل عقدية» (ص١١٠).
وفي موضع آخر يقول: «.. نحن عندما نتبع أئمة أهل البيت (ع) إنما نفعل ذلك لاعتقادنا بعصمتهم، وأنهم لا يُخطئون أبداً، ولذا فإنهم (ع) ليسوا أصحاب مذهب، فمذهب أبي حنيفة يسمى: وجهة نظر، ولكن مذهب الإمام الصادق (ع) ليس وجهة نظر يمكن أن تخطئ، ويمكن أن تصيب، بل هي على صواب..

=

لقد عمل الشيعة على نشر الفتوى وإبرازها إلى اليوم؛ فقد شكلت مدخلاً شيعيّاً إلى المجتمعات السنية، ودليلاً يبرزونه على صحة مذهبهم وممارساتهم، ما جعل الزعيم الشيعي روح الله الخميني يقول عند وفاة شلتوت: «ما أحوج العالم الإسلامي إلى مثل هذا الرجل»[(1)].

كما أحدثت هذه الفتوى جدلاً شديداً في الأوساط السنية؛ فقد عارضها قديماً جماعة من علماء الأزهر، مثل: الشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ عبد اللطيف السبكي -رئيس لجنة الفتوى، وشيخ الحنابلة بالأزهر-، والشيخ محمد عرفة، ومن خارج الأزهر: العلامة محب الدين الخطيب (ت ١٣٨٩هـ)؛ الذي يبدو أنه ألف كتابه «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية» بسبب الفتوى؛ حيث قال في المقدمة: «وقد كثر الحديث -في السنوات الأخيرة- عن هذه الدعوة، ثم تطور التأثر بها حتى بلغ الأزهر؛ وهو أشهر وأضخم معهد ديني لأهل السنة المنتسبين إلى المذاهب الفقهية الأربعة، فتبنى الأزهر فكرة التقريب هذه بأوسع من نطاقه الذي التزمه بلا انقطاع من أيام صلاح الدين الأيوبي إلى الآن، فخرج الأزهر عن ذلك النطاق إلى رغبته في التعرف إلى المذاهب الأخرى؛ وفي طليعتها: مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ولا يزال الأزهر حتى هذه الساعة في بداية هذا الطريق.

= ولذلك ليس مذهب الشيعة مذهباً اجتهاديّاً يخضع كغيره للصواب والخطأ، بل هو مذهب الإسلام؛ الذي ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢]». كتاب «فقه الحياة» (ص٢٧٨-٢٧٩).

(1) محمد السعيد إدريس (محرر)، «مصر وإيران: تحديات ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١» (ص ١٦٣)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، (٢٠٠٣م).

لذلك كان هذا الموضوع الخطير جديراً بالبحث والدراسة والعرض..»[١].

وحديثاً أنكر الشيخ يوسف القرضاوي وجود هذه الفتوى؛ لأنه جمع هو والدكتور أحمد العسال تراث الشيخ شلتوت؛ ولم تكن فيه هذه الفتوى، لكن الأستاذ عصام تليمة -وهو من تلاميذ القرضاوي- أثبت صدور هذه الفتوى بعد انتهاء عمل القرضاوي والعسال في جمع تراث شلتوت في بحثه المسمى: «نعم.. أفتى شلتوت بجواز التعبد على المذهب الجعفري»[٢]؛ حيث يكشف تليمة أن الفتوى كانت جواباً عن سؤال لمندوب جريدة «الشعب» عن تصريحات للشيخ شلتوت في بداية عام (١٩٥٩م) لجريدة «الحياة» بعزمه على التقريب بين المذاهب، والمباشرة بتدريس الفقه الشيعي في كلية الشريعة ضمن برامجها الجديدة، وقد قامت مجلة «رسالة الإسلام» التي كانت تصدر عن «دار التقريب» بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة بنشرها نقلاً عن جريدة «الشعب».

---

(1) محب الدين الخطيب، «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية» (ص١)، دار آل البيت الأطهار.

(2) بحث منشور في موقع «مدارك»، التابع لشبكة «إسلام أون لاين».

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى
التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر
الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر
في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

....

قيل لفضيلته :
ان بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثناعشرية مثلا .

فأجاب فضيلته :

١ ـ ان الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك .

٢ ـ ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثناعشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة .

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات .

محمود شلتوت

... ...

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقي القمي
السكرتير العام
لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث الى سماحتكم بصورة موقع عليها بامضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ، راجيا أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها .

والسلام عليكم ورحمة الله »

شيخ الجامع الأزهر
محمود شلتوت

ويعتقد تليمة «أن شلتوت كان مقتنعاً بفتواه، ولم تكن مجرد فتوى خرجت وانتهى الأمر، فبعدها بفترة وجيزة نشرت مجلة «المجتمع العربي» حواراً مطولاً مع شلتوت، وقد أعادت مجلة «الأزهر» نشر الحوار بالكامل -أيضاً-، وجاء فيه هذا السؤال: هل يعني تدريس مذهب الشيعة في الأزهر أنه جائز التطبيق؟ أم أنه يدرس لمجرد العلم والتحصيل، وزيادة معارف رجل الدين؟

فأجاب شلتوت: «لسنا حريصين على أن تكون دراستنا في الأزهر لمجرد العلم والتحصيل، إنما نحن ندرس للاستيعاب والفهم، ثم التطبيق والعمل؛ بكل ما يمكن العمل به.

وفقه الشيعة مأخوذ ببعض أحكامه في كثير من القانون عندنا، وكثير من علمائنا عمل ببعض أحكام العبادات عندهم، ونحن إنما نرجع إلى الكتاب والسنة، فمتى لم يخالف الرأي أصلاً من الأصول الإسلامية الصحيحة، ولم يتعارض مع نص شرعي؛ فلا بأس من تطبيقه، والأخذ به، وذلك هو التقريب المنشود، والتيسير المرجو».

ولم تقف ردود الأفعال حول فتوى شلتوت عند هذ الحد، بل تفاعل معها تأييداً ونقداً عدد من العلماء والمشايخ، فممّن أيدوا: الدكتور محمد البهي -قبل تراجعه-؛ الذي كتب مؤيداً لتوجه الفتوى وشلتوت مقالاً بعنوان: (مع المذاهب الإسلامية)، وفي نفس العدد كتب الأستاذ محمود الشرقاوي مقالاً بعنوان: (الأزهر ومذاهب الفقه الإسلامي).

أما مجلة «رسالة الإسلام»؛ فقد كتب فيها في العدد التالي للفتوى الشيخ محمد تقي القمي -السكرتير العام لجماعة التقريب- مقالاً بعنوان: «قصة التقريب»، يشيد بالفتوى، وبجهود شلتوت في التقريب، وتلاه في نفس العدد الشيخ محمد محمد المدني -رئيس تحرير مجلة «رسالة الإسلام»، وعميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر- بمقال بعنوان: (رجة البعث في كلية الشريعة) ، يؤيد فيه فتوى شلتوت، ويسهب في الرد على

المخالفين للفتوى، وفي نفس العدد نشر الشيخ محمد الغزالي مقالاً بعنوان: (على أوائل الطريق)، وقد ناقش المخالفين لفتوى شلتوت، ودافع عن الفتوى بطريقة الحوار الساخر المعهودة من الشيخ الغزالي Z ». إ. هـ

وقد أصر الشيخ محمد الغزالي على هذا الرأي في كتابه «دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين».

أما الشيخ أشرف عبد المقصود؛ فينقل[1] عن الشيخ محمد حسنين مخلوف Z - المفتي الأسبق، وأحد الذين عاصروا هذه الفتوى - قصة الفتوى؛ فيقول: «بدأت فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة حين كان بمصر رجل شيعي اسمه «محمد القمي»، وسعى في تكوين جماعة سماها: (جماعة التقريب)، وأصدر مجلة «التقريب»، وكتب فيها بعض الناس، وأنا لم أكن موافقاً لا على التقريب ولا على المجلة؛ ولذلك لم أكتب في المجلة، ولم أجتمع مع جماعة (التقريب) في مسجد ما، وقد سعى «القمي» لدى شلتوت في أن يقرر تدريس مادة الفقه الشيعي الإمامي في الأزهر أسوة بالمذاهب الأربعة التي تدرس فيه، وأنا حين علمت بهذا السعي؛ كتبت كلمة ضد هذه الفكرة، وأنه لا يصح أن يدرس فقه الشيعة في الأزهر، ألا ترون أن الشيعة يجيزون نكاح المتعة ونحن في الفقه نقرر بطلان نكاح المتعة، وأنه غير صحيح،؟! وقد أبلغت هذا الرأي لأهل الحل والعقد في مصر إذ ذاك، وأصدروا الأمر لشيخ الأزهر بأنه لا يجوز تدريس هذا الفقه، ولم ينفذ والحمد لله».

ويعلق عبد المقصود على رواية الشيخ مخلوف بقوله: «ما ذكره الشيخ محمد حسنين مخلوف -المفتي الأسبق Z - أكده الشيخ شلتوت نفسه؛ حين سئل عن زواج المتعة،

---

(1) في بحثه «خدعة التقريب، وفتوى الشيخ شلتوت» وهو منشور على شبكة الإنترنت.

أجاب الشيخ شلتوت بأن أمثال هذا الفقه الذي يبيح زواج المتعة؛ لا يمكن أن يكون شريعة الله، ففي «فتاويه» (ص٢٧٥) يقول عن زواج المتعة: «إن الشريعة التي تبيح للمرأة أن تتزوج في السنة الواحدة أحد عشر رجلاً، وتبيح للرجل أن يتزوج كل يوم ما تمكن من النساء دون تحميله شيئاً من تبعات الزواج؛ إن شريعة تبيح هذا لا يمكن أن تكون هي شريعة الله رب العالمين، ولا شريعة الإحصان والإعفاف!!».

أما الأستاذ جمال سلطان؛ ففي مقاله (حكاية فتوى الشيخ شلتوت)[1] ؛ فيلخص قضية الفتوى بأنها «حوار صحفي، استغل حماسة الشيخ شلتوت لفكرة التقريب المذهبي، ولا يوجد في أي بحث علمي أو الفتاوى المعتمدة في تراث الشيخ شلتوت هذه الفتوى؛ كما قال العلامة يوسف القرضاوي.

وكان هناك بعض علماء الشيعة يزورون القاهرة بين الحين والآخر في الأربعينات والخمسينات، ويتوددون إلى بعض العلماء، ويوحون إليهم بأنهم راغبون في إذابة الخلاف المذهبي، رغم أن القاهرة في ذلك الوقت لم تكن تعرف شيئاً عن مذهب التشيع، وتصريحات الشيخ شلتوت التي حسبوها فتوى كانت غير واضحة المعالم».

لكن الجانب المهم في رأي جمال سلطان هو: تعمد الكثيرين إغفال توضيحات شلتوت لرأيه؛ ببتر المقابلة، والاكتفاء بجزء منها، يقول سلطان: «فهو قال للصحفي أن مذهب الجعفرية يجوز التعبد به شرعاً، لكنه فسر كلامه بعد ذلك بأنه لا يقصد مطلق المذهب، وإنما يقصد ما وافق منه القرآن والسنة الصحيحة، وقال بالحرف الواحد: «كثير من علمائنا عمل ببعض أحكام العبادات عندهم -يعني الشيعة-، ونحن إنما نرجع إلى الكتاب والسنة، فمتى لم يخالف الرأي أصلاً من الأصول الإسلامية

(1) «المصريون» (٢١/ ٤/ ٢٠٠٩).

الصحيحة، ولم يتعارض مع نص شرعي؛ فلا بأس من تطبيقه، والأخذ به، وذلك هو التقريب المنشود، والتيسير المرجو». انتهى.

فمن الواضح من كلامه أنه يقصد أن «بعض» أحكام العبادات عندهم تتوافق مع ما عند أهل السنة، أو أنها لا تتعارض مع النص القرآني أو النبوي الصحيح، وهو ما أزال الالتباس في فهم الجملة الصحفية التي أطلقها في حواره الصحفي الأول، ولذلك ينبغي الحذر من أخذ الأحكام الشرعية أو الفتاوى من الحوارات الصحفية العارضة، كما أنه لم يكن يليق بالشيخ شلتوت أن يطلق كلاماً مشتبهاً بهذا الشكل في قضية حساسة، مدفوعاً بحماسة عاطفية لا تليق بشخصية مسؤولة مثله.

والذي يؤكد اضطراب الرؤية والتعبير عند الشيخ شلتوت تجاه هذه المسألة ما ذكره في فتاويه المعتمدة من استبشاعه لبعض ما في فقه الشيعة، واعتباره أنه لا يمكن أن ينسب إلى شريعة الله،.. فكيف يمكن أن يقرر جواز التعبد بشريعة يقول هو نفسه بأنها لا يمكن نسبتها إلى شريعة رب العالمين؟!

هذه هي قصة تصريحات الشيخ شلتوت، ويبدو أن الرجل استشعر الحرج منها بعد ذلك، فلم يضمها إلى تراثه أو أي من كتبه؛ فضلاً عن أن يكتب فيها أي رسالة أو مقالة أو بحث، نهائيّاً لم يحدث ذلك.

كذلك فرغم أنه قال في نفس الحوار الصحفي أنه لا يمانع في تدريس المذهب الشيعي في الأزهر؛ إلا أنه لم ينفذ هذا الوعد أو هذه الرغبة، ولم يدخل مذهب الإثنى عشرية إلى الأزهر منذ هذا التاريخ وحتى اليوم». إ.هـ

ومِن الذين أصدروا فتاوى تسوّغ مذهب الشيعة: مفتي مصر السابق نصر فريد واصل؛ إذ أصدر في سنة (١٤٢١هـ) فتوى جاء فيها:

«كل مسلم يؤمن بالله، ويشهد ألا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله، ولا ينكر معلوماً من الدين بالضرورة، وهو عالم بأركان الإسلام، والصلاة وشروطها، وهي

متوفرة فيه؛ فتصح إمامته لغيره، وإمامة غيره له؛ إذا تـوفرت فيـه تلك الـشروط؛ ولـو اختلف مذهبها الفقهي، وشيعة أهل البيت من نحلهم، ونتشيع معهـم لله، ولرسـوله، وأهل بيته، وصحابته جميعاً.

ولا خـلاف بيننـا وبيـنهم في أصـول الـشريعة الإسـلامية، ولا فـيما هـو معلـوم بالضرورة، وقد صلينا خلفهم، وصلوا خلفنا في طهران وفي قم في الأيام التي شرفنا الله بهم في دولة إيران الإسلامية..»[(١)].



ومن المواقف الأزهرية المتساهلة مع الـشيعة: توجيـه الـدكتور أحمـد الطيـب - رئـيس جامعــة الأزهــر (شــيخ الأزهــر حاليّاً)، في سنة (٢٠٠٧م)- الدعوة لعلماء شيعة على رأسـهم محمـد عـلي تـسخيري - الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران- للمشاركة في الملتقى الدولي الثاني لخريجي الأزهر، تحت عنـوان «التحديات الحضارية للأمـة الإسـلامية»، والإعلان أن العلماء الشيعة لن يشاركوا ببحوث؛ وإنما سيكون وجودهم تفاعليّاً لإبداء التعليقات[(٢)].

---

(1) «حتى لا تضيع الهوية الصوفية» (ص٣٤٦- ٣٤٧).

(2) «إسلام أون لاين».



ومن تلك المواقف -أيضاً-: تصريح شيخ الأزهر السابق د. محمد سيد طنطاوي أنه لا فرق بين مسلم سني وآخر شيعي[1]، والفتوى التي أطلقها الدكتور علي جمعة -المفتي الحالي- بجواز التعبد على المذهب الشيعي، وإعجابه بتطور الفقه الشيعي، وأكد مضمون هذه الفتوى في محاضرة له بنادي «الليونز» بالقاهرة في (١/٣/٢٠٠٩)[2].

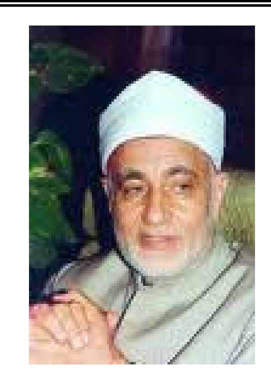
كما كشف السفير المصري في العراق شريف كمال شريف أنه تم الاتفاق على توثيق العلاقات بين الحوزة الدينية في مدينة النجف والأزهر في القاهرة، ومن بين تلك الخطوات: تبادل الزيارات لعدد من الشخصيات العلمية والدينية من الطرفين[3].

---

(1) موقع «محيط» (١٤/٥/٢٠٠٨).

(2) «العربية نت» (٤/٢/٢٠٠٩، ٢/٣/٢٠٠٩).

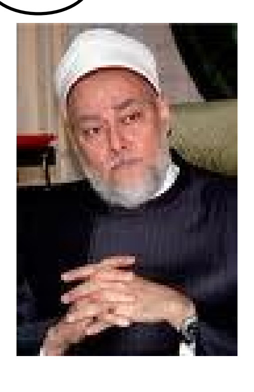
(3) «الجزيرة نت» (٤/٥/٢٠١٠).



الشيخ نصر واصل



الشيخ محمد طنطاوي



الشيخ علي جمعة

ورحب شيخ الأزهر الحالي د. أحمد الطيب بعودة الطلبة الشيعة الإيرانيين للدراسة بجامعة الأزهر، وقال بأنه سيصدر قراراً بعودة الطلبة الإيرانيين في معاهد وجامعة الأزهر؛ إذا طلبت إيران ذلك دون أدنى معارضة، وذلك في إطار الدور الرائد للأزهر في التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ حيث أن جامعة الأزهر كانت تستقبل الطلبة الشيعة من إيران والعراق وقطر والبحرين وكافة الدول العربية؛ حتى انقطاع العلاقات المصرية الإيرانية بعد قيام الثورة في إيران[١].

ورغم كل ذلك التساهل تجاه الشيعة ومذهبهم؛ دأب المتشيعون على الانتقاص من الأزهر ومعاداته، يقول المتشيع حسن شحاتة: «علماء الأزهر قديماً كان فيهم رجال مثل الشيخ عبد الله الشبراوي، والشيخ محمد عبده، والشيخ سليم البشري، والشيخ شلتوت، أما الآن فقد ضعفت الرجولة في رجاله! فمنهم من هو جاهل لا يعرف، ومنهم من يعرف؛ ولا يتكلم، ومنهم من يتخبط؛ وهو ضال مضل..»[٢].

---

(1) «المصريون» (٢٥/ ١/ ٢٠١٠).

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٧٢٤)، دار المحجة البيضاء - بيروت، =

كما أن المتشيعين دائمو المطالبة بتحويل الأزهر إلى هيئة شيعية؛ بحجة أن الفاطميين الشيعة هم الذين بنوه أثناء حكمهم لمصر[١]، ويتهم المتشيعون المصريون الأزهر بعدم إبراز الصورة الحقيقية للإسلام، بل يقولون: إن الإسلام سقط ضحية الأزهر والمؤسسات والحركات الإسلامية الأخرى[٢]؛ فقد اتهم المتشيع الدمرداش العقالي علماء الأزهر في موقفهم من الشيعة بأنهم أسرى للنقل، ويرفضون استخدام عقولهم في نقد الصحابة؛ لأن العلوم التي تلقوها في مؤسسة الأزهر قائمة على فكرة عدالة الصحابة، وعدم نقدهم بأي شكل من الأشكال؛ حتى لو كانوا على خطأ، ومما قاله العقالي: «نقد الصحابة يهدم الأساس الذي قام عليه تعليم الأزهريين».

ويعتقد الدمرداش أن موقف القيادة السياسية من إيران هو المحرك الرئيسي وراء فشل التقريب بين المذاهب، فلو انصلحت العلاقات بين البلدين لسارع علماء الأزهر فى مدح فضائل الشيعة على الفور، مدللاً على ذلك بواقعة زواج ابنة الملك فاروق[٣] من نجل شاه إيران الشيعي؛ والتي أثارت اعتراضات واسعة بين علماء الأزهر، لكن بمجرد إعلان الملك فاروق مباركته للزواج، وحرصه على العلاقات مع إيران؛ انبرى علماء الأزهر بدورهم لمباركة الزواج، متجاهلين انتقاداتهم لأتباع المذهب الشيعي[٤].

= ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ص١٧٨).

(1) «مجلة المجلة» (٢٢/٣/٢٠٠٣).

(2) انظر -على سبيل المثال-: كتاب «أزمة الحركة الإسلامية من الحنابلة إلى طالبان» لصالح الورداني.

(3) الصواب: ابنة الملك فؤاد، وشقيقة الملك فاروق. انظر: (٥٩).

(4) «صحيفة اليوم السابع»، (٢/٣/٢٠١٠).

مواقف أزهرية رافضة للتشيع:

وبرغم هذا التساهل؛ إلا أن بعض شيوخ الأزهر كان له موقف أكثر حسماً، نـذكر منها:

موقف شيخ الأزهر السابق جاد الحق؛ الذي أبدى استياءه من كتاب «المراجعات» الذي ألّفه أحد شيوخ الشيعة، وهو عبد الحسين شرف الـدين (ت ١٩٥٧م)، وادّعـى فيه أنـه حـصيلة مناقـشات ومراسـلات جـرت بينـه وبـين شـيخ الأزهـر الـسابق سـليم البشري (ت ١٩١٦م)، وقد أصدر شرف الدين هذا الكتاب بعد وفاة الشيخ البشري بسنوات عديدة، وأظهره فيه بمظهـر الجاهـل بمذهبـه، المنبهـر بـشبهات شرف الـدين، والمقرّ له على مذهبه، وقد بـيّن عـدد مـن المحققـين والبـاحثين كـذب هـذه المراجعـات، وعدم صحة نسبتها إلى الشيخ البشري، كما رفضت أسرته الكتاب، وتبرأت منه.

وقد استغل الشيعة -وإلى الآن- هـذا الكتـاب لتـسويق شـبهاتهم إلى أهـل الـسنة، وإثبات تفوقه وصحته، وهو من أوائل الكتب التي تعطى للمتشيعين، والذين يرغـب الشيعة في دعوتهم إلى مذهبهم.

ثـم ادّعـى الـشيعة بعـد ذلـك تـشيع الـشيخ البـشري، وصـارت الكتـب الخاصـة بالمتشيعين، وكذلك المواقع الالكترونية الشيعية تورد اسمه كأحد أشهر المتـشيعين مـن مصر.

يقول هشام آل قطيط: «فإنه Z كـان سـنيّاً شـاكّاً في المـذهب الـشيعي، فعنـدما اجتمع وفتح الحوار البناء مع السيد (شرف الدين) زال التباسه عن المذهب الجعفري، وحصل عنده علم يقيني بما كان يشك فيه، لـيس في المخفيـات الـشيعية، بـل في الـسنية -أيضاً-، فإن الله @ أنار له الطريق؛ فاهتدى إلى الصراط المستقيم باختياره للمـذهب الجعفري؛ فإنه Z اعتبر تشيعه مـن الـنعم الكبـيرة، وهـو يـشكر الله ويحمـده عليـه، وهكـذا بـرز الـشيخ سـليم البـشري رجـلاً معتـدلاً اسـتعمل علمـه في معرفـة الحـق

والتحقيق،..»[١].

وادّعوا كذلك تشيع عدد آخر من شيوخ مصر، منهم: الشيخ محمود شلتوت -شيخ الأزهر السابق-، والشيخ محمد عبده -مفتي الديار المصرية السابق- [٢].

وقد كلف الشيخ جاد الحق الدكتور علي السالوس بأن يكتب على «المراجعات» ردّاً كافياً وشافياً؛ بعد أن لمس في أسفاره حديث المسلمين عن تقصير الأزهر في عدم الرد على الكتاب[٣].

وأشرف الشيخ جاد الحق على إصدار كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف»؛ الذي وضح حقيقة التشيع، وانحرافه عن الصواب.

الشيخ جاد الحق

ومن مواقف الأزهر: منع كتاب «التحكيم» للمتشيع المصري أحمد النفيس من التداول؛ لأنه يحط من قدر الصحابة، ويسيء لهم[٤]، ومنع تداول كتاب «الملحمة الحسينية» من تأليف مرتضى المطهري؛ والذي تطاول فيه على الصحابيين الجليلين: معاوية بن أبي سفيان، وسمرة بن جندب رضي الله عنهما[٥].

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٧٢٤)، دار المحجة البيضاء - بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ص٩٤).

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق»، (ج٥، ص٤٠)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

(3) د. علي السالوس، «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري»، دار الثقافة، قطر، ومكتبة دار القرآن، مصر، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، (ص: ت).

(4) «العربية نت» (١٦/١٠/٢٠٠٥).

(5) «قدس برس» (٤/١٢/٢٠٠٦).

وأوصى الأزهر -أيضاً- بمنع تداول مجلة «أهل البيت» التي يصدرها المتشيع المصري صالح الورداني، عن دار الهدف للإعلام والنشر.

كما أن مجمع البحوث الإسلامية بالجامع الأزهر عقد جلسة طارئة لبحث ما نشرته صحيفة «الغد» المصرية من إساءات إلى أصحاب الرسول ﷺ، وإلى أمهات المؤمنين[١].

ولقد بالغ شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي في الدفاع عن الصحابة الكرام؛ حتى قال[٢]: «إنني أضيف ركناً سادساً لأركان الإسلام الخمسة المعروفة، وهو: (احترام الصحابة)؛ لأنه يستحيل أن نسكت على الإساءات للصحابة، ومحاولات النيل من مكانتهم».

وقال -أيضاً-: «من يقترف هذا الذنب العظيم كافر وخارج عن ملة الإسلام». وقال إنه تقدم ببلاغ للنائب العام لوقف تطاول أي صحيفة أو مجلة على الصحابة، وتشديد العقوبة في ذلك[٣].

ومن المواقف الصلبة للأزهر في موضوع الشيعة: إصداره تقريراً رسميّاً عن كتاب «فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب» الذي ألفه أبو الحسين الخوئيني، المليء بالشتائم والسباب والتكفير لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والخلفاء الراشدين معه، وأصحاب النبي ﷺ؛ والذي تقدم بشكوى ضده عددٌ من المواطنين؛ والذي

---

(1) «المصريون» (١١/ ١٠/ ٢٠٠٦).

(2) جاء ذلك في كلمة له في ختام فعاليات الموسم الثقافي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمسجد النور بالعباسية.

(3) «المصري اليوم» (٢٥/ ٤/ ٢٠٠٧).

سمحت وزارة الثقافة بعرضه وبيعه في معرض القاهرة الدولي للكتاب سنة (٢٠٠٨)، وجاء في خاتمة التقرير الذي أعده د. محمد عمارة، ووزع كهدية من مجلة الأزهر لشهر ذي الحجة (١٤٢٩هـ): «ولذلك؛ فإن التوصية لا تقف عند حدود منع هذا الكتاب من دخول مصر التي دخلها -مع شديد الأسف-، وبيع في معرض الكتاب بها (يناير، فبراير سنة ٢٠٠٨م)، وإنما تتضمن التوصية فوق ذلك نشر هذا التقرير ملحقاً لمجلة «الأزهر»، وفي صحيفة «صوت الأزهر»؛ ليكون هذا النشر: بياناً للناس، يفضح هذا الفحش الفكري المسيء إلى رموز الإسلام وأمته ودولته وحضارته، وإظهاراً لحقيقة مواقف هذه الطائفة التي احترفت الافتراء على صحابة رسول الله ﷺ و رضي الله عنهم أجمعين، والافتراء على أهل السنة والجماعة الذين يمثلون (٩٠%) من أمة الإسلام، وإهالة التراب على علماء الأمة، ومن ثم على الحضارة الإسلامية؛ التي صنعها هؤلاء العلماء؛ والتي تعلمت منها الدنيا، ولا تزال تتعلم حتى هذه الأيام.

وأيضاً ليكون هذا النشر لهذا التقرير دعوة لعقلاء هذه الطائفة وحكمائها -وهم كثيرون- إلى إعلان الموقف اللائق بدعاة الوحدة الإسلامية، والتقريب بين المذاهب الإسلامية إزاء هذا التخريب المتعمد والمعلن لهذه المقاصد العظمى؛ التي نحن أحوج ما نكون إلى تحقيقها هذه الأيام...» إ. هـ

ومن المواقف -أيضاً-: رفض الشيخ طنطاوي زيارة طهران، عقب اكتشاف خلية لحزب الله في مصر، وقد وجّه نداء للشباب حذر فيه من مغبة الإعجاب بأفكار ومعتقدات حزب الله؛ لأنها ليست في صالح الأمة، وأنها تهدم أركان الدولة، ولا تسفر عن أي نفع؛ سواء بالنسبة للأفراد أو المجتمعات[1].

---

(1) «صحيفة القدس العربي» (٢٠/٤/٢٠٠٩).

ومنها: رفْض مفتي الديار المصرية علي جمعة إصدار فتوى تجيز للشيعة العراقيين المقيمين في مصر إقامة «حسينية» خاصة بهم في مدينة (٦ أكتوبر).

كما أن عدداً كبيراً من علماء جامعة الأزهر اعترضوا على تصريحات شيخ الأزهر الحالي أحمد الطيب بالترحيب بعودة الطلبة الشيعة الإيرانيين للدراسة بجامعة الأزهر، وأصدرت جبهة علماء الأزهر بياناً استنكرت فيه هذه التصريحات، وأبدت الجبهة تخوفها من تحول جامعة الأزهر الشريف إلى جامعة شيعية؛ بعد إغراقها بالطلبة الشيعة من إيران والدول الموالية لها[1].

كما نظم مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر مؤتمره الرابع عشر في الفترة (٢٦-٢٧/٢/٢٠١٠)؛ والذي حمل عنوان: «أصحاب الرسول ﷺ»، بمشاركة نخبة كبيرة من العلماء المسلمين، ناقش نحو (٢٠) بحثاً مقدماً من العلماء المشاركين، من بينها بحث شيخ الأزهر حول جانب من حديث القرآن والسنة عن الصحابة رضي الله عنهم، وبحث حول «مكانة الصحابة بين السنة والشيعة» للدكتور محمد عمارة، وبحث بعنوان: «جريمة سب الصحابة» للدكتور حامد أبو طالب -عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر-، وآخر بعنوان: «سمرة بن جندب المفترى عليه في ضوء الدراسة النقدية» للدكتور محمد الأحمدي أبو النور -وزير الأوقاف الأسبق-.

وتقدم الدكتور طه أبو كريشة -عضو المجمع- ببحث حول مظاهر حب الصحابة للرسول ﷺ، بينما تقدم الشيخ عمر الديب -وكيل الأزهر السابق- ببحث عن دور الصحابيات في نشر الدعوة، فيما كان موضوع البحث المقدم من الدكتور محمود مهني -نائب رئيس جامعة الأزهر، فرع أسيوط- عن الحب والإيثار في حياة النبي ﷺ

---

(1) «المصريون» (٢٥/١/٢٠١٠).

وصحابته الأبرار.

ومنها بحث للدكتور محمد الشحات الجندي -الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضو مجمع البحوث الإسلامية- حول «مواقف واجتهادات الصحابة»، وبحث للشيخ محمد محمد عبد الرحمن الراوي، بعنوان: «أصحاب كرام كانوا عند بعثة الرسول أطفالاً صغار، ومنهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس»، وبحث للدكتور عبد الله النجار ببحث بعنوان: «الإجابة عن حكم تمثيل أدوار الصحابة»، وبحث للدكتور محمد عبد العزيز واصل -وكيل الأزهر- حول «فضائل الصحابة»[(١)].

ومن مواقف الأزهر في وجه التشيع: رفض بعض علماء الأزهر ومسئولين بملف التقريب بين المذاهب الإسلامية مشروع إنشاء مركز للدراسات الشيعية في مصر؛ الذي أعلن عنه المتشيع أحمد راسم النفيس[(٢)].

ومنها: تصريح الدكتور أحمد الطيب -شيخ الأزهر الحالي- أن الأزهر سيتصدى لأي محاولة لنشر المذهب الشيعي في أي بلد إسلامي، أو لنشر خلايا شيعية في أوساط الشباب السني، وأنه سيكون يقظاً ومنتبهاً، وسيعمل على إبطال أي أجندة سياسية لأي طالب شيعي يدرس في مصر، فهو لا يريد أن يتحول الأمر لـ «مصيدة» للشباب السني للتحول للمذهب الشيعي، وتتحول بعدها إلى بؤرة، ثم مركز



الشيخ أحمد الطيب

(1) «مفكرة الإسلام» (٢٧/ ٢/ ٢٠١٠).
(2) «إسلام أون لاين» (٨/ ٢/ ٢٠١٠).

شيعي يعقبه قتال، فهذا أمر لا يمت للإسلام أو للفكر بصلة، وأن الأزهر سيواصل دوره في مسألة التقريب الفكري التي بدأها مع المذهب الشيعي منذ عهد شيخه الأسبق محمود شلتوت[١].

وقد لقيت تصريحات د. الطيب هجوماً شيعيّاً من هاشم بوشهري -إمام صلاة الجمعة في «قم»، وعضو مجلس خبراء القيادة الإيرانية- على شخصه، وعلى الأزهر، وقد رفض شيخ الأزهر الدخول في جدل معه[٢].

والغريب أن القائم بأعمال السفارة الإيرانية بالقاهرة نفى حصول اعتذار للشيخ الطيب عن الشتائم التي وجهوها له في الصحافة الإيرانية وملحقاتها[٣].

وفي الملتقى العالمي الخامس لخريجي الأزهر المنعقد في القاهرة برعاية شيخ الأزهر الشيخ أحمد الطيب أطلقت تحذيرات من محاولات التمدد الشيعي[٤].

ونفى المتحدث الإعلامي باسم شيخ الأزهر، في تصريح صحافي (٢٥/٦/٢٠١٠) ما تردد عن اتجاه مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر إلى ضم علماء شيعة، وقال: «لم تتم مناقشة أي طلبات من السفارة الإيرانية بالقاهرة داخل مجمع البحوث في هذا الخصوص»[٥].

كما أن لجبهة علماء الأزهر ورئيسها الشيخ الدكتور عبد المنعم البري جهوداً كثيرةً

---

(1) «العربية نت» (٢/٤/٢٠١٠).

(2) المصدر السابق، (٦/٤/٢٠١٠).

(3) «المصريون» (٣٠/٤/٢٠١٠).

(4) موقع «ميدل إيست أون لاين» (١٠/٥/٢٠١٠).

(5) «سني نيوز» (٢٨/٦/٢٠١٠).

في وجه التشيع.

ثالثاً: «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية»:

ومن العوامل التي ساعدت على عودة التشيع في مصر: «دار التقريب»؛ التي تأسست سنة (١٩٤٧م) في حي الزمالك في القاهرة، وقد ساهم في تأسيسها عدد من شيوخ الأزهر، مثل: محمود شلتوت، وعبد المجيد سليم، ومصطفى عبد الرازق، وغيرهم، وعدد من علماء الشيعة، مثل: محمد تقي القمي -الذي كان أميناً عاماً للدار-، وعبد الحسين شرف الدين، وحسين بروجردي.

وفي مذكراته التي نشرت ملخصها صحيفة «الشرق الأوسط» كشف المرجع الشيعي وخليفة الخميني المعزول حسين منتظري عن حقيقة دور القمي والمرجع بروجردي فيما يتعلق بالتقريب؛ فقال: «كان المرجع الراحل بروجردي مهتمّاً بصورة جيدة بقضية الوحدة بين المسلمين؛ بحيث كان يأمل في زوال الخلافات، وحصول التقارب بين أبناء الأمة الواحدة.

ولما علم بتشكيل دار للتقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة من قبل الشيخ محمد تقي القمي (مندوب بروجردي المتجول في العالم الاسلامي) ارتاح كثيراً، ودائماً كان سماحته يشير إلى مساعي القمي، كما كان يتابع باهتمام بالغ مطالب مجلة «رسالة الإسلام»؛ التي كان القمي يصدرها من القاهرة.

وكنت شاهداً في يوم ما حين مجيء القمي إلى مكتب بروجردي كيف أصغى بروجردي إلى تقريره، وقد علت وجهه مظاهر الإعجاب والتقدير والارتياح، وقدم سماحته بعد ذلك نصائح وتعليمات إلى القمي؛ لبذل مزيد من الاهتمام والسعي لكسب ود أهل السنة..

حينما جاء الشيخ محمد تقي القمي إلى قم -بعد فترة من إقامته في مصر- استقبل بحفاوة بالغة من قبل بروجردي والطلبة، وكان القمي يتحدث بطريقة مثيرة لإعجاب

الطلبة الشبان.

وقد روى القمي لي شخصيّاً أن الأندونيسيين عندما نالوا الاستقلال من هولندا أرسلوا مبعوثاً إلى مصر كي يطالب شيخ الأزهر بإيفاد ألف عالم دين، ومبلغ إلى أندونيسيا؛ لشرح مبادئ الدين الحنيف، وتعليم الناس بأصول الشريعة.

وقد ذهبت إلى شيخ الأزهر وقلت له: إنكم بصدد إيفاد المبلغين إلى أندونيسيا، وليس مذهب المبلغين (الشيعي أو السني) مهمّاً، إذ أنه يجب أن يكون المبلغ مسلماً مؤمناً وعالماً بالقرآن ومبادئ الدين، فلهذا أرجوكم اختيار بعض المبلغين والعلماء الشيعة ضمن المبلغين الموفدين إلى أندونيسيا، وقد وافق شيخ الأزهر على طلبي، لكنه أوضح أنه يجب أن تكون بعض الشروط متوافرة لدى المبلغ، وفي مقدمتها: معرفته إما باللغة المحلية الأندونيسية أو باللغة الإنجليزية، كما يجب أن يحظى الشخص المرشح بدعم وثقة آية الله بروجردي، أو أحد كبار العلماء لديكم.

وأضاف الشيخ القمي: لما تأملت في كلام شيخ الأزهر أدركت بأنه لا يوجد في الحوزة في قم أو في النجف أي شخص يجيد اللغات الأجنبية؛ فلهذا أثرت الأمر مع بروجردي ودعوته لإلزام الطلبة بتعلم اللغات الأجنبية، مثل: الإنجليزية والفرنسية».

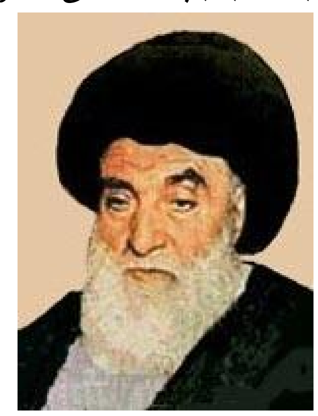
ويتابع منتظري حديثه عن نشاط القمي و«دار التقريب»، ويقول: «إن القمي كان يركز اهتمامه في هذا الوقت على معالجة سوء التفاهمات بين السنة والشيعة، وبمساعيه أصدر الشيخ محمود شلتوت -شيخ الأزهر- فتواه الشهيرة باعتبار المذهب الشيعي مذهباً إسلاميّاً خامساً.

كما أن القمي باصداره مجلة «رسالة الإسلام» ساهم بشكل مؤثر في تقريب المسلمين الشيعة والسنة، كما أن تبادل الزيارات بين العلماء الشيعة والسنة بدأ بمبادرة من جانب القمي، وبتشجيع ودعم الزعيم الراحل بروجردي.

لقد ذهب القمي إلى القاهرة ليدرس في الأزهر، وإنشاء «دار التقريب» بالقاهرة؛

بدعم المرجعية في قم».

وحول وفاة القمي، ومدى ارتباط مشروعه بشاه إيران السابق؛ يقول منتظري: «إن القمي بعد تعرضه لأبشع الإهانات بعد الثورة هرب من إيران إلى باريس؛ حيث قتل في حادث مروري غامض، في بداية التسعينات، وإن الانتقادات الموجهة إلى القمي حول ارتباطه بالحكومة الإيرانية والشاه ليست مبنية على أرضية صحيحة؛ إذ من الطبيعي أنه كان بحاجة إلى المساعدات المالية، والحماية المعنوية من حكومة بلاده ومؤسسات بلاده؛ بسبب عمله على مستوى التقريب بين المذهبين». إ. هـ



المرجع البروجردي



المرجع محمد حسين منتظري

وقد تحولت هذه الدار إلى مركز لنشر الفكر الشيعي؛ فقد طالبت الدار بتدريس الفكر الشيعي في الأزهر من خلال عالم شيعي، وقد تمت الموافقة على هذا المطلب؛ ولكنه لم ينفذ بسبب رفض بعض العلماء الواعين كالشيخ محمد حسين مخلوف، وكان من مطالبهم: طباعة الكتب الشيعية، وفعلاً فقد قامت وزارة الأوقاف المصرية بطباعة بعض الكتب الشيعية.

هذه الجهود لنشر التشيع دعت بعض أعضائها إلى التبرؤ منها؛ بعد أن انكشفت لهم الحقيقة، فالشيخ عبد اللطيف محمد السبكي يقول عن «دار التقريب»، ونشأتها،

وعن تجربته فيها: «وارتبنا! ويجب أن يرتاب كل عضو بريء أنها تنفق بسخاء دون أن نعرف مورداً من المال، ودون أن يطلب منا دفع اشتراكات!...»[١].

فمن هو الممول لها إذاً؟ يجيب عن هذا العلامة محب الدين الخطيب بقوله: «أنشئت لدعوة التقريب بينهما (أي السنة والشيعة) دار في مصر، يُنفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية، وهذه الدولة الشيعية (الكريمة) آثرتنا بهذه المكرمة؛ فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي، وضنت بمثله على نفسها وعلى أبناء مذهبها، فلم تسْخ مثل هذا السخاء لإنشاء «دار تقريب» في طهران أو قم أو النجف أو جبل عامل أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي»[٢].

ويضيف الخطيب في (الحاشية): «وهذا الإيثار تكرر منهم في مختلف العصور؛ ففي عصر الجلال السيوطي حضر من إيران إلى مصر داعية من دعاتهم، أشار إليه السيوطي في «الحاوي للفتاوي»، الطبعة المنيرية (ج١ ص٣٣٠)، وبسبب ذلك الداعية الإيراني ألف السيوطي رسالة سماها: «مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة»»[٣].

وكذلك الدكتور محمد البهي؛ كان من المؤيدين لـ «دار التقريب»، لكن حين تبينت له حقيقة الدار، والدعوة القائمة بها؛ قال: «وفي القاهرة قامت حركة تقريب بين المذاهب.. وبدلاً من أن تركز نشاطها على الدعوة إلى ما دعا إليه القرآن؛ ركزت نشاطها إلى إحياء ما للشيعة من فقه وأصول وتفسير..»[٤].

---

(1) «مجلة الأزهر» المجلد (٢٤).

(2) «الخطوط العريضة» (ص٢).

(3) «الخطوط العريضة»، المقدمة.

(4) كتابه: «الفكر الإسلامي والمجتمعات المعاصرة» (ص٤٣٩).

أما الشيخ محمد عرفة -عضو هيئة كبار العلماء في الأزهر-، والشيخ طه محمد الساكت؛ فقد تركا «دار التقريب» بعد أن علما أن المقصود من إنشائها: نشر التشيع بين السنة؛ لا التقارب والتقريب[١].

ويقول د. علي السالوس منتقداً الدور الذي كانت تؤديه الدار: «ومع هذا؛ فدار التقريب بالقاهرة؛ وليست في موطن من مواطن الشيعة، ومجلة «رسالة الإسلام» التي تصدر عن الدار جلّ ما تتناول من موضوعات الخلاف أنها تهدف إلى إقناع أهل السنة ببعض ما يعتنقه الشيعة؛ أشبه بمحاولة لتشييع السنة»[٢].

وبشيء من التفصيل يقول د. السالوس: «ودار التقريب بالقاهرة؛ التي سعت إلى طبع الكتاب[٣]، وإصدار الفتوى[٤]؛ سعت -أيضاً- إلى نشر كتب الشيعة، وطبع ونشر كتب وأبحاث تدعو إلى ما يذهب الشيعة إليه، مثل: (حديث الثقلين)؛ الذي يعتبر من أهم أدلتهم التي يستندون إليها في عقيدتهم، وطبعوا -أيضاً- كتاباً يدعو إلى مسح الرجلين في الوضوء لا غسلهما؛ حيث يرون أن غسل الرجلين يبطل الوضوء!!

كما طبعوا بحثاً عن الجمع بين الصلاتين؛ حيث إنهم يصلون ثلاث مرات في اليوم، فيجمعون دائماً بين العصر والظهر، العشاء والمغرب!

ولم أجد في «دار التقريب» -التي زرتها عدة مرات- بحثاً واحداً يدعو الشيعة لترك

---

(1) ذكر ذلك محقق كتاب«الخطوط العريضة».

(2) «فقه الشيعة الإمامية» (ص٢٥٦).

(3) أي: كتاب «المختصر النافع في فقه الإمامية» للمحقق الحلي.

(4) أي: فتوى شلتوت؛ التي سبق الحديث عنها.

شيء عندهم، والتقرب من أهل السنة والجماعة! فالتقريب بين اثنين يعني: أن يقترب كل منهما من الآخر؛ وليس أن يجرّ أحدهما إلى الآخر!»[١].

ويقارن د. السالوس بين «دار التقريب» بالقاهرة، وبين المجمع الذي أنشئ -فيما بعد- بالعاصمة الإيرانية طهران؛ للغرض نفسه؛ فيقول: «لم نجد دعوات تظهر بين الشيعة ليقتربوا من أهل السنة والجماعة، وعندما أنشئ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية؛ نصَّ على أن الإمام (خامنئي) هو ولي أمر المسلمين؛ وليس ولي أمر الإيرانيين وحدهم، أو ولي أمر الشيعة!

ومن مطبوعات هذا المجمع: كتاب «الفصول المهمة في تأليف الأمة» لعبد الحسين هذا[٢]، والذي انتهى إلى أن التأليف هو أن تكون أمة الإسلام كلها من الرافضة تحت راية ابن سبأ، ومن مطبوعاته -أيضاً-: «الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين»؛ وليس المراد بالثقلين: الكتاب العزيز، والسنة المشرفة، وإنما: الكتاب والعترة، ويحصرون العترة في الرافضة، كما طبعوا -أيضاً- «حديث الثقلين» لعالمين شيعيين... ولا أريد أن أتتبع نشاط هذا المجمع ومطبوعاته، وإنما أكتفي بهذه الإشارة السريعة التي تفصح عن مفهوم التقريب الذي تسعى إليه الرافضة»[٣].

ويقدم د. محمد عمارة مقارنة أخرى للتقريب الذي اضطلعت به المؤسسات الدينية في مصر، وذلك الذي أراده الشيعة وإيران؛ فيقول عن المفهوم الأول: «إن مصر قد

---

(1) د. علي السالوس، «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري»، دار الثقافة، قطر، ومكتبة دار القرآن، مصر، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، (ص٣٥، ٣٦).

(2) أي: عبد الحسين شرف الدين، صاحب كتاب «المراجعات».

(3) «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري».

احتضنت كل المذاهب الفقهية الإسلامية في إصلاحاتها التشريعية منذ العقود الأولى للقرن العشرين، واحتضنت حركة التقريب بين الشيعة والسنة منذ أربعينيات القرن العشرين، وأصدرت «موسوعة الفقه على المذاهب الإسلامية الثمانية المعتمدة الأصول: الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي والجعفري والزيدي والإباضي والظاهري»[1].

أما النظرة الشيعية والإيرانية للتقريب؛ فيرى فيها د. عمارة أنها مدخل إلى نشر التشيع المرافق لإقصاء أهل السنة، ويقول: «وفي زيارتي الثانية لإيران سنة (٢٠٠١م) ضمن وفد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف؛ للمساهمة في الاحتفال بإمامَيْ التقريب بين الشيعة والسنة، الإمام البروجردي، والإمام الشيخ محمود شلتوت..، كانت لي محاورات مع العديد من علماء الشيعة حول مخاطر خلخلة وحدة النسيج المذهبي والثقافي في المجتمعات السنية؛ بزرع الخلايا الشيعية..

كذلك دارت حوارات حول الإقصاء الشيعي لأهل السنة في إيران، فالزرادشت المجوس، واليهود، والنصارى لهم ممثلون في مجلس الشورى الإيراني، بينما أهل السنة الإيرانيون بملايينهم العديدة محرومون وحدهم من هذا الحق!

ولقد قلت لبعض علماء الشيعة في طهران في هذه المحاورات: أليس غريباً بل وشاذّاً أن يكون للمسلمين السنة مسجد ومركز إسلامي في روما؛ حيث الفاتيكان، بينما هم محرومون من أن يكون لهم مسجد يقيمون فيه صلاة الجمعة في طهران؟!»[2].

ويقر المتشيع المصري صالح الورداني بالنشاط الشيعي لـ «دار التقريب»؛ فيقول:

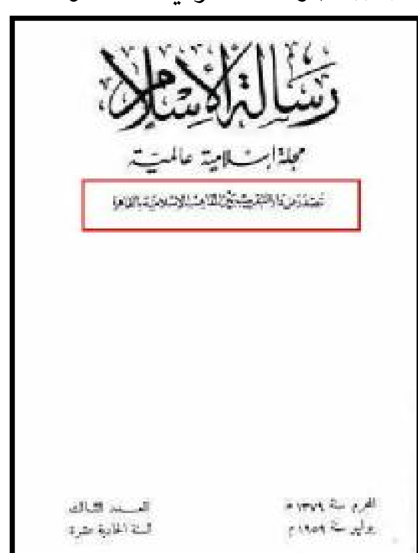
---

(1) محمد عمارة وأحمد الكاتب، «السنة والشيعة: وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ»، مكتبة النافذة، الجيزة، ط١، (٢٠٠٨)، (ص١٣).

(2) المصدر السابق، (ص١٦-١٧).

«وقد استمرت جماعة التقريب تعمل في مصر حتى أواخر السبعينات، تمكنت من خلال هذه الفترة من استقطاب الكثير من الرموز الإسلامية البارزة فيه...»[١].

وفي سنة (٢٠٠٧م) أعيد فتح «دار التقريب» على إثر اتفاق بين الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي خلال زيارته لمصر، والشيخ محمد سيد الطنطاوي، في ٢٩/٣/٢٠٠٦ لتفعيل الحوار بين المذاهب الإسلامية، فقد صرح د. حسان عبد الله حسان -أحد المسؤولين عن «دار التقريب»- أن «دار التقريب» ستفتح من جديد بعد أن أغلقها جمال عبد الناصر؛ بسبب الخلافات السياسية بين إيران ومصر في ذلك الوقت، وأنها ستعاود إصدار مجلة «رسالة الإسلام» المتخصصة في المذهب الشيعي، بترخيص رسمي، وسيكون مضمون رسالتها الإعلامية هو: توضيح الفكر الشيعي الصحيح، وحالياً تتألف اللجنة المشرفة على الدار من الشيخ محمود عاشور -وكيل الأزهر السابق-، والدكتور محمد الدسوقي، والمستشار أسامة عيسى -نجل الشيخ عبد العزيز عيسى؛ أحد مؤسسي «دار التقريب»-، ومن الجانب الإيراني: عبد الله اليمني -نجل الإمام القمي-، والمقيم حالياً في القاهرة[٢].



(1) «الشيعة في مصر» (ص١٥٥).
(2) «العربية نت» (٢٩/٣/٢٠٠٧).

ومن آخر نشاطات التقريب في مصر: جعل موضوع التقريب بين المذاهب أحد محاور المؤتمر الثالث عشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، في سنة (٢٠٠٩).

رابعاً: الطلاب الشيعة العرب القادمون إلى مصر:

حيث يؤم مصر أعداد كبيرة من الطلاب العرب، ومن بينهم الشيعة؛ وخاصة من دول الخليج والعراق، وكانوا يعملون -أو بعضهم- على نشر فكرهم في صفوف المصريين، وقد عزا الكاتب المصري صالح الورداني تشيعه هو إلى تأثره ببعض هؤلاء الطلاب؛ فيقول: «بعد خروجي من المعتقل في منتصف الثمانينات احتككت بكمٍّ من الشباب العراقي المقيم في مصر من المعارضة وغيرهم، وكذلك الشباب البحريني الذين كانوا يدرسون في مصر، فبدأت التعرف على فكر الشيعة، وأطروحة التشيع؛ من خلال مراجع وكتب هم وفّروها لي، ومن خلال الإجابة على كثير من تساؤلاتي، وقد دارت بيننا نقاشات كثيرة»[1].

وفي موضع آخر يقول الورداني: «كانت لي علاقات كثيرة بالطلبة العرب المقيمين في مصر لغرض الدراسة، وكان من بينهم عدد من الشيعة العراقيين، وقد سببت لي هذه العلاقات الكثير من الحرج في الوسط الإسلامي؛ إذ سرت الشائعات تقول أنني أقوم بدور الوساطة بين العناصر الشيعية وعائلات مصرية؛ بغرض تطبيق زواج المتعة.

ولم تكن تعنيني تلك الشائعات؛ على الرغم مما ترتب عليها من الوقيعة بيني وبين كثير من الإسلاميين، فقد استفدت كثيراً من تلك العلاقات في التعرف على فكر الشيعة

---

(1) «واكتشفت الحقيقة»، هشام آل قطيط (ص٦٦ -٦٧).
وانظر -أيضاً-: هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٧٢٤)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ص٦٨٥).

عن قرب، وأمكن لي أن أقوم برحلة إلى العراق بدعوة من صديق لي تعرفت عليه في مصر، وكان على درجة كبيرة من الثقافة، ويقوم بتحضير دراسات عليا في القاهرة، وذلك عام (١٩٧٧م)، وهو الدكتور علي القرش.

وفي العراق استضافتني عائلته مدة طويلة، استمرت أكثر من عشرين يوماً..

ومن خلال تواجدي بالعراق؛ قمت بزيارة مراقد آل البيت ببغداد، والطواف على مساجد الشيعة، وسماع الدروس والمحاضرات، والحوار مع الشباب الشيعي من أصدقاء صديقي»[١].

وممن كان له دور في نشر الفكر الشيعي من العرب: رجل عراقي اسمه «علي البدري»، ذهب إلى الأزهر لإكمال دراساته العليا؛ بعد أن كان قد درس الشريعة في جامعة بغداد، وكان سنيّاً وتشيّع، وقد كلفه المرجع الشيعي أبو القاسم الخوئي بأن يكون وكيلاً عنه للشيعة في مصر، وقد ترك زوجته في العراق، وتزوج امرأة مصرية أثناء إقامته في القاهرة التي امتدت لخمس سنوات، وخلال هذه الفترة استطاع أن يستقطب عدداً من خريجي الأزهر وغيرهم، مثل: حسن شحاتة، وحسين الضرغامي، ومحمد عبد الحفيظ؛ الذين أعلنوا تشيعهم على يديه[٢].



المتشيع العراقي علي البدري

---

(1) صالح الورداني، «الخدعة: رحلتي من السنة إلى الشيعة»، دار النخيل، بيروت، ط١، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، (ص١٧).

(2) «واكتشفت الحقيقة»، هشام آل قطيط، (ص٦٦-٦٧).

وفي المرات العديدة التي كان يتم إلقاء القبض على تنظيمات شيعية في مصر؛ كان يلقى القبض -أيضاً- على طلاب شيعة من الخليجيين.

وعن الأثر الذي تركه هؤلاء العرب: ما ذكره المتشيع جاسم عثمان مرغي عن طقوس عاشوراء، قائلاً: «وكادت هذه الليلة تضمحل؛ لولا أن بعث فيها النشاط من جديد من قبل ممثل آية الله الخوئي»[١].

ويتحدث د. محمد عمارة عن طالب شيعي آخر في بداية السبعينات، كان له جهد في نشر التشيع في مصر؛ فيقول: «ولقد نبهني بعض الأصدقاء إلى مكتبة شيعية خاصة في حي الدقي بالقاهرة الكبرى، ييسر صاحبها للراغبين من الباحثين والقراء الاطلاع على المصادر والمؤلفات في الفكر الشيعي، فذهبت إليها، وتعرفت على صاحبها، ووجدت فيها أغلب ما أريد..

كانت هذه المكتبة تشغل قاعة كبيرة في منزل صاحبها (حجة الإسلام السيد طالب رفاعي)، وهو شيعي عراقي، يعيش في مصر -كما يقول -؛ لإنجاز دراساته العليا في النحو بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.

وأثناء جلوسي الطويل للاطلاع في مكتبته لفت انتباهي -من أحاديثه مع بعض المترددين عليه- أن الرجل إنما يقوم بنشر فكر التشيع في مصر، ويعمل على تجنيد الأنصار، وزرع الخلايا الشيعية بين المصريين السنة..

وكانت السنين تمر دون أن ينجز السيد طالب رفاعي أي شيء في دراساته العليا[٢]،

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص١٠٨).

(2) الحقيقة أنه كان فاراً من السلطات العراقية التي اتهمته بالجاسوسية؛ مما جعله يهرب إلى القاهر سنة (١٩٦٩م).

الأمر الذي أكّد لدي أن هذه (الدراسات العليا) ليست أكثر من الستار الذي يمارس تحته (حجة الإسلام) نشر التشيع في مصر، بتمويل من الخمس الذي تنفق منه المراجع الشيعية والحوزات العلمية على مثل هذه النشاطات»[١].

ولا يزال للطلاب العرب دور في نشر التشيع في مصر؛ فقد ذكرت الأخبار سعي بعض الطلاب المتشيعين لطبع بيانات وكتيبات تعرف بالشيعة؛ خلال العام الدراسي (٢٠٠٨/٢٠٠٩م)، في عدد من الجامعات المصرية في القاهرة، المنصورة، عين شمس، الإسكندرية، وبنها[٢].

كما شهدت مدينة (٦ أكتوبر) قبل ذلك تجمعاً لآلاف العراقيين؛ الذين يطالبون بإقامة مساجد خاصة بهم، لكن السلطات المصرية رفضت ذلك[٣].

---

(1) «السنة والشيعة: وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ» (ص٥-٦).

(2) «المصريون» (١٨/٨/٢٠٠٨).

(3) «صحيفة الفجر» (٢٥/٦/٢٠٠٧م).

وذكرت الأنباء -أيضاً- أن أحد أثرياء الشيعة في العراق أعطى أحد كوادر الشيعة في مصر شيكا بمبلغ مليون ونصف المليون جنيه؛ بهدف إحياء التراث الشيعي، وإعادة طباعة بعض الكتب الشيعية الهامة، مثل: «بطائن الأسرار»، و«تبرئة الذمة في نصح الأمة»، وتوزيعها بالمجان على المصريين، إضافة إلى كفالة بعض الأسر الفقيرة، وتقديم الدعم الطبي لهم.

وقد تم ذلك في لقاء للشيعة حضره عدد من قياداتهم في مصر منهم رجب حميده، وبعض شيعة العراق المقيمين بالقاهرة، بعد صلاة الجمعة في ضواحي مدينة (٦ أكتوبر)[1].



٧ آلاف شيعي عراقي يتظاهرون في ٦ أكتوبر ويطالبون بإقامة مسجد للشيعة

■ السفير العراقي يحاول تهدئة العراقيين حتى لا يتصادموا مع السلطات المصرية

■ مصدر أمني: لا نسمح بإنشاء مسجد تحت أي مسمى

---

(1) «المصريون» (٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٨).

وفي شهر (٤/٢٠٠٩) تفاجأ سكان الحي الـ (١١) بمدينة (٦ أكتوبر)بقيام مجموعة من الطلاب الشيعة برفع الأذان في مسجدهم؛ على الطريقة الشيعية، في غير وقت الأذان بين وقتي الظهر والعصر، وقد كشف التحقيق في هذه الواقعة عن وجود تنظيم سري داخل الجامعات الخاصة بالمحافظة من الطلاب الشيعة من العراقيين والخليجيين، يقودهم عراقي؛ للترويج لمذهبهم في محافظة (٦ أكتوبر)، وأنهم يجمعون التبرعات من أعضائه لبناء مسجد خاص بهم، يمارسون فيه شعائر مذهبهم[١].

خامساً: علاقات المصاهرة والصداقة التي ربطت بين القيادتين في مصر وإيران:

فقد تزوجت الأميرة فوزية -ابنة الملك فؤاد الأول، وشقيقة الملك فاروق- من شاه إيران، محمد رضا بهلوي، في سنة (١٩٣٩م)، ولم يكن قد تولى عرش بلاده بعد، واستمر هذا الزواج حتى سنة (١٩٤٥م).

ويُعتقد أن هذا الزواج جاء تعبيراً عن رغبة وفكرة الملك فاروق -ملك مصر- لتدعيم العلاقات السياسية والدينية بين أكبر بلدين في المنطقة «مصر وإيران»، وخطوة نحو تحقيق حلمه الكبير بأن يكون خليفة المسلمين؛ خاصة إذا تمكن من عقد بقية زيجات شقيقاته مع الأسر المالكة في البلدان العربية الإسلامية المجاورة[٢].

كما أن تحية كاظم -زوجة الرئيس السابق جمال عبد الناصر- كانت إيرانية الأصل، ويقال أنها بهائية الديانة.

---

(1) «العربية نت» (١٥/٤/٢٠٠٩).

(2) سمير فراج، «الإمبراطورة فوزية أولى زوجات شاه إيران»، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، (٢٠٠٢)، عرض للكتاب على موقع «نيل وفرات».

وارتبط الرئيس المصري السابق أنور السادات (ت ١٩٨١م) بعلاقة سياسية وشخصية وثيقة مع شاه إيران، واستقبله في مصر بعد فقدانه لعرش بلاده في سنة (١٩٧٩م)، وحال دون تسليمه إلى إيران الثورة[١].

وفي ظل هذه الأجواء نشأت بعض الجمعيات والهيئات الشيعية، ومارست نشاطها دون مضايقات تذكر، مثل: «جماعة التقريب» في الأربعينيات من القرن العشرين، ومثل: «جمعية آل البيت»؛ التي تأسست سنة (١٩٧٣م)، إضافة إلى السماح لطوائف أخرى بالعمل؛ كالبهرة[٢] التي كان السادات يحرص على استقبال زعيمها سنويّاً[٣].

كما كانت المراكز الثقافية التابعة لإيران والعراق من ضمن الهيئات التي تقوم بدور في نشر التشيع؛ من خلال الكتب التي كانت توزعها في السبعينيات من القرن الماضي خاصة في معرض القاهرة للكتاب[٤].

سادساً: معرض القاهرة الدولي للكتاب:

وهو أكبر وأهم معرض عربي للكتاب، إذ تتسابق دور النشر من مختلف دول العالم لعرض إنتاجها من الكتب والمطبوعات، وقد شكل المعرض منفذاً شيعيّاً هامّاً؛ إذ تم ويتم من خلاله نشر الكثير من الكتب الشيعية؛ خاصة تلك التي تحضرها دور النشر

---

(1) «فصلية إيران والعرب»، العدد صفر، ربيع (٢٠٠٢)، (ص١١٦).

(2) فرقة من الشيعة الإسماعيلية، يتركز أتباعها بالدرجة الأولى في الهند.

(3) «تقرير مركز ابن خلدون» حول الأقليات لسنة (١٩٩٩)، (ص١٨٣).

(4) صالح الورداني، «الحركة الإسلامية في مصر (واقع الثمانينات)»، (ص٧٥)، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر - الجيزة، مصر، (١٩٩١).

اللبنانية الشيعية، مثل: «دار البلاغة، ودار الوفاء، ودار التعارف، ودار الزهراء، ودار البلاغ».

ومن أهم الكتب التي كان يتم تداولها: «المراجعات» لعبد الحسين شرف الدين، و«أصل الشيعة وأصولها» لمحمد حسين كاشف الغطاء، و«البيان في تفسير القرآن» للخوئي، و«الميزان في تفسير القرآن» للطبطبائي[١].

ويتحدث أحد الشيعة بإعجاب عن الدورة العاشرة لمعرض القاهرة للكتاب التي عقدت في الفترة (١/٢٦ إلى ٦/٢/١٩٧٨م)، وما تم خلالها من إحضار لكتب الشيعة، ويقول: «اشتركت أقوى وأضخم المؤسسات الشيعية فيها؛ ألا وهي «دار إحياء تراث أهل البيت»، تحت رعاية العلماء الأعلام والمحققين الكبار، وقد قُدمت في هذا المعرض أضخم مجموعة ولأول مرة من آثار السلف وتراث الخلف من الشيعة الإمامية؛ سواء ما كُتب باللغة العربية أو الفارسية أو الإنجليزية..»[٢].





مكتبات شيعية في معرض القاهرة ٢٠١٠

---

(1) «تقرير مركز ابن خلدون»، (ص١٨٣).

(2) «الشيعة في مصر» (ص٢٣١).

ولا تزال مشاركات الشيعة في المعرض مستمرة؛ وإن كانت تتذبذب في قوتها، وقد أصبحت أماكن دور العرض الشيعية فرصة للقاء بين المتشيعين في مصر؛ الذين يقوم بعضهم بالتعريف بالتشيع بين رواد المعرض[١]، وفي سنة (٢٠٠٨م) قامت إحدى الجهات الشيعية بتوزيع كتاب «فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب».

سابعاً: صدور صحف باللغة الفارسية في القاهرة والاسكندرية:

صدرت في أواخر القرن التاسع عشر في مصر عدة صحف باللغة الفارسية بلغ عددها خمس صحف هي: «حكمت، ثريا، برورش، جهره نما، وكمال»، وكانت إحدى هذه الصحف وهي «ثريا» تصدر بمؤازرة أحد دعاة فرقة البهائية، وهو ميرزا أبو الفضل الكلبايكاني، ثم ما لبثت هذه الصحف أن توقفت؛ بسبب مشاكلها الداخلية، وقيامها على جهود فردية، وقلة عدد الإيرانيين المقيمين في مصر[٢].

وإضافة إلى الصحف الفارسية؛ اهتمت الجامعات المصرية بتدريس اللغة الفارسية منذ وقت مبكر، «ومع إنشاء الجامعة المصرية سنة (١٩٢٨) كانت اللغة الفارسية وآدابها من أوائل اللغات التي دخلت بكثافة في برامج كلية الآداب، وامتد ذلك ليشمل معظم الجامعات المصرية التي أنشئت فيما بعد»[٣].

---

(1) انظر: البحث المنشور في الإنترنت: «دراسة ميدانية حول التبشير الشيعي، بمعرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٠».

(2) مقال (الصحافة الفارسية في مصر) للسفير الإيراني السابق في مصر هادي خسرو، المنشور في «صحيفة القاهرة»، بتاريخ (٤/١١/٢٠٠٣).

(3) «التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي»، د. مدحت أحمد حماد (تحرير وإشراف)، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ص٦).

وإن أول قاموس عربي - فارسي صدر في مصر سنة (١٩٣٦)، وقد ألفه طبيب أسنان مصري من أصل إيراني، هو «حكيم بيرزا فضل الله رهبر»[1].

ثامناً: تساهل الإخوان المسلمين إزاء التشيع:

لا يخفى أن جماعة الإخوان المسلمين في مصر تحتل مساحة كبيرة، ولها حضورها في الشارع، وفي البرلمان، وفي مؤسسات المجتمع المدني، وليس من قبيل المبالغة القول أن الجماعة -من حيث تدري، أو من حيث لا تدري!- ساعدت على تقبل التشيع في مصر؛ فالإخوان منذ عهد مؤسسهم الأستاذ حسن البنا Z يحملون نظرة متساهلة إزاء التشيع.

وقد كانت للبنا لقاءات مع علماء ومراجع الشيعة البارزين في فترة الأربعينات، وكان الهدف منها هو: توحيد المسلمين في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، ومن أشهر هذه اللقاءات: اللقاء الذي تم بينه وبين المرجع الشيعي الكاشاني، في موسم الحج في سنة (١٩٤٨م)[2].

وكان البنا ناشطاً في التقريب بين السنة والشيعة، ومن الأعضاء البارزين في «دار التقريب»، وقد كان الأمين العام للدار محمد تقي القمي يقوم بزيارات متكررة للمركز

---

(1) «التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي»، د. مدحت أحمد حماد (تحرير وإشراف)، (ص٥).

(2) عبد المتعال الجبري، «لماذا اغتيل حسن البنا؟»، دار الاعتصام، ط١ (ص٣٣).
وانظر -أيضاً-: عباس خامه يار، «إيران والإخوان المسلمين»، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط١، (١٩٩٧م)، تعريب عبد الأمير الساعدي (ص٢٢٣).

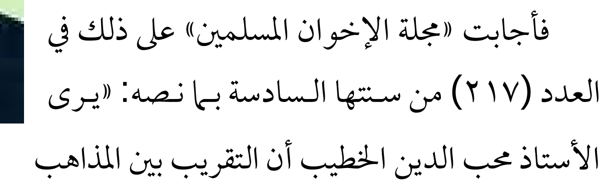
العام للإخوان ولقاء البنا، والحديث معه حول التقريب[1].



شعار الجماعة

وقد كتب الشيخ محب الدين الخطيب -والذي يعد من الشخصيات التي أثرت وساعدت الشيخ حسن البنا في تكوين جماعة الإخوان- حول هذا الموقف يقول: وجه أحد المسلمين -بل أحد الإخوان المسلمين- في المحلة الكبرى سؤالاً إلى رصيفتنا «مجلة الأخوان المسلمين» الغراء الأسبوعية، يقول لها فيه: «نرجو إيضاح موقف الإخوان من مذهب التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ بعد أن أعلن عنه الأستاذ تقي القمي محبذاً ومتفائلاً بانضمام فضيلة المرشد العام، ثم ردّ عليه الأستاذ محب الدين الخطيب ناقداً؟».


الشيخ حسن البنا



فأجابت «مجلة الإخوان المسلمين» على ذلك في العدد (٢١٧) من سنتها السادسة بما نصه: «يرى الأستاذ محب الدين الخطيب أن التقريب بين المذاهب مستحيل؛ لأنها مذاهب مقررة وموضوعة على أسس ثابتة، والتقريب بينها يتطلب نقض هذه الأسس، وإنشاء مذهب ثالث.

---

(1) «إيران والإخوان المسلمين» (ص٢٢٢)، عمرو عبد العاطي، «علاقات إيران والإخوان المسلمين تثير اهتمام مراكز بحثية أمريكية»، موقع «تقرير واشنطن»، العدد (١٩٧).

ويرى أن الممكن هو العمل على التعاون في المصالح المشتركة.

ويرى الإخوان أنه يجب العمل على إزالة الفوارق، أو بعضها ما أمكن، وكلما قلت: الاختلافات كلما أمكن التعاون والتوفيق»[١].

وبعد وفاة المؤسس البنا Z ؛ ظل الإخوان على نهجه، واحتفوا في سنة (١٩٥٤م) بشخصية إيرانية شيعية متطرفة، هي: نواب صفوي، وأثنوا عليه، واستضافوه في مؤسساتهم في مصر، وفي سوريا كذلك[٢].

وما يزال الموقف الإخواني المصري تجاه الشيعة وإيران على حاله[٣]؛ فقد أيّد المرشد العام السابق للإخوان الأستاذ محمد مهدي عاكف المد الشيعي الإيراني في المنطقة، قائلاً: «إيران دولة شيعية واحدة، ما المانع إذن؟! فهناك (٥٦) دولة سنية»[٤]، الأمر الذي أثار الكثير



الأستاذ مهدي عاكف

(1) محب الدين الخطيب، مقال (كلام صريح وكلام مبهم حول خرافة التقريب بين المذاهب)، «مجلة الفتح»، العدد (٨٦٢).

(2) «إيران والإخوان المسلمين» (ص٢١٩-٢٢٨).

(3) لمزيد من الشواهد على ثناء قيادات الإخوان على الشيعة، انظر: بحث «موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين» على موقع «الراصد نت».

(4) «صحيفة النهار الكويتية» (٢٤/١٢/٢٠٠٨م).

من التعجب[١].

وتزداد خطورة الموقف الإخواني المصري من الشيعة بحكم أن مصر تضم قيادة الجماعة ومركزها، وبالتالي تؤثر على بقية جماعات الإخوان، ولذلك نرى أن مواقف معظم جماعات الإخوان من الشيعة لا تختلف عن مواقف القيادة في مصر[٢].

وانتقل الموقف الإخواني تجاه الشيعة من التأييد النظري إلى التأييد العملي، والدفاع عنهم أمام المحاكم؛ فقد قام المحامي مختار نوح -أمين صندوق نقابة المحامين في مصر، وأحد رموز جماعة الإخوان المسلمين- بالدفاع عن جميع تنظيمات الشيعة التي تم اكتشافها في مصر.



المحامي مختار نوح

وفي أعقاب توكله عن أحد تنظيمات الشيعة في سنة (١٩٩٦م) أجرت مجلة «قضايا دولية» الصادرة في باكستان معه مقابلة صحفية، انبرى فيها للدفاع عن الشيعة، وحقهم في نشر مذهبهم، واستعداده الدائم للدفاع عنهم، يقول مختار نوح في هذه المقابلة: «الاتهام الموجه للمعتقلين في القضية هو: (ازدراء المذهب السني)، رغم أنه لا يوجد في القانون ما يسمى بـ: (ازدراء المذهب السني)، وفي دفاعنا قدمنا مذكرة تؤكد أن المذهب

---

(1) «مفكرة الإسلام» (٢٥/١٢/٢٠٠٨).

(2) أسامة شحادة وهيثم الكسواني، «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، (ج٣، ص ١٦٩) وما بعدها، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط١، (٢٠١٠م).

الشيعي معترف به، وذكرنا فتاوى الشعراوي والباقوري والدكتور محمد سيد طنطاوي -شيخ الأزهر- التي تقر بذلك».

ويقول -أيضاً-: «مدلول الفهم الشيعي الإثنى عشري يقوم على رفض بعض الصحابة ورفض معاوية بن أبي سفيان بصفة خاصة، وهذا هو تفكيرهم ومنهجهم. لكنهم يؤمنون بالتوحيد ويؤمنون بسيدنا محمد ﷺ».

ويقول: «إنهم فقط يحضرون بعض الموالد لإقامة بعض الطقوس، لكن الحكومة أضفت الصورة السياسية على واقع غير موجود.

ليس هناك فكر شيعي في مصر؛ إنها مجموعة من الأفراد يؤمنون بالفكر الشيعي، ومن حقهم أن يتعبدوا بالطريقة التي يرونها».

ويقول: «أنا مطمئن جداً؛ لأنني ترافعت في كل قضايا الشيعة منذ عام (٨٧) وحتى الآن، متطوعاً في بعض الحالات، وموكلاً في أغلبها، ولو قدم ألف شيعي إلى المحاكمة لترافعت عن حقهم في أن يواجهوا بالفكر»[(١)].

ومع تصاعد النشاط الشيعي في مصر والمنطقة، وقيام الشيخ يوسف القرضاوي بالتحذير من زيادة نشاط التشيع في مصر؛ انقسم الإخوان إلى فريقين: فريق يؤيد التشيع، وفريق يحذر من خطورة التساهل، وغض الطرف عن النشاط الشيعي.

ويلخص د.محمود غزلان -عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين- الخلاف؛ فيقول: «نشر الأستاذ يوسف ندا مقالاً على موقع «إخوان أون لاين.نت» منذ حوالي شهرين، عنوانه: (نحن والشيعة)، ادّعى أنه يمثل المستقر في الفكر الإخواني في

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص١١٤-١٢٠)، نقلاً عن مجلة «قضايا دولية»، العدد (٣٥٨)، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

هذا الموضوع، وكان رد الفعل إزاءه سيئاً؛ إذ رفضه معظم المعلقين عليه في الموقع، كما طلب آخرون منا أن نوضح موقفنا؛ فقمت بالرد عليه، ووضحت موقفنا جليّاً؛ فتلقاه المعلقون بالقبول والاستحسان.

وظننت أن الرجل استوعب الدرس، وعلم أن التشيع ليست له أرضية في أوساطنا، وأنه سينصرف عن هذا الموضوع؛ إلا أنني فوجئت بأنه زاد في مقاله السابق، وأضاف إليه فقرات أشد سوءاً، ونشره في صحيفة «المصري اليوم» في (١١/٤/٢٠٠٩)، ثم نشر في موقع «إسلام أون لاين.نت»! وعجبت من عدة أمور: الإصرار الغريب على نفس الأفكار، ونسبتها للإخوان المسلمين، وتوقيت نشرها؛ وكأنه يريد بث فتنة في صفوف أهل السنة؟! ولكن قوبل من المعلقين على الموقع برفض أشد، وإدانة دامغة، واستغاثة بالإخوان ليوضحوا موقفهم من هذا المقال.

ولّما كان المقال يروج للفكر الشيعي، ويتعارض مع الفكر السني الذي يعتنقه الإخوان، ونتيجة للبلبلة التي أثارها في أوساط أهل السنة، ولدى قواعد الإخوان؛ اضطررت اضطراراً لتبيان الحقيقة، وكنت في ذلك كمن يتجرع المر، فرغم أنني كنت أرى أن وحدة الأمة -وخصوصاً في هذا الوقت- تقتضي الإعراض عن الخوض في المسائل الخلافية؛ إلا أنه فرض عليّ الكتابة فرضاً، عملاً بالقاعدة التي تقول بأنه «لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه»[1].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ إذ أصدر المرشد العام للإخوان -آنذاك- محمد مهدي عاكف تصريحاً صحفيّاً مكتوباً، جاء فيه: إن «كل ما تفضل به المهندس يوسف ندا والدكتور محمود غزلان حول آرائهما في الشيعة؛ إنما يعبر عن الرؤية الخاصة لكل

---

(1) مقال: (الإخوان والشيعة مرة أخرى)، موقع «إسلام أون لاين» (١٩/٤/٢٠٠٩).

منهما، ولا يعبر بحال من الأحوال عن رؤية مكتب الإرشاد»[1].

وبعد عدة شهور من الخلاف الإخواني العلني؛ الذي شمل القيادة والقواعد حول الشيعة، والذي تزامن مع كشف قيام حزب الله بإنشاء خلية عسكرية في مصر؛ ولبيان موقفها من التشيع أصدرت الجماعة مذكرة بعنوان: «عليك بالفقه، واحذر من الشرك!»، حملت توقيع جمعة أمين عبد العزيز -عضو مكتب الإرشاد-، بيّن فيها أن الحق الذي تدين به الجماعة هو «منهاج أهل السنة والجماعة، وهو منهج السلف الصالح الذي يقوم على صحة النقل، وصراحة العقل، نجتمع على الأصول، ويعذر بعضنا بعضاً في اختلاف الفروع».

وأضاف: «إن المذاهب الفقهية غير الفرق الإسلامية التي اختلافاتها في أمر العقيدة، أما المذاهب فاختلافاتها في فروع الأحكام، وشتان بين الاثنين، فالأولى تفرق وتشتت، وتمزق الجماعة الواحدة، وهي خارجة عن منهاج أهل السنة والجماعة؛ مع إسلاميتها».

ويبين الموقف من الشيعة؛ فيقول: «الشيعة مع اختلاف فرقها؛ بين القريب من أهل السنة، والبعيد كل البعد عن منهج الإسلام نفسه، تعتبر فرقة من الفرق الإسلامية، وليست مذهباً من مذاهب أهل السنة والجماعة، مع الحكم بإسلاميتها؛ إلا ما خرج منها عن أصول الإسلام نفسه».

كما يؤكد جمعة أمين في مذكرته على أن «هناك اختلافاً واضحاً بين مذاهب أهل السنة والجماعة وبين الفرق الإسلامية المتباينة، والتشيع ليست له أرضية في أوساطنا، بل لا خلاف أن الفكر الشيعي يتعارض مع الفكر السني الذي يعتنقه الإخوان

---

(1) «ميدل إيست أون لاين» (٢٧/٤/٢٠٠٩).

المسلمون»، ولكن «الذي نريد أن نؤكده أن وحدة الأمة -خصوصاً في هذا الوقت- تقتضي الإعراض عن الخوض في هذه المسائل الخلافية، وأهل السنة والجماعة كل همهم أنهم حريصون على رأب الصدع، ووأد الفتنة؛ لتتوجه الجهود وتتوحد تجاه عدو واحد؛ له مشروع صهيوأمريكي يعمل على تحقيق أهدافه بكل طريقة».

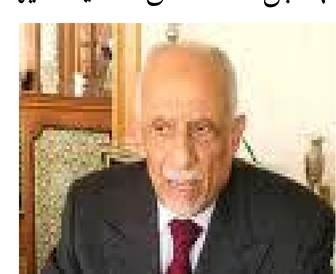
ومع طلبه من الإخوان عدم الخوض في الخلافات؛ يستشهد بكلام أحد العلماء الشيعة وهو موسى الموسوي؛ الذي «خطأ الشيعة، وأنكر عليهم فكرة الإمامة المنصوص عليها من الله، وأن الأئمة معصومون، وأن منزلتهم تساوي منزلة رسول الله ﷺ، وتفوق منزلة الأنبياء الآخرين، وأن لهم بعض صفات الله؛ كعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون، وأن أعمال العبد تعرض عليهم».

ويستكمل: «لقد خطأ هذا العالم الشيعي هذه الأفكار كلها، وغير ذلك من أقوال واعتقادات، ألا يكفي توضيح مثل هذه الكتابة مدى ابتعاد هؤلاء عن منهج أهل السنة والجماعة؟!

ومع هذا كله فوحدة المسلمين مقدمة على هذا كله، ولا يجوز إثارة هذه الخلافات في وقتنا الحاضر، وأمامنا العدو الحقيقي الذي يتوجه اليوم إلى المسجد الأقصى، ويقيم عليه هيكله».

وفي نهاية مذكرته، قال جمعة: «لقد تنبه المصلحون من المسلمين إلى الأضرار التي تتعرض لها الأمة الإسلامية بسبب هذا الانقسام؛ فراحوا ينادون بوحدة الصف الإسلامي، ونبذ أسباب الفرقة بين أبناء الدين الواحد، وقد تزعم هذه الدعوة في بدايتها الإمام جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، ثم أخذت الدعوة شكلا جماعيّاً بعد ذلك؛ فنشأت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ التي شارك فيها الإمام البنا»، مشيراً إلى أن «الإخوان المسلمين وهم مشغولون بقضايا الوطن والمنطقة؛ خاصة قضية فلسطين، وهي قضية محورية؛ يجب عدم انشغالهم بهذه الأمور الفرعية بالمرة، أو

إثارتها، بل الكف عن الحديث فيها»[(١)]!!!



يوسف ندا



جمعة أمين



محمود غزلان

وتوضح مذكرة جمعة أمين السابقة موقف الإخوان من الشيعة، وهو موقف يغلب عليه الاجتهاد السياسي؛ الذي يرى بأن التعاون مع الشيعة، والتغاضي عن انحرافاتهم فيه مصلحة إسلامية، لكن الشيعة لم يقابلوا الإخوان تعاوناً بتعاون، بل قابلوا هذا الانفتاح بانتهازية لتحقيق مكاسب خالصة لهم[(٢)].

ويمكن حصر نظرة الشيعة المصريين إلى الإخوان بقسمين:

الرؤية الأولى: يعبر عنها المتشيع محمد الدريني؛ الذي ينظر للإخوان على أنهم جسر يعبر الشيعة من خلاله إلى الشارع المصري؛ حيث يقول الدريني: «عندما تتحالف مع الإخوان، ويخرج قادتهم في الفضائيات، ويقولون: إن الشيعة مسلمون، فهذا من شأنه أن يخفف من حدة نظرة الآخرين لنا.

وعندما نتبنى قضية عبود الزمر -زعيم تنظيم الجهاد-، وغيره من المعتقلين؛ فهي بالتأكيد تعطي انطباعاً لدى الراديكاليين الإسلاميين بأن الشيعة مسلمون، والدليل أن

---

(1) «إسلام أون لاين» (٢/٩/٢٠٠٩).

(2) انظر: بحث «موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين» على موقع «الراصد نت».

الإخوان متحالفون معهم، وهكذا.. أحمد راسم[١] لا يرى من الصورة سوى جزءاً بسيطاً جدّاً؛ لا يود أن يرى سواه»[٢].

ورغم هذه النظرة التكتيكية في التعامل مع الإخوان؛ إلا أن الدريني يعتقد أنه وشيعته أصحاب ثقل ونفوذ أكبر من الإخوان، فحين سئل عن إمكانية السماح للشيعة بإنشاء حزب، قال: «الإخوان (١٠٠) ألف، بينما الشيعة (٧٥٠) ألفاً، تعززهم كتلة السادة الأشراف في مصر، وعددهم (٦) ملايين نسمة، والطرق الصوفية»[٣].

الرؤية الثانية: يهاجم أصحابها الإخوان بمناسبة وبغير مناسبة، ويجعلونهم المسؤول الأول عن العنف الذي تتبناه بعض الحركات الإسلامية اليوم، أمثال: المتشيع أحمد راسم النفيس؛ الذي يحاول تصفية مشاكله الشخصية مع الإخوان؛ بسبب خروجه من عباءتهم؛ كما في كتابيه: «الجماعات الإسلامية: محاولة استمساخ الأمة»، و«القرضاوي.. وكيل الله أم وكيل بني أمية؟!»، ومثل صالح الورداني في كتابه «أزمة الحركة الإسلامية من الحنابلة إلى طالبان»، ومثل: محمود جابر في كتابه «ماذا يريد الإخوان المسلمون في مصر؟» وكتابه «الإخوان المسلمون يغتالون إمامهم».

تاسعاً: استغلال الطرق الصوفية في نشر التشيع بمصر:

يرى باحثون أن العلاقة بين التصوف والتشيع وطيدة من الناحية الفكرية، فعن هذه العلاقة يقول الشيخ محمود المراكبي؛ الذي أمضى (١٤) سنة في التصوف؛ حتى تولى مشيخة إحدى الطرق بالقاهرة، قبل أن يترك التصوف، ويتمسك بالكتاب

---

(1) أحد المتشيعين المصريين البارزين، وسيتم التعريف به بعد قليل.

(2) «العربية نت» (٦/٥/٢٠٠٦).

(3) المصدر السابق، (٢٦/٩/٢٠٠٥).

والسنة: «الصلة بين التصوف والتشيع تكلم فيها كثير من الباحثين، وأثبتوها، وأنا في كتبي تناولت الشيعة والصوفية، ووجدت أن جذور الصوفية تنهل من مناهل الشيعة؛ لأن المحور الأساسي الذي جمع بين التصوف والتشيع واحد وهو شخصية علي بن أبي طالب؛ الشيعة يؤمنون بأن علياً معين من الله @ بنص إلهي، والأئمة نسلهم من بعده؛ هذا عند الشيعة.

أما الصوفية؛ فهم يعتبرون أن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ إمام علم الباطن، وهو الأقرب للنبي ﷺ، ولذلك تجد كثيراً من الصوفية مع الوقت حبهم لأبي بكر وعمر يضعف في قلوبهم، وتجد حديثهم عنهم يقل، ويكثر جداً عن سيدنا علي.

وبعد ذلك يرفع مقام الحسن والحسين بنفس القدر والأئمة من بعده، وهم استبدلوا كلمة الأئمة بالأقطاب، وقد غيروا الاسم ليعيشوا بين أهل السنة دون مشاكل فسموهم: الأقطاب».

ويضيف الشيخ المراكبي: «هناك بعض الطرق -كالطريقة العزمية مثلاً- كل كتاباتها وكل أورادها وكل كلامها واضح جداً منها؛ أنها أقرب الطرق إلى الشيعة وليس إلى السنة»[١].

وقد أعلن وزير الأوقاف محمود حمدي زقزوق «بأن الوزارة أعدت خطة لمواجهة التشيع في مصر؛ خاصة في منطقة الحسين، ومساجد القاهرة الفاطمية؛ من خلال محاضرات وندوات توضح الفروق الدقيقة بين التصوف كحالة روحانية، وبين التشيع كمذهب ديني؛ يهدف إلى أغراض سياسية»[٢].

---

(1) «مجلة الصوفية»، إلكترونية، تصدر عن موقع «الصوفية» (٢٧/١٠/٢٠٠٧م).

(2) «صحيفة عقيدتي» (١٥/ ٤/ ٢٠٠٩).

وهناك جدل كبير في مصر حول الطرق الصوفية التي تأثرت بالتشيع[(١)]، فقد عدَّ أحد القيادات الصوفية في مصر من أسباب انتشار الشيعة: «وجود بعض الناس من المتصوفة لا يفهمون معنى اختراق الشيعة، وكيفية تلاعب الشيعة بهم، ولِم يريد الشيعة اختراق التصوف؛ وخاصة في مصر، وما أبعاد ذلك، وكيف أن الشيعة يكفرون الصوفية من الأساس، ويكرهونهم كرهاً شديداً»[(٢)].

ويبين د. صبيح أن الإختراق حاصل بشكل أساسي في صفوف طريقتين صوفيتين هما: الطريقة العزمية، وطريقة الشيخ النمر في طنطا[(٣)].

أما المتشيع صالح الورداني؛ فيقول: «من بين الاتجاهات الصوفية المتعاطفة مع الشيعة اليوم في مصر: اتجاه الطريقة العزائمية؛ التي تصدر مجلة «الإسلام وطن»؛ والتي تحوي مقالات مناهضة للوهابية والسعودية.

والغريب أن هذه المجلة لا تذكر آل البيت إلا وتسلم عليهم؛ كما هو حال الشيعة، وقد أصدرت عدداً على غلافه موضوع يتعلق بمكان وضع فيه رأس الحسين بالشام أثناء نقلها إلى مصر، وكتب على الغلاف بجوار كلمة الحسين كلمتي: (عليه السلام).

وهناك -أيضاً-: اتجاه جماعة العشيرة المحمدية؛ التي تصدر «مجلة المسلم»، والتي يرأسها الأستاذ محمد زكي إبراهيم، وهي جماعة متعاطفة مع الشيعة، وتحترم أطروحتها.

---

(1) انظر: مشاركة «الطرق الصوفية المتهمة بالتشيع» على منتدى «الرياحين»، وحوار بين صوفية مصر: http://cb.rayaheen.net/showthread.php?tid=23266&first

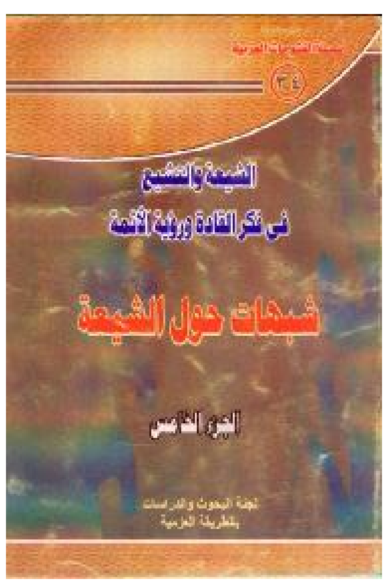
(2) «حتى لا تضيع الهوية الصوفية» للدكتور صبيح، (ص١٣٢).

(3) المصدر السابق، (ص١٣١).

وللأستاذ محمد زكي -رائد العشيرة- عدة كتب يهاجم فيها التيار السلفي الوهابي، ويثني على الشيعة، وقد أصدر مؤخرا كتاباً عن مراقد آل البيت في القاهرة، ناقش فيه قضية شدّ الرحال، وأثبت حديث الثقلين.

وهناك بالإضافة إلى ذلك طرق صوفية شيعية باطناً، صوفية ظاهراً»[١].

ومما يعزز فكرة ارتباط الطريقة العزمية بالشيعة: حرص شيخ الطريقة على دعوة رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر لحضور احتفالات طريقته بمولد الحسين، يقول هادي خسرو شاهي: «وحين تواجدي في مصر؛ تلقيت دعوة من شيخ الطريقة العزمية -وهي إحدى الطرق الصوفية في مصر- لحضور مراسم إحياء ذكرى مولد سبط النبي ﷺ الإمام الحسين عليه السلام؛ الذي أقيم في جوار المسجد الحسيني، ولبيت الدعوة بشوق»[٢].



إضافة إلى ذلك؛ فإن العديد من مطبوعات ومنشورات لجنة البحوث والدراسات بالطريقة قائمة على مهاجمة وحرب السلفية والوهابية والسعودية وجماعة الإخوان المسلمين، والدفاع عن الشيعة، مثل: كتاب «الخديعة الكبرى»، و«الوهابية لمصلحة من؟»، و«الإخوان المسلمين؛ متى كيف ولماذا؟»، وسلسلة كتب «شبهات حول الشيعة»، وهي مليئة بالاستشهادات بكتب

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص٨١).

(2) «أهل البيت في مصر» (ص٨).

الشيعة وعلمائهم.

أما مجلة «الإسلام وطن» -لسان الطريقة العزمية-؛ فهي مليئة بالمقالات التي تروج للفكر الشيعي، وتدافع عنه، ففي العدد (٢٧٣)، الصادر في شهر (٥/٢٠٠٩)، نشرت المجلة مقالاً دافعت فيه عن فكرة وجود مصحف لفاطمة رضي الله عنها!



بقية

السيدة فاطمة عليها السلام

مصحف فاطمة كتاب ضخم، يحتوي جميع الأحكام الشرعية بالتفصيل، ويستوعب قانون العقوبات في الإسلام.

البتول

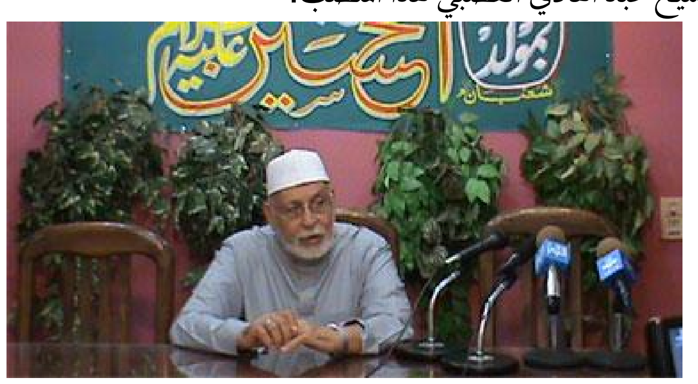
الزهراء

أ. قنديل عبد الهادي

أهل البيت نجاة الأمة ونماذج القدوة الحسنة (٥٧)

(٥٤) الإسلام وطن - السنة ٢٣، العدد ٢٧٣، ... - ١٤٣٠هـ، مايو ٢٠٠٩م

وفي احتفال مولد الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما قام شيخ الطريقة العزمية علاء أبو العزائم بتكفير بني أمية، ونفي صحبة أبي سفيان وابنه معاوية -أحد كتاب الوحي- رضي الله عنهما؛ بما يتوافق مع المعتقد الشيعي تجاه الصحابة عموماً؛ وبنى أمية خصوصاً[(١)]، كما قام أبو العزائم بالتنسيق بين بعض المستثمرين المصريين والإيرانيين لإنشاء مصنع سيارات إيرانية في مصر، وبسبب الميول الشيعية أو تشيع أبو العزائم لا تزال السلطات المصرية ترفض تنصيبه بمنصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية، وتؤييد خصمه الشيخ عبد الهادي القصبي لهذا المنصب.



الشيخ علاء أبو العزايم شيخ الطريقة في حفل مولد



---

(1) «المصريون» (٢٠/٧/٢٠١٠).

كما يمكن رصد مظاهر أخرى للاختراق الشيعي للصف الصوفي، منها:

١ - **ما تقوم به الطريقة البرهامية**؛ والتي تعد من الطرق التي تخدم التشيع.

وهي طريقة صوفية محظورة في مصر، وفدت من السودان، وكان مصطفى عبد النبي -أحد أعضائها السابقين- قد صرح بأنها في مصر تعمل لحساب إيران، ويتم تمويلها عن طريق رجال أعمال مصريين يعملون في مجال السياحة، على علاقة بدعاة شيعة في عدد من الدول العربية، بهدف نشر المذهب الشيعي في مصر.

وقال: إن تلك الطريقة التي يتزعمها في مصر شخص يدعى (م. ا)، وهو من المنصورة، ويمتلك ورشة حدادة، تروج للفكر الشيعي؛ حيث قامت بتوزيع ورقة مغلوطة لأسماء الرسول الكريم، ومعها سبحة، في دعوة لنشر التشيع بالمجتمع المصري»[1].

٢ - **الحضور المكثف للشيعة العراقيين ومتشيعين مصريين** لاحتفال الطرق الصوفية بالمولد النبوي سنة (٢٠١٠).

وقد هتف الشيعة في الاحتفال وهم يضربون على صدورهم: «يا جعفري.. يا جعفري.. عجل عجل بالعسكري!»؛ في إشارة إلى محمد بن الحسن العسكري؛ الذي يلقبه الشيعة بالمهدي المنتظر[2].

---

(1) «المصريون» (١٣/ ٣/ ٢٠٠٩).

(2) المصدر السابق، (٢٦/ ٢/ ٢٠١٠).





من احتفالات الصوفية

٣- اعتقال السلطات الأمنية الشيخ مصطفى الصافي -شيخ الطريقة الهاشمية الشاذلية- بمحافظة البحيرة بدلتا مصر؛ للتحقق من وجود صلات له مع الشيعة[١].

تكفير الشيعة للصوفية:

ومما يثير الاستغراب أن الصوفية في مصر تتخذ من التشيع موقفاً مؤيداً ومهادناً، في الوقت الذي لا يتخذ الشيعة موقفاً مماثلاً، فقد نسب الشيعة إلى الإمام الرضا قوله: «لا يقول بالتصوف أحد إلّا لخدعة أو ضلالة أو حماقة، أما من سمى نفسه: (صوفيّاً) للتقية؛ فلا إثم عليه».

ونسبوا إلى الإمام الهادي قوله: «لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين؛ فإنهم حلفاء الشياطين، فخربوا قواعد الدين.. فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم حيّاً أو ميتاً فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان».

كما نسبوا إلى الرسول ﷺ قوله: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم: (صوفية)، ليسوا مني، وإنهم يهود أمتي..».

---

(1) «إسلام أون لاين» (٢٦/ ٤/ ٢٠١٠).

بل وصدرت كتب شيعية ضد الصوفية، منها:

١ - «الإثنا عشرية في الرد على الصوفية» للحر العاملي.

٢ - «عمدة المقال في كفر أهل الضلال» للشاه طهماسب الصفوي[1].

عاشراً: صحف المعارضة:

حيث استفاد الشيعة منها لنشر مقالاتهم؛ خاصة في الفترات التي كانت تتوتر علاقاتهم مع الأجهزة الحكومية، «وقد فتحت صحيفتا: «الشعب والأحرار» صفحاتها لبعض المقالات التي تدافع عن الشيعة وإيران، كما نشرت بعض الرسائل الصحفية القادمة من داخل إيران؛ والتي أرسلها بعض الصحفيين الذين ذهبوا إلى إيران بدعوة خاصة»[2].

كما كانت صحيفة «الوفد» إحدى الصحف التي دافعت عن التنظيم الشيعي؛ الذي تم القبض على أعضائه في سنة (١٩٨٩م)[3].

ومن الصحف التي تدعم الفكر الشيعي في مصر: «الغد، والدستور، والقاهرة وصوت الأمة، والفجر»، فصحيفة «الغد» التابعة لحزب الغد أصدرت في (٩/٣/٢٠٠٦) ملحقاً بعنوان: «من عائشة أم المؤمنين إلى عثمان الخليفة الراشد: أسوأ عشرة شخصيات في الإسلام»؛ تطاولت فيه على عائشة وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم؛ وهم من المبشرين بالجنة.

---

(1) «حتى لا تضيع الهوية الصوفية» (ص١٢٢-١٢٣).

(2) صالح الورداني، «الحركة الإسلامية في مصر (واقع الثمانينات)» (ص٨٥)، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر - الجيزة، مصر، (١٩٩١).

(3) أحمد راسم النفيس، «الطريق إلى مذهب آل البيت» (ص٣٢)، (٢٠٠١).



د. أيمن نور

الغد

من عائشة أم المؤمنين
إلى عثمان الخليفة الراشد
وحتى الأب الرئيس
والابن الوريث

أسوأ..
عشرة شخصيات فى الإسلام

أما صحيفة «الفجر» المستقلة؛ والتي كانت أول جريدة مصرية تعيد نشر الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية المسيئة للنبي ﷺ سنة (٢٠٠٥) ؛ فقد أصدرت في (٦/٩/٢٠٠٦) ملحقاً تطاولت فيه على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ونصرت المذهب الشيعي، ونشرت مقالاً بعنوان : (سقوط أبي هريرة)؛ وهو هجوم على الصحابي الجليل، راوي أحاديث النبي ﷺ، وتشكيك في صدق رواياته.

وتمادت «الفجر» فطعنت في خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله المسلول، ووصفته بأنه مجرم حرب، كما اتهمت الإمام البخاري -صاحب أصح كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة-، وشككت في سلامة كتابه «صحيح البخاري».



وبالنسبة لصحيفة «الدستور»؛ التي يرأس تحريرها إبراهيم عيسى، المعروف بميوله الشيعية؛ فقد قامت بالطعن في عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما ، في عددها الصادر بتاريخ (١١/١٠/٢٠٠٦م)، كما أن عيسى قدم برنامجاً تلفزيونيّاً بعنوان

(الطريق إلى كربلاء)، ارتدى فيه الزي الشيعي الأسود المميز[1].





إبراهيم عيسى

-رئيس تحرير جريدة الدستور-

وامتد الأمر ليشمل بعض الصحف الحكومية -أيضاً-؛ فصحيفة «القاهرة» التابعة لوزارة الثقافة المصرية، هي الأخرى فتحت صفحاتها للشيعة، والقرآنيين، وأصحاب الشبهات كذلك؛ ليبثوها في المجتمع المصري.

ومن كُتاب صحيفة «القاهرة» الدائمين: **د.** أحمد راسم النفيس؛ الذي يستغل مقالاته للدفاع عن إيران، وحزب الله، والشيعة، ويهاجم أهل السنة، وصلاح الدين، والإخوان المسلمين.



---

(1) أعلنت قناة «أزهري» برئاسة الشيخ خالد الجندي نيتها إعادة عرض برنامج «الرائعتان» لإبراهيم عيسى؛ والذي قد سبق إذاعته في قناة «دريم»، وتعرّض فيه بشكل غير لائق لتاريخ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. «المصريون» (١٤/٨/٢٠١٠).

ورداً على هذه التجاوزات التي صدرت من هذه الصحف؛ قام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بإعداد مذكرة للنائب العام، يطالب فيها باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة تجاه ما نشرته صحيفة «الغد» المصرية، كما أن دار الإفتاء المصرية أصدرت بياناً لإدانة هذه الإساءات.

ويعتقد الباحث شحاتة صقر أنه لا «مجال للشك في وجودِ (لوبي) شيعي، أو مجموعة من أصحاب النفوذ؛ الذين يفتحون الطريق أمام غزو شيعي لمصر، ومن يقرأ النص الذي نشره عادل حمودة في جريدة «الفجر» عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، والنص الذي نشرته جريدة «الغد» في الموضوع ذاته؛ يلحظ تطابقاً تامّاً بين النَّصين؛ الكلمات نفسها، والعبارات نفسها، والألفاظ نفسها، والإفك نفسه، والاتهامات نفسها، بل والفكرة نفسها، فقط أحدهم يقدم عبارة ويؤخر الأخرى!

والسؤال هو: من الذي عمَّم النص المشار إليه على الصحيفتين بطريقة الإعلانات مدفوعة الثمن؟!»[1].

أما الكاتب فراج إسماعيل؛ فقد كتب يقول: «لا يعرف أحد مصدر تمويل صحيفتين أو ثلاث صحف على الأقل تصدر في القاهرة، لا تحتوي على أية إعلانات، وبالطبع لا يمكن أن تكون حصتها من التوزيع قادرة على الإنفاق عليها، في سوق لا يوفر سوى مليون ونصف مليون قارئ تقريباً لجميع الصحف اليومية والأسبوعية!

الكلام متداول وكثير عن مال إيراني يوجه لهذه الصحف؛ التي ترفع راية التشيع السياسي؛ والتي تبدي إعجابها بصورة مستمرة بمواقف حزب الله وإيران..

لقد وصل الأمر لأن نقرأ مؤخراً الموضوع الرئيس بإحدى الصحف عن: هل كان

---

(1) «الأزهر والشيعة.. الوجه الآخر، شقاق لا وفاق»، بحث منشور على شبكة الإنترنت.

الرسول ﷺ شيعيّاً أم سنيّاً؟ ولا أدري كيف وصل التشيع السياسي إلى هذا الحد الصريح؛ الذي يريدون توصيله إلى الناس في دولة يدين فيها كل المسلمين تقريباً بالمذاهب السنية، ما عدا عدة آلاف تشيعوا في السنوات الأخيرة!»[١].

وعن الصلة بين الشيعة الذين تدافع عنهم وتنطق باسمهم هذه الصحف، وبين العلمانيين والماركسيين الذين يتولون رئاسة هذه الصحف أو بعضها، يقول الباحث وليد نور أن هناك «توافقاً بين الشيعة وبقايا الماركسيين والعلمانيين، وإذا وضعنا (أموال الخمس) جانباً؛ فنستطيع أن نقول: إن السبب في الصلة بين الشيعة وبقايا الماركسيين هو اتفاق الفريقين على الطعن في الإسلام والصحب الكرام، فأحمد فكري -رئيس تحرير «الغد» -؛ والذي يدّعي أنه كاتب الملف، يرجع السبب في اختيار الشخصيات التي أساء إليها إلى ما زعمه «خطرها على الحياة الإسلامية، فهي التي أجهضت الحلم الديمقراطي في الحياة الإسلامية، أو توقف عندها حكم الخلفاء الراشدين؛ والذين يمكن اعتبارهم مجموعة الشركاء في حادث الفتنة الكبرى»، وهذا الكلام بنصّه ومعناه تكرار لمقولات الشيعة عن الصحب الكرام، وتطاولهم عليها»[٢].

أهم المجالس والهيئات الشيعية في مصر:

١ - جمعية آل البيت:

تأسست سنة (١٩٧٣م)، وتعتبر امتداداً لجماعة التقريب، ومن أبرز العناصر التي ارتبطت بالجمعية في تلك الفترة: العراقي طالب الرفاعي -الذي سبق الحديث عنه-.

---

(1) «العربية نت» (٨/٣/٢٠٠٩).

(2) وليد نور، مقال (الاختراق الشيعي لمصر إلى أين؟!)، «مفكرة الإسلام» (٨/١٠/٢٠٠٦).

وقد أقامت الجمعية عدة صلات مع الهيئات الإسلامية المختلفة في مصر وفي مقدمتها: جماعة الإخوان المسلمين، وكان للجمعية مسجد رفع الأذان فيه بـ «حيّ على خير العمل»، لأول مرة في تاريخ مصر منذ سقوط الفاطميين.

وأصدرت الجمعية بعض الكتب الشيعية مثل: «المراجعات»، وكتاب «علي لا سواه»، وكتاب «التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية»[١].

واستند عمل الجمعية إلى فتوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد على المذهب الشيعي.

وكان للجمعية مقر في شارع الجلاء في القاهرة، وكانت تمول من إيران، ومن شيعة مصر؛ من أموال الخمس، وكان يتبع الجمعية فروع في أنحاء كثيرة من قرى مصر، تسمى: (حسينيات)، كان هدفها نشر الفكر الشيعي، وتنظيم التعازي والمناسبات الشيعية.

وبعد قيام الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩)؛ والتي أخذ الرئيس السادات منها موقفاً عدائيّاً تم حل الجمعية ومصادرة ممتلكاتها، وأصدر شيخ الأزهر -آنذاك- عبد الرحمن بيصار فتوى تبطل فتوى الشيخ محمود شلتوت بجواز التعبد بالمذهب الإثنى عشري[٢].

وكان آخر رئيس للجمعية قبل أن تحلّ: محمد عزت مهدي، وكان مرجعه في إيران محمد الشيرازي، والمرشد الروحي للجمعية طالب الرفاعي؛ الذي قام بالصلاة على شاه إيران محمد رضا بهلوي في مسجد الرفاعي في القاهرة[٣].

---

(1) صالح الورداني، «الشيعة في مصر» (ص١٦١).

(2) «تقرير مركز ابن خلدون» لسنة (١٩٩٩)، (ص١٨٤).

(3) المصدر السابق، (ص١٨٢).

٢ - المجلس الأعلى لرعاية آل البيت:

يرأسه المتشيع محمد الدريني، ويصدر صحيفة «صوت آل البيت»، ويطالب بتحويل الأزهر إلى جامعة شيعية، ويكثر من إصدار البيانات، وهو الصوت الأعلى من بين الهيئات الشيعية في مصر.

ويقع مقره في منطقة الزيتون، بالقرب من القصر الجمهوري في القاهرة، علماً أن إن هذا المجلس ليس لديه ترخيص أو توصيف قانوني رسمي.

وفي لقاء للدريني أجراه معه موقع إلكتروني شيعي حول نشأة المجلس؛ ذكر أنه تأسس سنة (٢٠٠٠)، على يد زعامات من السادة الأشراف في الصعيد تحديداً، وذلك في مواجهة نقابة السادة الأشراف التي امتطاها فئة من الإخوان المسلمين، وأخذوها إلى خانة الوهابيين والأوفياء لقتلة آل البيت -على حد تعبيره-، والتي اتهمها الدريني -أيضاً- بالاستيلاء على أموال النقابة، وتزوير شهادات الأنساب[1].



محمد الدريني

(1) صرح المتشيع المصري د. أحمد النفيس أنه لم يثبت لديهم اتهامات الدريني لنقابة الأشراف بالاستيلاء على أموال النقابة، أو تزوير شهادات الأنساب. «العربية نت» (٦/ ٥/ ٢٠٠٦).

وقال الدريني بأن للمجلس أداة شرعية ممثلة بجمعية الحوراء الخيرية، وتعمل في المجالات الدينية والثقافية والعلمية، والمجلس يسعى جادّاً إلى تنقية ساحة التصوف المصري التي يقدر عدد أعضائها بتسعة ملايين؛ مما أدخل عليها وألصق بها، ويسعى المجلس -وفقاً للدريني- كذلك إلى التواصل مع السادة الأشراف وأنصار آل البيت عموماً، وليس في مصر وحدها؛ وإنما في البلدان العربية والإسلامية -أيضاً-، ولذلك استجاب لدعوة موقع المعصومين الأربعة عشر في إنشاء مجلس عالمي لأنصار آل البيت k .

ويضيف بأن المجلس معني في المرحلة المقبلة بمقاضاة الأزهر؛ حتى يعود إلى سيرته الأولى؛ وهو المذهب الشيعي[١].

يذكر أن انشقاقاً حدث في صفوف المجلس؛ إذ انشق محمد المرسي عن الدريني بعد خلاف بينهما، وأنشأ مجلساً بنفس الاسم «المجلس الأعلى لآل البيت»، لكن يبدو أنه لم يستمر، وقد دخلت أطراف عراقية في هذا الخلاف؛ مما دعا المجلس إلى تقديم شكوى للنيابة لإثبات تورط مركز المرسي فى محاولة الاستيلاء على المجلس وصحيفته[٢].

وأثار محمد الدريني الكثير من الجدل والخلافات مع السنة والشيعة في مصر، فأحمد راسم النفيس يصفه بأنه هبط بالباراشوت على الشيعة، وذلك بعد ظهور الدريني بمظهر زعيم الشيعة[٣]!! والمستشار الدمرداش العقالي يقول عنه: «الساحة امتلأت

---

(1) لقاء الشهر مع موقع «المعصومين الأربعة عشر» (٦/١/٢٠٠٣).
(2) موقع «الكرار» موقع المجلس الأعلى لرعاية آل البيت.
(3) «العربية نت» (٦/٥/٢٠٠٦).

بالكثير من ذرية أبي جهل، فهذا الشخص جاهل، ويطلق الكثير من التخاريف»[1].

وحتى سنة (١٩٩٩) لم يكن للدريني أية علاقة بالشيعة، وكان يصدر جريدة شبه ناصرية، تدعى: «صوت يوليو» لسان حركة (حشود)، وهي حركة شباب يوليو الوحدوي، ذات منحى بعثي موالٍ للرئيس العراقي السابق صدام حسين، وقد اعتادت توجيه اتهامات وطعون للخميني، ووصفه بالعميل للصهيونية.

وشهد العدد الرابع نوعاً من التغير؛ مع بروز مقال لشخص مجهول يدعى: (أبا حمزة)، يتحدث فيه عن النسب النبوي لصدام حسين والإمام الخميني، كما بدأت تظهر مقالات تتحدث عن أهل البيت لبعض الأشراف؛ الذين أيدوا تحركاته ضد نقيب الأشراف.

ويقال أن أبا حمزة سعى لاستمالة محمد الدريني كي يفسح له المجال لكتابة المقالات، ووعده بالأموال التي ستنهمر عليه من المرجعيات التي ستمول نشاطه؛ إذا ما سمح لهذه المقالات بالظهور، ومن ثم تحولت «صوت يوليو» إلى «صوت آل البيت»، وتم توزيعها أثناء معرض القاهرة الدولي للكتاب في يناير (٢٠٠١ م)[2].

٤ - دُور النشر والمطبوعات:

للشيعة جهود في نشر كتبهم، وتأسيس بعض المكتبات ودور النشر، منها:

¤ مكتبة النجاح؛ التي أسسها مرتضى الرضوي[3] في النجف أولاً، ثم أسس

---

(1) «صحيفة روز اليوسف»، عدد (٤٤٦، ١٦/ ١/ ٢٠٠٧)، مقابلة مع الدمرداش العقالي.

(2) وليد نور، مقال (الإختراق الشيعي لمصر إلى أين؟!)، «مفكرة الإسلام» (١٠/ ٨/ ٢٠٠٦).

(3) من مواليد النجف سنة (١٣٤٨هـ-١٩٢٨م)، وقد كان كثير السفر إلى مصر؛ التي زارها =

فروعا لها، ونشر مطبوعاتها في طهران، وفي القاهرة سنة (١٩٥٤)[(١)].

وقد قام الرضوي بطباعة الكثير من الكتب الشيعية، منها: «عقائد الإمامية» لمحمد رضا المظفر، و«سائل الشيعة ومستدركاتها» للحر العاملي، و«أصل الشيعة وأصولها» لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء، و«الشيعة وفنون الإسلام» لحسن الصدر، و«المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي» لتوفيق الفكيكي، و«المراجعات» لعبد الحسين شرف الدين، وغيرها كثير[(٢)].

كما أن الرضوي راجع ردّ المرجع الشيعي لطف الله الصافي على العلامة محب الدين الخطيب؛ الذي سماه: «مع الخطيب في خطوطه العريضة»؛ والذي كتبه سنة (١٣٨٢هـ)؛ حيث قال الرضوي: «طلبت من سماحة المؤلف -دام ظله- أن أطالع هذا الكتاب، وأغير بعض العبارات أو الكلمات، وأبدلها بعبارة وكلمة أوضح، أو أقرب»[(٣)]، وذلك لخبرة الرضوي بأهل السنة، ومخالطته لهم.

ومع جهوده في نشر وطباعة كتب الشيعة في مصر؛ سعى الرضوي -أيضاً- لافتتاح جناح لكتب الشيعة الإمامية في دار الكتب المصرية، وفي رسالة أرسلها إلى

= أكثر من ثلاثين مرة، وألف كتابه «مع رجال الفكر في القاهرة»، ضمَّنه حصيلة لقاءاته بالشخصيات السنية التي التقاها في مصر.

(1) «الشيعة في مصر»، جاسم مرغي (ص٢٣٤).

(2) مرتضى الرضوي، «مع رجال الفكر في القاهرة»، دار الهادي- بيروت، ط٥، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، القسم الأول (ص٢٠-٢٢).

(3) لطف الله الصافي، «مع الخطيب في خطوطه العريضة» (ص٩)، دار الهادي- بيروت ط١، (٢٠٠٠م).

مدير الدار جاء فيها: «استجابة لرغبة الكثير من الباحثين في أن تيسر لهم مصنفات الشيعة الإمامية؛ ليستعينوا بها في دراساتهم وأبحاثهم العلمية؛ فقد فوضتني الهيئة العلمية برئاسة الإمام الحكيم في النجف الشرف -العراق- أن أعرض على سيادتكم رغبتها في تحقيق هذا الغرض السامي على الوجه الآتي:

١ - أن تقوم هذه الهيئة بإهداء دار الكتب المصرية جميع ما يمكنها الحصول عليه من مصنّفات الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً، المطبوعة في العراق، وإيران، وباكستان، والهند، وغيرها من البلاد، وأن تستمر في موالات الدار بكل جديد يظهر في هذا الموضوع.

٢ - أن تقوم دار الكتب المصرية بإفراد جناح خاص لهذه المصنفات في قاعة المراجع؛ لتكون وحدة كاملة تحت يدي الباحثين والدارسين.

٣ - أن تتفضل دار الكتب المصرية بإخراج نشرة بجميع هذه الكتب؛ للتعريف بها، والإعلام عنها.

٤ - أن تتفضل الدار -أيضاً- بأن تشمل هذه النشرة ما سبق أن اقتنته الدار من هذه المصنفات.

٥ - أن تحصر الدار ما ينقص مجموعاتها من الأجزاء التي لم تحصل عليها لإمدادها على سبيل الهدية؛ حتى تكتمل هذه المجموعات، وتؤدي رسالتها»[1].

وقد تلقى الرضوي تهنئة في مسعاه هذا من المرجع الشيعي العراقي محمد باقر الصدر في سنة (١٩٦٥م)؛ وقال الصدر في رسالته: «.. فإن هذا الجناح له أهميته

---

(1) مرتضى الرضوي، «مع رجال الفكر في القاهرة»، دار الهادي - بيروت، ط٥، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، القسم الثاني (ص٢٢٤-٢٢٥).

الكبيرة بالنسبة إلينا؛ إذ يكون نافذة لأفكارنا، وفقهنا وثقافتنا المكنوزة»[١].

ويعود الرضوي -رغم ذلك-، ليبين أن افتتاح الجناح لم يتم؛ بالرغم من كثرة الجهود التي بذلت لتحقيقه[٢].

¤ **دار الهدف**؛ التي يديرها صالح الورداني، وقد تأسست سنة (١٩٨٩)، على أنقاض دار البداية؛ التي تأسست سنة (١٩٨٦م).

ويتحدث الورداني عن ظروف إنشاء الدارين؛ فيقول: «كانت حركة التشيع في حاجة إلى الدعم الإعلامي، لصد الحملات الضارية التي تشن عليها من جهة، وتوعية المؤمنين وتثبيتهم من جهة أخرى، وبحكم خبرتي في الحقل الإعلامي حملت على كاهلي هذا الدور، واستطعنا -بفضل الله- أن نؤسس دار نشر صغيرة تحت اسم «البداية»، وكان هذا في أواخر عام (١٩٨٦م).

وقد قامت هذه الدار على كاهلي، بدعم من بعض الإخوة من الشيعة العرب؛ الذين كانوا يقيمون بمصر، وكان ظهور هذه الدار في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام (١٩٨٧م) بمثابة مفاجأة كبيرة للشيعة، وخصومهم على السواء»[٣].

ويبين الورداني أن إنشاء «دار البداية» كدار نشر شيعية عارضه بعض الشيعة في ذلك الوقت؛ «الذين اعتبروا هذا النشاط الإعلامي بمثابة تهديد لحركة التشيع، من شأنه أن يجعل القوى المتربصة بنا تعجل بضربنا، وتجهض الدعوة في مهدها»[٤].

---

(1) المصدر السابق، (ص٢٢).
(2) المصدر السابق، (ص٢٢- الهامش).
(3) «الخدعة: رحلتي من السنة إلى الشيعة» (ص١٨٠-١٨١).
(4) المصدر السابق، (ص١٨١).

وعن تأسيس «دار الهدف» يقول الورداني: «وبعد توقف «دار البداية» قمنا بتأسيس «دار الهدف»؛ وهي لا تزال مستمرة حتى اليوم، وتشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب كل عام، وتعد الواجهة الإعلامية للشيعة في مصر.

ويؤسفني أن أذكر أن بعض الشيعة قد تآمروا على هذه الدار، وتسببوا في تجميد نشاطها فترة من الزمن، في الوقت الذي لم تتعرض فيه الحكومة لهذه الدار منذ قيامها عام (١٩٨٩م) وحتى اليوم»[١].

ويقول عن الغاية الحقيقية لها: «من هنا جعلنا من مكتب «دار الهدف» نقطة التقاء لشيعة مصر، وأصبح بمثابة حسينية مؤقتة، أقمنا فيه الكثير من اللقاءات، وأحيينا الكثير من المناسبات مثل: عاشوراء، ويوم الغدير؛ لأول مرة في مصر منذ زمن طويل، وتمكنا من خلال نشاط المكتب أن نفتح الحوار مع عدة تيارات سياسية، مثل: التيار الناصري، والتيار اليساري، وكثير من المثقفين الذين كانوا يتوافدون على مكتب «الهدف»»[٢].

وإضافة إلى مؤلفات الورداني؛ نشرت دار «الهدف» عدداً من المؤلفات لشيوخ الشيعة، منها: كتاب «عقيدتنا: مختصر عقيدة الشيعة الإمامية» لناصر مكارم الشيرازي، في سنة (٢٠٠١م)، وكتاب «عبد الله بن سبأ بين الواقع والخيال» لسيد هادي خسرو شاهي، في سنة (٢٠٠٣م)، كما تصدر الدار، بالتعاون مع رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية، مجلة بعنوان «أهل البيت»، وقد صدر العدد الأول منها في رجب (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م).

---

(1) «الخدعة: رحلتي من السنة إلى الشيعة» (ص١٨٣).

(2) وليد نور، مقال(الإختراق الشيعي لمصر إلى أين؟!)، «مفكرة الإسلام» (٨/١٠/٢٠٠٦).

¤ ويذكر جاسم مرغي أن للشيعة -أيضاً- **مكتبة الزهراء**، في حي عابدين في القاهرة[1]، **ومكتبة حراء**[2].

٦- حزب الغدير:

حزب سياسي، سعى محمد الدريني لتأسيسه في سنة (٢٠٠٥)؛ رغم زعمه أن الحكومة المصرية هي التي روجت لموضوع إنشاء حزب لشيعة مصر تمهيداً لضربهم، أما هو فسيقدم طلباً لإنشاء حزب سياسي إذا كان هناك توجه جاد من الدولة، وأنهم سيطلقون عليه اسم «الغدير»، وهو المصطلح الشيعي المشهور، لكن الحزب -بحسب الدريني- ليس حزباً دينيّاً[3]!!

وقد عارض د.أحمد النفيس إنشاء الدريني لهذا الحزب؛ حيث يقول: «سمعنا منه فجأة أن الشيعة يفكرون في إنشاء حزب في مصر! وصرح هو بذلك دون أن يأخذ رأينا؛ حتى نقول له رأينا على سبيل النصيحة.

فهذا أمر ضار جدّاً بوضع الشيعة المصريين لأسباب كثيرة، أهمها: أنه يمكن معالجة الوضع في مصر بعيداً عن إثارة النزعة الطائفية، ونحن نرى ذلك، فكيف نتحفظ على حزب للإخوان المسلمين، ثم نعلن أننا في سبيلنا لإنشاء حزب شيعي؟!».

لكن النفيس يقول أنه كان قد اتفق مع الدريني على تقديم طلب اعتراف رسمي بالطائفة: «للأمانة والتاريخ؛ قلت للدريني: بعد شهرين المفروض أننا سنرفع قضية؛

---

(1) «الشيعة في مصر» (ص٢٣٥).
(2) المصدر السابق، (ص٢٣٥).
(3) «العربية نت» (٩/٥/٢٠٠٦).

فهل أنت جاهز بأسماء؟ فقال: نعم، لكنه اعتقل قبلها بيومين، وقد وقعت بمفردي على طلب الاعتراف بالطائفة الشيعية».

ويضيف: «طلب الاعتراف قدمته دفعاً للأذى.. فبسبب ذلك كانت تعمل قضية ويدفع البعض إلى النيابة بتهمة الترويج لمذهب غير معترف به؛ الذي هو مذهب آل البيت»[١].

وبعد فشل موضوع الحزب؛ تقدم المحامي سيد مفتاح بطلب تأسيس جمعية للشيعة نيابة عن (١٥) من الناشطين الشيعة في مصر، على رأسهم د. أحمد راسم النفيس.

وشرح النفيس هدف الجمعية بأنه تجميع لمجموعة من المصريين لهم رؤية واحدة، ومصالح مشتركة إلى حد ما، ويتعرضون إلى مضايقات من الجهات الأمنية، وأن الجمعية ليست بديلاً عن فكرة حزب شيعي؛ لأن هذه الفكرة غير مطروحة للحوار من أساسه ليقيننا بعدم موافقة لجنة الأحزاب.

لكن بعد خمسة أشهر تراجع القائمون على هذه المبادرة؛ خوفاً من اعتقال أعضاء مجلس الإدارة[٢].

٧- مركز يافا للدراسات والنشر:

يعتبر مركز يافا أحد الواجهات الشيعية السياسية في مصر، ويشرف عليه الدكتور رفعت سيد أحمد؛ الذي يعد من النشطاء الناصريين، وقد قام بزيارات متكررة إلى إيران، وله كتب متعددة في تأييد حزب الله وإيران، كما أنه أيد فكرة الدولة الفاطمية

---

(1) «العربية نت» (٢٠٠٦/٥/٩).

(2) «صحيفة الجريدة الكويتية» (٢٠١٠/١٢/٦).

التي دعا إليها العقيد القذافي.

ويكاد ينحصر دور المركز في الترويج لحزب الله والسياسة الإيرانية، ومهاجمة السعودية، والمطالبة بتدويل السيادة على الحرمين الشريفين لإشراك الشيعة في إدراتها.



د. رفعت سيد أحمد



من ندوات مركز يافا

ومن أبرز أنشطة المركز: البرنامج البحثي الإعلامي للتدويل الإسلامي للأماكن المقدسة؛ الذي ينفذ في توقيت واحد بعدة عواصم عربية (بيروت - القاهرة - الرباط)؛ من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات، ونشر الدراسات والكتب لهذه الغاية، فمن هذه النشاطات: ندوة بعنوان: «الموقف السعودي تجاه الحرب الإسرائيلية على لبنان، وأثره على قضية المقدسات» بتاريخ (٢٠٠٦/٧/٢٥)، وندوة ثانية بعنوان: «الحرب على لبنان: بين فتاوى التكفير، وتهديد استقلالية المقدسات» بتاريخ (٢٠٠٦/٨/١٢)، وندوة: «أشراف مصر والبلاد العربية يطالبون باسترداد حقوقهم فى الرعاية والإشراف

على مقدسات الحجاز» بتاريخ (٢١/٦/٢٠٠٧).

ومن دراسات المركز: دراسة بعنوان: «دور آل سعود والإخوان الوهابيين في تجريد الحجاز من آثارها الإسلامية»، ودراسة لعلي أبو الخير بعنوان: «تدويل الأماكن المقدسة في الحجاز بين التأويل السياسي والتنزيل الديني».

أهم الشخصيات المتشيعة في مصر:

١ - صالح الورداني:



من مواليد القاهرة سنة (١٩٥٢)، وكان من أفراد جماعات العنف المصرية قبل أن يعتنق التشيع سنة (١٩٨١)؛ من خلال الاحتكاك بالطلاب العرب الشيعة في مصر؛ وخاصة العراقيين، وهو يعد أقدم متشيع في مصر[١]، وأصبح من أقطاب التشيع في مصر؛ حيث أصدر العديد من الكتب لنشر التشيع، وأسس «دار البداية» سنة ١٩٨٦م، وهي أول دار نشر شيعية في مصر، وبعد إغلاقها أسس على أنقاضها «دار الهدف» سنة (١٩٨٩)؛ لتكون منبراً لنشر التشيع -كما سبق توضيحه-، وأنشأ الورداني مجلة «صوت آل البيت»، لكنه وبعد أكثر من عشرين سنة أعلن سنة (٢٠٠٥م) عن تركه التشيع؛ لِما رأى في هذا المذهب من أخطاء جسيمة: كالمرجعيات، والخمس، والحسينيات، لكنه لم يرجع إلى المذهب السني، بل نادى بمذهب جديد أسماه: «الإسلام الجديد»[٢].

---

(1) «صحيفة روز اليوسف»، عدد (٤٤٦)، ١٦/١/٢٠٠٧)، مقابلة مع الدمرداش العقالي.

(2) انظر مقال د. أحمد راسم النفيس: (صالح الورداني وخطابه الجديد) على شبكة الإنترنت.

وعزا الورداني تركه للمذهب الشيعي إلى خمسة أسباب:

الأول: تناحر الجماعات الشيعية، وصراعاتها فيما بينها[١].

الثاني: ما يحتويه الطرح الشيعي من إغراق في الماضي.

الثالث: ما يتعلق بالقبور، ومغالاة الشيعة فيها، وإنفاق الملايين على تجديد مرقد؛ في حين يتضور المسلمون جوعاً.

الرابع: الخلل الموجود بعلاقة المرجع الشيعي بمقلديه، وتقوقعه وانغلاقه على الناس، وعدم الاتصال بهم؛ إلا عن طريق وكلائه الذين يتصرفون في أموال الخمس، والمعروف عنهم التجاوزات في ممارساتهم.

الخامس: الخلل الموجود عند الشيعة في التعبير عن أهل البيت[٢].

من كتبه: «الشيعة في مصر من الإمام علي إلى الإمام الخميني»، «مصر وإيران: صراع الأمن والسياسة»، «الحق والحقيقة بين السنة والشيعة»، «إسلام السنة أم إسلام الشيعة؟»، «الخدعة: رحلتي من السنة إلى الشيعة».

٢ - حسن شحاتة:

صوفي أزهري، من مواليد سنة (١٩٤٦) بمحافظة

---

(1) يشير الورداني بين الحين والآخر إلى تلك الخلافات، فمثلاً في كتابه المسمى: «الخدعة» وضع تحذيراً من الذين أسماهم: (قراصنة الكتب)، وخصّ بذلك بعض دور النشر الشيعية التي تطبع الكتب دون إذن مؤلفيها، مثل: منشورات أنوار الهدى، ومنشورات الاعتصام للطباعة والنشر، إضافة إلى مكتبة سعيد بن جبير في مدينة قم الإيرانية. «كتاب الخدعة» (ص٢١٤).

(2) «مجلة روز اليوسف المصرية» (١١/١١/٢٠٠٦).

الشرقية، عمل إماماً لمسجد الرحمن في منطقة كوبري الجامعة، اعتقل في سنة (١٩٩٦) في قضية التنظيم الشيعي، وأفرج عنه بعد ثلاثة شهور؛ إذ أعلن في تلك الفترة تشيعه، وصار يجاهر بسب الصحابة وأمهات المؤمنين.

وهو يقول عن هذه المرحلة: «لما ضاق صدري، واشتد كربي؛ بدأت أعلن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر، وفي التلفزيون، وفي الصحف، كما أعلنت البراءة من أعدائه، ولعنتهم عياناً في جميع وسائل الإعلام؛ فتم اعتقالي..»[(١)].

نشط شحاتة في استغلال خطبة الجمعة ومحاضراته لترويج الفكر الشيعي، كما أنه يقوم بجولات كثيرة خارج مصر، وقد دأب فيها على سب الصحابة وأمهات المؤمنين، والتفاخر بذلك.

ويعلق د. محمد عمارة على سلوك شحاتة؛ فيقول: «لقد نجحوا -بمصر- في استقطاب خطيب زاوية، احترف سب الصحابة وأمهات المؤمنين على منبر الزاوية سبّاً مقذعاً! ثم انتهى به المطاف إلى (قم) يزيف فيها على إخواننا الشيعة القصص الخرافي عن تحول علماء السنة إلى المذهب الإثنى عشري! وهم ينشرون له هذه (الحكايات) في مجلدات»[(٢)].

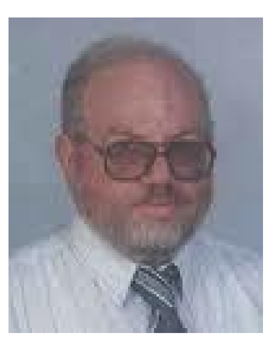
وقد تبرأ أولاد شحاتة منه علناً، بل شهدوا ضده في المحكمة.

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٧٢٤)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ص١٦١).

(2) مقدمة د. محمد عمارة على كتاب «السنة والشيعة: وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ»، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، ط١، (٢٠٠٨)، (ص١٨).

٣- أحمد راسم النفيس:



طبيب، من مواليد سنة (١٩٥٢م)، ويعمل أستاذاً مساعداً في كلية الطب بجامعة المنصورة، وله مقال أسبوعي في صحيفة «القاهرة»؛ التي تصدرها وزارة الثقافة المصرية كل يوم ثلاثاء، دأب فيه -وفي غيره- على مهاجمة الجماعات الإسلامية السنّية ومذهب أهل السنة.

اعتقل لمدة عام في أعقاب اغتيال السادات في سنة (١٩٨١م)، وانفصل سنة (١٩٨٥) عن جماعة الإخوان المسلمين، وأصبح يعاديها، واتجه نحو التشيع، واعتقل في سنة (١٩٨٦)، كما كان النفيس أحد الذين قبض عليهم في أحداث سنة (١٩٩٦).

يعزو النفيس بداية إعجابه بالتشيع إلى نافذ عزام؛ المتحدث الرسمي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين؛ والذي شاركه في المعتقل في أعقاب حادثة اغتيال السادات، حيث يصف النفيس عزام بقوله: «ذلك المجاهد الذي رسخ في قلبي حب القائد العظيم روح الله الخميني.

لقد كان ذلك المجاهد جزءاً من مجموعة الشهيد -بعد ذلك- فتحي الشقاقي؛ التي رافقتنا في تلك الرحلة حتى قرب نهايتها، ولا زلت أذكر كلماته عن ذلك الأمل الذي تمثله الثورة الإسلامية في إيران بالنسبة للشعب الفلسطيني المظلوم، ولقد كان الرجل من الصادقين في توقعاته»[(١)].

من مواقف النفيس الصريحة لنصرة التشيع: مهاجمة فتوى الأزهر بأن سب

---

(1) أحمد راسم النفيس، «الطريق إلى مذهب آل البيت» (٢٠٠١)، (ص ١٨)، لكنه في كتابه «رحلة مع الشيعة: المسير والمصير»، طبعة (٢٠٠٨)، لم يشر إلى هذه القصة!!

الصحابة من الكبائر[1]؛ حتى أنه قال ردًّا على هذه الفتوى: إنه من حق الجميع سب الصحابة! وأنه ليس من الكبائر المذكورة شيء اسمه: سب الصحابة![2].

ألف النفيس كتباً عن الفكر الشيعي، منها: «الطريق إلى مذهب آل البيت»، و«المهدي المنتظر ومعركة تحرير القدس»، و«على خطى الحسين»، و«الشيعة والثورة».

كان النفيس أعلن نيته إنشاء مركز للدراسات الشيعية بالقاهرة، و يتبع له فروع في المحافظات؛ لدراسة المذهب الشيعي، وإصدار بعض المطبوعات لمؤلفين وكتاب شيعة، ويشاركه في تأسيس المركز محمود جابر وسيد مفتاح.

وقد عارض الأزهر إنشاء المركز؛ لأنه سيقوم على نشر التشيع؛ حيث أبدى الدكتور عبد الفتاح عاشور -أستاذ الفقه بجامعة الأزهر- اعتراضه الشديد على إنشاء مثل هذا المركز، معلّلاً ذلك بأن الأزهر يقوم بتدريس المذهب الشيعي بصورة واضحة وناقلة للحقيقة منذ زمن، تحت مسمى: «مادة الملل والنحل».

ويضيف عاشور: «إن مؤلفات الشيعة منتشرة بالأسواق، ولا توجد حاجة لإنشاء مركز متخصص للدراسات الشيعية؛ لأنه يعد نوعاً من محاولة دعم المد الشيعي في مصر، كما أنه نوع من التحدي والشروع إلى زرع الفتنة؛ التي نعاني من درئها حاليّاً على كافة المستويات».

أما الدكتورة آمنة نصير -أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر-؛ فترى أن إنشاء مركز شيعي هو تأصيل لأيديولوجية يحاول الشيعة في مصر تأصيلها، وتوضح أن مصر دائماً كانت ترحب بآل البيت منذ مجيء أم هاشم إليها؛ وهي (السيدة زينب رضي الله عنها)، وما

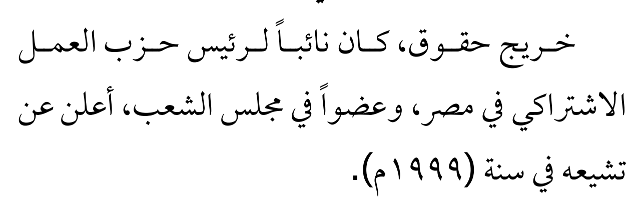
---

(1) «العربية نت» (١/ ٤/ ٢٠١٠).

(2) «المصريون» (١٦/ ٤/ ٢٠١٠).

زالت ويجب أن تظل تحتفظ بهذا الدور؛ لأنه واجب فطري على مصر؛ خاصة أن لآل البيت حبّاً نقيّاً؛ يجب أن لا يعكره أي شيء، ويجب أن يتبلور ذلك الحب بلورة سياسية، وألا يدخل في أيدلوجيات كل بلد[١].

٤ - الدمرداش العقالي:



خريج حقوق، كان نائباً لرئيس حزب العمل الاشتراكي في مصر، وعضواً في مجلس الشعب، أعلن عن تشيعه في سنة (١٩٩٩م).

من مؤلفاته: «الإمامة في القرآن»، «من هم الشيعة؟»[٢].

ويعده البعض الزعيم الروحي لشيعة مصر.

يقول الدمرداش أنه تشيع بسبب شُبه ألقاها عليه أحد القساوسة بأن المسلمين يطلّقون النساء دون ضوابط، فلما قرأ كتاباً في الفقه الإمامي الشيعي عنوانه: «المختصر النافع في فقه الإمامية» -وقد طبع على نفقة وزارة الأوقاف المصرية ضمن مطبوعات «دار التقريب»، وقدم له الشيخ أحمد الباقورى -وزير الأوقاف السابق-، وأثنى فيه على الفقه الشيعي-، وترافق مع قراءته لفتوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد بالمذهب الشيعي؛ فاقتنع بالشيعة[٣]!!

---

(1) «صحيفة روز اليوسف اليومية» العدد (١٤٠٣)، (٥/ ٢/ ٢٠١٠).

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٧٢٤)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

(3) ترجمته على صفحة (المستبصرون) بموقع «الأبحاث العقائدية» على شبكة الإنترنت.

ود. العقالي كان متزوجاً من د. آمنة نصير؛ والتي عرفت بمواقفها العدائية تجاه النقاب والدعاة، لكنها طلبت الطلاق بعد تشيع زوجها!

وله أولاد يبدو أنهم متشيعون مثل ابيهم؛ خاصة د. شيماء الدمرداش؛ التي حصلت على الدكتوراة من جامعة عين شمس على رسالتها «نظرية ولاية الفقيه وتطبيقاتها في جمهورية إيران الإسلامية»[1].

٥ - رجب هلال حميدة:



هناك جدل بين المهتمين بالتشيع في مصر حول شخصية رجب حميدة، هل هو متشيع؟ أم أنه أداة لأجهزة الأمن المصرية لإختراق التنظيمات الشيعية؟

حميدة من مواليد سنة (١٩٦٠) بمحافظة كفر الشيخ، انخرط في «جماعة التكفير والهجرة»؛ حتى أنه كَفَّر أباه وأمه! وذهب إلى الحج سنة (١٩٨٦)، ويقال أنه التقى ببعض الإيرانيين، وتأثر بهم وتشيع، ومن ثم اعتقل عدة مرات على خلفية اتهامه بعضوية تنظيم شيعي، وقد أصبح من الأثرياء بعد تشيعه.

انخرط في العمل السياسي، وأصبح عضواً بمجلس الشعب المصري، ويشتبه في تورطه في الملحق الذي نشرته صحيفة«الغد»؛ والذي يتعلق بسب الصحابة؛ لكونه من أعضاء حزب الغد البارزين آنذاك.

وقد زار حميدة إيران عدة مرات، ويتهم أنه ذهب لزيارة ضريح أبي لؤلؤة

---

(1) «إسلام أون لاين»، مدارك، (٢٠٠٩/١٢/٨).

المجوسي[(١)].

لكن حميدة نفى قصة تشيعه؛ مع إقراره بزيارة إيران، ورجح أن سبب شائعات تشيعه يعود إلى إعلانه تأييد الثورة الإيرانية، وكتاباته لعدة مقالات في هذا الصدد، وبسبب تأييده لـ «حزب الله» في لبنان، ودعوته للتقريب بين السنة والشيعة؛ قبل أن يتراجع عن الدعوة لفكرة التقريب؛ لأنه تبين له أن الخلاف في الأصول؛ وليس في الفروع[(٢)].

٦ - معروف عبد المجيد محمد:

إعلامي وكاتب، تشيع في سنة (١٩٨٤م)، وأصدر منذ ذلك الحين عدداً من المؤلفات في نصرة التشيع، منها: رواية «أنا الحسين بن علي»، وديوان «بلون الغار بلون الغدير».

ويقول في بعض أشعاره:

فإذا شكوت؛ فللذي يشكى له ... وإذا فزعت؛ فحيدر هو مفزعي
وهو الملاذ إذا المقابر بعثرت ... وسئلت: هل من ناصر أو شافع؟
شايعت من ردت له الشمس التي ... ردت -إذا حل الغروب- ليوشع
فإذا مدحت؛ فمدحتي مبتورة ... إن لم تكن مقرونة بتشيعي![(٣)]

---

(1) راشد بن عبد المعطي بن محفوظ، مقال: (أنقذوا مصر من هجمة الشيعة)، ومقال: (أسماء بعض الممهدين للمد الرافضي في مصر)، منشورين على الإنترنت.

(2) «المصريون» (٢٠١٠/٩/٨).

(3) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٦٩٣-٧٠٠)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٧- محمود جابر:

مدير مركز النور للدراسات الإنمائية في القاهرة، كان أحد المشاركين في مناظرات «كلمة سواء» على قناة «صفا» سنة (٢٠٠٩)، مع الشيخ عدنان عرعور، لكنه لم يستمر إلا بضعة حلقات وانسحب.

كان عضواً باللجنة الشعبية لدعم الشعب الفلسطيني، ومنسق المسيرة الدولية لرفع الحصار عن غزة، ديسمبر / كانون ثاني (٢٠٠٩).

من كتبه: «إنه حزب الله»، «ماذا يريد الإخوان المسلمون فى مصر؟»، «الإخوان المسلمون يغتالون إمامهم»، «الشيعة: البذور والجذور»، «أهل البيت: مقامهم ومنهجهم»؛ بالاشتراك مع الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، «الوحدة الإسلامية»، بالاشتراك مع السايح -أيضا- [١].

وقدم محمود جابر برنامجاً فى قناة «المنار» اللبنانية تحت اسم: (وثائق عاشورائية)، في أربع حلقات.

٨- عبد العال سليمة:

محامٍ، من مواليد (١٩٦٠)، تشيع بسبب الفتوى التي صدرت بتحريم الدعاء لحزب الله، وتحول لاتباع وصي ورسول المهدي أحمد الحسن[٢] في العراق؛ فهاجمه الشيعة

---

(1) صفحته الشخصية على موقع «الحوار المتمدن».

(2) شيعي عراقي، ادعى أنه رسول ووصي الإمام الغائب محمد الحسن العسكري الثاني عشر عند الشيعة، كذبه وعاداه مراجع الشيعة كلهم، وهو مختف لا يعلم مكانه، ويرجح البعض أنه قتل على يد الحكومة العراقية الشيعية سنة (٢٠٠٧م) في عملية جند السماء.

وسبوه[١].

كان أحد المشاركين في مناظرات قناة «صفا» (كلمة سواء)، سنة (٢٠١٠).

٩- حسين الضرغامي:

تخرج من جامعة الأزهر، ثم سافر إلى العراق، ودرس في جامعة النجف الدينية فترة من الزمن، وتشيع على يد المرجع الشيعي أبي القاسم الخوئي، ثم رجع الى القاهرة ليمارس نشاطه في نشر التشيع.

وقد كتب قصة تشيعه في المقدمة التي كتبها لكتاب صديقه موسى صالح الفلكي، مؤلف كتاب «خواطر ومشاهدات حيدرية»، المطبوع في القاهرة سنة (١٩٧٧م)[٢].

١٠- محمد بيومي مهران:

من مواليد سنة (١٩٢٨م)، وعمل أستاذاً بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية، ومن مؤلفاته: «الإمامة وأهل البيت»، وهو في ثلاثة أجزاء[٣].

١١- محمد حسن العباسي:

له كتاب بعنوان: «البعد الدولي لاغتيال الإمام باقر الصدر: قصة الصراع بين الإسلام والاستكبار»[٤].

---

(1) في منتدياتهم على الإنترنت.

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٢٤٩)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(3) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٤٨٧-٤٩١)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

(4) المصدر السابق، (ص٥٥٣).

١٢ - سعيد أيوب:

صاحب كتاب «الدجال»، من مواليد سنة (١٣٦٣هـ)، ومن مؤلفاته: «الطريق إلى المهدي المنتظر»، و«جاء الحق».

ومن المتشيعين كذلك:

¤ موسى صالح الفلكي:

مؤلف كتاب «خواطر ومشاهدات حيدرية»[١].

¤ جاسم عثمان مرغي:

مؤلف كتاب «الشيعة في مصر»[٢].

¤ عاطف سلام:

له كتاب بعنوان: «فقهيات بين السنة والشيعة»[٣]، دافع فيه عن الجمع بين الصلاتين، والمسح على الرجلين في الوضوء بدلاً من غسلهما، والسجود على التربة الحسينية، وصيغ الأذان المبتدعة عند الشيعة، وزواج المتعة.

¤ محمد عبد الحفيظ:

من مواليد سنة (١٩٦٠م)، تشيع في أمريكا سنة (١٩٨٣م)، بواسطة بعض الشيعة العراقيين، وله كتاب بعنوان: «لماذا أنا جعفري؟»[٤].

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٢٥٣)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).

(2) المصدر السابق، (ص٥٧٣).

(3) المصدر السابق، (ص١٣٥).

(4) المصدر السابق، (ص١٣٥).

¤ **أم أحمد:**

متشيعة مصرية تعيش في الكويت، وقد أجرت معها صحيفة «الوطن» الكويتية مقابلة ذكرت فيها أنها تشيعت سنة (١٩٩٣م)، وأنها تتبع المرجع الشيعي علي السيستاني، وأن عدد الشيعة المصريين بالكويت يبلغ ألفاً يستخدمون التقية، في حين أن الذين يظهرون تشيعهم يقتربون من المائة[١].

¤ **محمد يوسف إبراهيم:**

وقد ألقي عليه القبض سنة ٢٠٠٢ بتهمة زعامة تنظيم شيعي في محافظة الشرقية.

¤ **محمود عبد الخالق دحروج:**

زعيم الشيعة في قرية ميت سنقر بالمنصورة، وهو طبيب بشري.

¤ **محمد أبو العلا:**

وهو ضابط سابق، وزعيم الشيعة بحي الإشارة بالزقازيق.

¤ **معتز منصور:**

من مواليد (١٩٧٢)، يعمل بالمحاماة، تشيع سنة (٢٠٠٤) في بيروت، وهو مثال على أن التشيع السياسي يوصل صاحبه للتشيع العقدي.

ومن المتعاطفين مع الفكر الشيعي:

© **الدكتور محمد سليم العوا:**

الأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وتكمن خطورة د. العوا في

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولات حقائق ووثائق» الجزء الثامن من سلسلة «المتحولون» (ص٥٠٥-٥١٩)، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

الموقع الذي كان يتبوؤه، ما جعله يحرف الاتحاد باتجاه البوصلة الشيعية، ويصطدم برئيس الاتحاد الدكتور يوسف القرضاوي؛ عندما حذر من الهلال الشيعي.





ويمكن التعرف على شيء من أفكار د. العوا المتعاطفة مع التشيع وإيران بالرجوع إلى كتابه: «العلاقة بين السنة والشيعة»[١]، ومما جاء فيه قوله:

«والقارئ لفتاوى بعض علماء السنة المعاصرين يجدهم لا يزالون يقولون في الشيعة الإمامية أقوالاً لا تثبت على البحث العلمي، ولا يقوم عليها من كتب أئمة الشيعة وعلمائهم دليل صحيح»[٢].

ويكيل العوا المديح للرئيس الإيراني نجاد ولدولته؛ فيقول: «لأن جورج بوش أضعف من أن يواجه رجلاً امتلأ بالإيمان قلبه، وتحدث بالحق لسانه، ووقف يواجه

---

(1) صدر عن دار سفير بالقاهرة في سنة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، وهو بالأصل محاضرة ألقاها العوا في مقر نقابة الصحفيين في القاهرة.

(2) (ص ٨).

أكبر قوة في العالم؛ دون خوف ولا تردد.

وهذا درس ثانٍ تعلمناه، جعل الأمة الإسلامية -شبابها وبناتها- يلتفون حول إخوانهم في إيران، ويقولون: إيران هي الدولة الممثلة للأمة الإسلامية في زمننا هذا»[١].

ويهوّن العوا من سب الشيعة للصحابة، ويقول: «سب الصحابة مسلك؛ وليس عقيدة»[٢]!

ولا يعترض العوا على الخُمس من حيث الأساس، ويقول: «وإحدى المشكلات مع إخواننا الشيعة هي: مشكلة التصرف في أموال الخمس، فالذي يكسبه كل شيعي يذهب الخمس منه إلى علماء الشيعة وأئمتهم، وفق سلسلة طويلة من إجراءات التوزيع في كل مرحلة على المستحقين، ثم تتراكم من هذه الأخماس مليارات، بعضهم ينفق هذه المليارات في إنشاء المستشفيات والمدارس ونشر الكتب وتعليم العلم ورعاية الفقراء.. إلخ.

وبعضهم يرى أن ينفقها في نشر المذهب الشيعي، فيأتي هؤلاء المرتزقة الذين ينالون من هؤلاء الناس أموالهم لكي يحاولوا بعث أو نشر هذا المذهب في البلاد الخالصة لأهل السنة، أو التي غالبية أهلها من أهل السنة، ويحاولون تفريق أمر المسلمين في الوطن الواحد، أو الجماعة الواحدة؛ وهو جميع.

هذا هو الذي نقف ضده، وهذه هي الفتنة التي لا نقبلها»[٣].

---

(1) (ص ٥٤).
(2) (ص ٤٤).
(3) (ص ٦٠).

© فهمي هويدي:



الكاتب المعروف؛ والذي وقف ضد تصريحات د. يوسف القرضاوي بخطورة مشروع نشر التشيع في المجتمعات السنية، وكتب عدة مقالات منها: (أخطأت يا مولانا)، وكتب في مقال آخر: (إن المد الشيعي الذي تحدث عنه الشيخ القرضاوي ليس سوى وهم «حاجه زي العفاريت كده»)[1].

ومن العجيب أن هشام قطيط المتشيع السوري عد فهمي هويدي من المتشيعين؛ حيث قال: «الأستاذ القدير (فهمي هويدي) الكاتب المصري الشهير، صاحب كتاب «إيران من الداخل»، وغيره من المقالات والكتب الجيدة»[2].

© إبراهيم الدسوقي شتا:

(١٩٤٣-١٩٩٨)، مؤلف كتاب «الثورة الإيرانية»، وأحد أبرز مترجمي الأدب الفارسي، وأستاذ اللغة الفارسية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة.

© د. فهمي الشناوي:

طبيب المسالك البولية؛ الذي قام بعلاج الخميني في بداية الثمانينات.

الحكومة المصرية والمتشيعون:

اتسمت علاقة الحكومة المصرية بالمتشيعين بكثير من التوتر لأسباب عديدة منها:

---

(1) راشد بن عبد المعطي بن محفوظ، مقال (أنقذوا مصر من هجمة الشيعة)، منشور على شبكة الإنترنت.

(2) في كتابه «ومن الحوار اكتشفت الحقيقة» (ص٢٢٠).

١ - أن الشيعة يعملون ضمن تنظيم سري، ويرتبطون بأحزاب وجهات خارجية تعمل على تمويل أنشطتهم، وتدريب بعض أنصارهم.

٢ - علاقات الريبة والتوتر التي تميز علاقات مصر بإيران عموماً؛ حيث تنظر الحكومة إلى هؤلاء المتشيعين على أنهم أتباع لإيران.

٣ - اصطدام أفكار الشيعة ومطالباتهم بعقائد الأغلبية السنيّة في المجتمع المصري؛ خاصة مع الجهر بها؛ كالمطالبة بتحويل الأزهر إلى جامعة شيعية.

وقد اصطدم المتشيعون بالسلطات المصرية أكثر من مرة[1]:

◘ الأولى: أعوام (١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩):

إذ تم في عام (١٩٨٧) رصد تنظيم يضم العشرات من المتشيعين، ومحاولات لاختراق أسر وعائلات كاملة في وسط الدلتا؛ وبصفة خاصة محافظة الشرقية.

وقد تبين للسلطات الأمنية أن الشيعة -وخاصة الحركيين منهم- كانوا على علاقة بالمؤسسة الدينية في طهران وقم، وحصلوا على تمويل لإدارة نشاطاتهم في مصر، ورصدت السلطات وجود التمويل؛ حيث عثرت على ما يفيد حصول أعضاء التنظيم على مائة ألف جنيه.

وفي سنة (١٩٨٨) تم القبض على (٤) عراقيين من المقيمين في مصر، واثنين من الكويتيين، وثلاثة طلاب من البحرين، ولبنانيين، وفلسطيني، وباكستاني، وتم إغلاق

---

(1) انظر تفاصيل هذه التنظيمات الشيعية المصرية، والحملات الحكومية ضد المتشيعين:
- «مجلة الوطن العربي» (١/١١/١٩٩٦).
- «تقرير مركز ابن خلدون لسنة ١٩٩٩» (ص١٨٤).
- «صحيفة الشرق الأوسط» (١٧/١١/٢٠٠٢ و ٢٩/١١/٢٠٠٢).

«دار البداية» للنشر الشيعية، ووجهت إليها تهمة تلقي تمويل من إيران، وكذلك دار النشر الشيعية اللبنانية «البلاغة».

وفي نفس العام تم ترحيل القائم بالأعمال الإيراني محمود مهدي، بتهمة التجسس والاتصال مع شخصيات شيعية مصرية، والترويج للفكر الشيعي.

وفي سنة (١٩٨٩) قبض على تنظيم من (٥٢) فرداً، بينهم (٤) خليجيين وإيراني.

◙ الثانية: سنة (١٩٩٦):

وتزامنت مع تردي العلاقات المصرية الإيرانية؛ حيث تم الكشف عن تنظيم يضم (٥٥) عضواً في (٥) محافظات، وضم أغلب المتهمين في القضايا السابقة، إضافة إلى حسن شحاتة.

وقد تزامنت هذه الحملة مع محاولات إيرانية لتأسيس مؤسسة إعلامية في أوربا برأسمال مليار دولار.

وقد أكدت المعلومات الواردة بخصوص هذا التنظيم أن المؤسسات الدينية الإيرانية التي يقف وراءها المرشد الإيراني علي خامنئي؛ هي التي رسمت خطة لاختراق مصر؛ من خلال الحسينيات الشيعية، وأن محمد تقي المدرسي -الموجود في قم- هو الذي أشرف على تطبيق هذه الخطة؛ من خلال الاتصال ببعض المصريين المتشيعين.

وإذا علمنا أن تقي المدرسي هو نفسه الذي لعب دوراً هامّاً في تأليب المعارضة الشيعية في البحرين؛ نكتشف أن مخطط الاختراق بدأ في الخليج، ووصل إلى مصر؛ لكن مع اختلاف أسلوب الاختراق!

وقد تمت بعض عمليات تجنيد المتشيعين خارج مصر؛ كإيران، والبحرين، والكويت، وأوربا..، ويتم التجنيد عادة أثناء زيارات يقوم بها البعض إلى إيران، أو خلال الندوات والمؤتمرات الدينية التي يحرص شيعة إيران على التواجد فيها، واصطياد

المصريين الذين لديهم استعدادات فكرية أو نفسية للارتباط بالمذهب الشيعي وإيران، وإن أحد هؤلاء -وهو صالح الورداني- كان أحد المتطرفين في تنظيم الجهاد (السني) قبل أن يسافر إلى الكويت، ويقضي فيها خمس سنوات؛ عاد بعدها ليروج للفكر الشيعي عبر سلسلة كتب، صادرتها السلطات الأمنية.

وفيما يتعلق بأعضاء هذا التنظيم الـ (٥٥)؛ فقد سعوا إلى مد نشاطهم في خمس محافظات مصرية، وسعوا إلى تكوين خلايا شيعية سرية، تحت اسم «الحسينيات»، جمعها مستوى قيادي باسم «المجلس الشيعي الأعلى لقيادة الحركة الشيعية في مصر»، وقد تبين أن التنظيم برمته موال لإيران، وثبت أن ثمانية من الأعضاء النشيطين زاروا إيران في الفترة التي سبقت حملة (١٩٩٦)، كما أن عدداً آخر تردد على بعض الدول العربية من بينها البحرين، والتقوا هناك مع قيادات شيعية إيرانية وعربية؛ باعتبارها تمثل المرجعية المذهبية الشيعية.

وقد نجحت الجهات الأمنية في مصر في اختراق التنظيم، والحصول على معلومات من داخله حول البناء التنظيمي، وأساليب التجنيد، والتمويل، ومخططات التحرك.

وحين ألقي القبض على عناصره؛ تم العثور على مبالغ مالية كبيرة، ومطبوعات، وأشرطة كاسيت، وديسكات كمبيوتر مبرمج عليها خططهم، وأوراق تثبت تورطهم في علاقة مع إيران، وقد تبين أن حسن شحاتة -إمام مسجد الرحمن- على علاقة بالتنظيم.

◙ **الثالثة: في نوفمبر / تشرين الثاني سنة (٢٠٠٢م):**

حيث تم القبض على تنظيم بزعامة محمد يوسف إبراهيم -ويعمل مدرساً في محافظة الشرقية-، ويحيى يوسف، إضافة إلى صاحب مطبعة، اتهموا بالترويج لتنظيم شيعي يسعى لقلب نظام الحكم؛ وكان ذلك بقرية «المنى صافور» التابعة لمركز ديرب نجم، وقد تم الإفراج عنهم بعد أقل من أسبوعين من اعتقالهم.

◘ **الرابعة: في نهاية سنة (٢٠٠٣م):**

حيث تم اعتقال بعض المتشيعين في منطقة رأس غارب على البحر الأحمر، ومنهم محمد الدريني.

ويبين المتشيع المصري أحمد راسم النفيس أن الأسلوب الأمني في التعامل مع الشيعة آخذ في التفكك والتحلل لأسباب خارجية وداخلية:

أما الأسباب الخارجية فتتلخص في:

١ - **سقوط نظام صدام حسين**؛ الذي كان يعادي الشيعة، ويحرض عليهم خارج العراق، ومجيء نظام جديد على أنقاضه يحتل فيه الشيعة مكاناً بارزاً.

٢ - **أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١)**؛ التي جعلت الإرهاب محصوراً بالسنة، وبالتالي فقد غدا الإعلان عن القبض عن تنظيم شيعي في مصر أمراً مستهجناً.

أما السبب الداخلي؛ فيعزوه النفيس إلى قوة تحمل الشيعة[١].

العلاقات المصرية الإيرانية، وأثرها على نشر التشيع في مصر:

يقول الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي: «إن مصر تعتبر مهمة بالنسبة لنا، كما أن مصر لها نظرة واهتمام خاص بإيران»[٢].

ولذلك لعبت العلاقات المصرية الإيرانية دوراً كبيراً في التأثير على شيعة مصر، أو

---

(1) أحمد راسم النفيس، «رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر -رؤية شيعية» (ص ٣٩)، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، ط١، (٢٠٠٥م).

(2) «أهل البيت في مصر» مجموعة، إعداد وتقديم: سيد هادي خسرو، مكتبة الشروق الدولية، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، (ص١٥ -الهامش).

المتشيعين في مصر.

ويمكن تقسيم هذه العلاقات وتأثيراتها إلى مرحلتين:

الأولى: قبل قيام الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩م)، فمنذ العهد الملكي في مصر قبل الثورة سنة (١٩٥٢م) كانت العلاقات حميمة بين مصر وإيران، وكان هناك علاقات مصاهرة تربط شاه إيران بالأسرة المالكة في مصر.

وقد سبق الحديث عن العلاقات القوية للرئيس المصري السابق أنور السادات مع شاه إيران، الأمر الذي ترتب عليه إنشاء جمعية آل البيت سنة (١٩٧٣م)، وغض الطرف عن الأنشطة الشيعية.

أما في زمن الرئيس عبد الناصر؛ فقد كانت علاقاته مع الشاه في مجملها متوترة؛ حيث دعم جمال عبد الناصر الخميني في صراعه مع الشاه[(١)].

الثانية: بعد قيام الثورة الإيرانية؛ حيث تأزمت العلاقات بسبب مهاجمة إيران لمصر التي استضافت شاه إيران، ورفضت تسليمه إلى حكومة إيران الجديدة، ونتج عن هجوم الثورة الخمينية على مصر تردي العلاقات، وإلغاء فتوى شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت بجواز التعبد على المذهب الإثنى عشري، وحل جمعية آل البيت، وملاحقة الشيعة والتضييق على أنشطتهم، ومنع دخول الكتب الشيعية إلى البلاد.

---

(1) انظر تفاصيل دعم عبد الناصر للثورة على الشاه، ومنهم الخميني: في كتاب «عبد الناصر وثورة إيران» لفتحى الديب، من إصدار مركز الأهرام سنة (٢٠٠٠)، (ص٧٥، ١١٠).



السادات والشاه



قبر الشاه في مسجد الرفاعي بالقاهرة

لكن هذا الوضع المتأزم لم يكن السمة المطلقة لمرحلة ما بعد الثورة؛ إذ كانت هناك الكثير من فترات التقارب والتساهل؛ خاصة في الفترة التي تولى فيها محمد خاتمي الرئاسة في إيران (١٩٩٧ - ٢٠٠٥م)، وشهدت سنة (٢٠٠٠م)، تقارباً سياسيّاً بين مصر وإيران، وتعاوناً في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية والرياضية.

ومن أمثلة الانفتاح المصري على الهيئات الشيعية، مثل: مؤسسة الخوئي في لندن، والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران، واستضافة مؤتمرات للتقريب بين السنة والشيعة:

زيارة الرئيس خاتمي للأزهر

١ - استضافة مصر لمؤتمر التجديد في الفكر الإسلامي من (٣١/ ٥/ إلى ٣/ ٦/ ٢٠٠١)، وكان من بين المشاركين: عبد الأمير قبلان -مفتي الشيعة في لبنان، ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى فيما بعد-، ومحمد علي تسخيري -مستشار مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي-، وعبد المجيد الخوئي -رئيس مؤسسة الخوئي في

لندن-، ونجل مرجع الشيعة السابق أبي القاسم الخوئي.

٢- زيارة رئيس جامعة الأزهر -آنذاك- أحمد عمر هاشم إلى مؤسسة الخوئي في لندن، في شهر يوليو/ تموز من العام نفسه، على هامش زيارته إلى لندن لتوقيع اتفاقية تعليمية مع الكلية الإسلامية.

٣- عقد مؤتمر (حقيقة الإسلام في عالم متغير)، برعاية الرئيس مبارك في مايو/ أيار (٢٠٠٢)، وقد شارك فيه -أيضاً- الخوئي وقبلان.

٤- زيارة السفير المصري في بريطانيا عادل الجزار لمؤسسة الخوئي الشيعية في لندن؛ لحضور حفل تكريم أقامته المؤسسة في شهر اغسطس/ آب (٢٠٠٣)؛ لرئيس بعثة الأزهر في بريطانيا والمستشار في السفارة المصرية بمناسبة انتهاء عملهما في بريطانيا[١].

والتعاون الأزهري الإيراني في تحقيق المخطوطات، ودعم المكتبات الموجودة في البلدين[٢]، والسماح للشيعة بإنشاء هيئات ومؤسسات مثل: المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، وإعادة افتتاح جمعية آل البيت، والتوسع في تدريس اللغة الفارسية في الجامعات المصرية.

وقد تجسّد هذا التساهل -أيضاً- في التعاون بين مؤسسة الأهرام ومركزها للدراسات السياسية والاستراتيجية، وبين معهد الدراسات السياسية والدولية؛ التابع لوزارة الخارجية الإيرانية، إذ أثمر هذا التعاون:

١- إصدار مركز الأهرام مجلة «مختارات إيرانية»، وهي مجلة شهرية تصدر باللغة العربية، بدءاً من شهر آب/ اغسطس (٢٠٠٠م)، وتركز على ترجمة المواد العلمية

---

(1) «مجلة النور» التي تصدرها مؤسسة الخوئي، الأعداد (١٢٢، ١٢٣، ١٣٣، ١٤٨).

(2) «الشرق الأوسط» (٢١/ ٨/ ٢٠٠٠).

والصحفية المنشورة أساساً باللغة الفارسية.

٢ - فتح حوار بين مركز الأهرام ومركز الدراسات السياسية التابع للخارجية الإيرانية، وقد نتج عن هذا الحوار عقد ندوة سنوية بين المركزين، تعقد دوريّاً بين طهران والقاهرة؛ للنهوض بالعلاقات المصرية الإيرانية كخطوة أولى، ثم توسيع الحوار في اتجاهين: الأول: اتجاه توسيع الحوار إلى حوار عربي إيراني، والآخر: خلق محور خاص للحوار: مصري، إيراني، تركي.

وقد عقدت الندوة الأولى في طهران يومي (١٠ و١١) يوليو / تموز سنة (٢٠٠٠م)، وعقدت الندوة المصرية الإيرانية الثانية في القاهرة (٢١-٢٢) يوليو، سنة (٢٠٠١م)[1]، وشهدت العاصمة الإيرانية أعمال الندوة الثالثة في الفترة (١٠-١١) ديسمبر / كانون الأول (٢٠٠٢).

وبالرغم من الدور الذي تلعبه هذه الندوات بالترويج للوجود الإيراني في المجتمع المصري؛ إلّا أن إحدى المشاركات الإيرانيات وهي جميلة كاديفار -عضو مجلس الشورى الإيراني عن دائرة طهران- شنّت هجوماً على مصر، واتهمتها بأنها هي التي تعيق إقامة علاقات ثنائية مع إيران[2].

وزار الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي مصر في شهر (٢٠٠٧/٣)؛ للمشاركة في مؤتمر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

---

(1) «تطوير العلاقات المصرية الإيرانية» (ص٧-٩)، تحرير د. محمد السعيد إدريس، والكتاب عبارة عن أعمال الندوة الثانية التي عقدت في القاهرة.

(2) محمد السعيد إدريس (محرر)، «مصر وإيران: تحديات ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١»، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، (٢٠٠٣م)، (ص١٥٠).

وعقد في طهران مؤتمر «إيران والعرب: رؤى مصرية وإيرانية»، خلال الفترة (١٥-١٦/١١/ ٢٠٠٧)، بالتعاون بين المؤسسة الدولية للحوار بين الحضارات والثقافات برئاسة خاتمي، وبرنامج الدراسات الحضارية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

ولوحظ على المؤتمر محاولة إيران كسب مصر لصفها ومحورها؛ ففي كلمة خاتمي أشار إلى «أهمية الانتباه إلى الجوار الحضاري بين مصر وإيران، فكلا الدولتين لا تمثلان أركاناً في حضارة إسلامية واحدة فقط، بل تمثل كل منهما إحدى أهم الحضارات العريقة التي عرفتها البشرية؛ ولذا يمتلك الشعبان المصري والإيراني طاقات هائلة يمكن استثمارها لتقوية الإسلام».

أما محمد الموسوي البنجوري -رئيس الموسوعة الإسلامية-؛ فصرح بأن «على كل من مصر وإيران -كدول محورية في منطقة الشرق الأوسط- يقع عبء تنظيم رؤى إقليمية يلتف حولها المسلمون؛ لمواجهة كثير من التحديات المفروضة عليهم ومنهم، ولعل من بين هذه التحديات محاربة الرؤى السلفية؛ التي من خلال تبنيها نهج العنف قد أضرت بالعالم الإسلامي»، في محاولة مكشوفة لشق التعاون المصري السعودي[1].

ورغم هذا التساهل؛ فقد كان هناك وعي رسمي مصري من خطر السياسات الشيعية في المنطقة؛ والذي عبر عنه الرئيس حسني مبارك في لقائه مع قناة «العربية» بالتأكيد بأن ولاء أغلب الشيعة في المنطقة هو «لإيران وليس لدولهم»[2]، وهو التصريح الذي هاجمه الشيعة من عدة دول بحملة إعلامية شرسة.

---

(1) «دورية مختارات إيرانية» العدد (٨٩، ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٧).

(2) «قناة العربية» (٨/٤/٢٠٠٦).

وقد قامت إيران باستفزاز مصر من خلال عرض فيلم وثائقي يهاجم الرئيس السابق أنور السادات، مما جعل مصر تقدم على إغلاق مكتب قناة «العالم» التلفزيونية الإيرانية في القاهرة[١]، وبسبب القبض على خلية حزب الله التي قامت بتكوين خلية عسكرية بحجة دعم غزة (٢٠٠٩) توترت العلاقات بين مصر وحزب الله وإيران، وشهدت حملات إعلامية شديدة.

لكن مؤخراً يبدو أن هناك ترتيبات لعقد صفقة بين مصر وإيران؛ فقد التقى وزيرا الخارجية المصري أبو الغيط و الإيراني متكي، على هامش اجتماع وزراء خارجية دول عدم الانحياز بشرم الشيخ (١٣/ ٧/ ٢٠٠٩)، وصرح المتحدث باسم وزارة الخارجية المصرية السفير حسام زكى: «إن العلاقات بين مصر وإيران هى علاقات قديمة، وقد شهدت هذه العلاقات في الفترة الأخيرة الكثير من التجاذبات والتوتر، ونعمل على استعادة العلاقات الطبيعية، ولا داعي لتأويل الأمور أكثر مما تحتمل، أو أن نبالغ ونهول في حجم الخلاف ونصفه بأوصاف ليست موجودة».

ثم صرح وزير الخارجية الإيراني متكي خلال استقباله الرئيس الجديد لمكتب رعاية مصالح مصر في طهران، لوكالة الأنباء الإيرانية الرسمية «إرنا»: «إن المشاورات بين طهران والقاهرة تشكل دعماً قويّاً لشعوب المنطقة».

ورد التحية وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط بتصريحه: «إننا نقولها بأكبر قدر من الصراحة والاستفاضة: إيران ليست دولة معادية لمصر؛ فهي دولة صديقة، ودولة إسلامية، ولكن مصر لها مطالب محددة فيما يتعلق بالقدرات النووية لطهران».

بعد هذه التصريحات الدبلوماسية الودية بين الجانبين؛ أخذت سياسة التقارب

---

(1) موقع «إيلاف» (٢٣/ ٧/ ٢٠٠٨).

بين مصر وإيران تدخل مسارات أكثر عمقاً ووضوحاً، منها: تخفيف اللهجة العدائية في الإعلام المصري ضد إيران، ورفع الدعم عن جماعة العلماء المسلمين العراقية؛ والتي كان لها مقر دائم بالقاهرة، وتحظي بدعم وعناية من الحكومة المصرية، والتجاهل المتعمد لكثير من الملفات العالقة بإيران، مثل: قضية انتهاك حقوق أهل السنة بإيران، والوجود الإيراني في أفغانستان، وملف جماعة جند الله[١].

وأعلن في (٧/ ٢٠١٠) عن إنشاء أول بنك إيراني مصري في العاصمة الإيرانية طهران، وهو فرع لبنك مصر إيران للتنمية «MIDB»؛ والذي تمتلك فيه شركة الاستثمارات الأجنبية الإيرانية «IFIC» أكثر من (٤٠%) من أسهمه نيابة عن حكومة إيران[٢].

وفي (٣/ ١٠/ ٢٠١٠) تم في القاهرة بحضور رئيس هيئة الطيران الإيراني، وحميد بقائي -نائب الرئيس الإيراني للشئون السياحية- توقيع أول اتفاقية بين مصر وإيران لتنظيم حركة النقل الجوي بين البلدين، بواقع (٢٨) رحلة أسبوعية، وفي تبرير هذه الاتفاقية المفاجئة قال محمود صادقي -الممثل الاقتصادي بمكتب رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة- عن توقعاته بأن يؤدي إعادة تشغيل الخط الجوي بين مصر وإيران إلى انتعاش حجم التبادل التجاري بين البلدين؛ والذي وصل قبل التوقيع على اتفاقية إعادة التشغيل إلى (١٠٠) مليون دولار؛ حيث تتركز صادرات مصر لإيران في المنتجات الزراعية؛ خاصة البرتقال والرمان والتبغ وبعض المواد الصناعية، في الوقت

---

(1) شريف عبد العزيز، «هل كانت صفا ضحية التقارب المصري الإيراني ؟»، موقع «مفكرة الإسلام» (١٨/ ١٠/ ٢٠١٠).

(2) «مفكرة الإسلام» (١٨/ ٧/ ٢٠١٠).

الذي تصدر فيه إيران المواد البتروكيماوية لمصر، وسيارات البيجو التي يتم تجميعها بمصر والمكسرات(١).

لكن لم يتم تدشين هذا الخط الجوي؛ بسبب قلة الركاب حتى الآن؛ بحسب تصريحات المسؤولين الإيرانيين(٢).

وعقب زيارة الرئيس الإيراني أحمدي نجاد لبيروت في (١٣/ ١٠/ ٢٠١٠)، وانتقاد حسن نصر للقنوات الإسلامية المصرية بأنها تبث الفتنة، أجرت صحيفة «النهار» اللبنانية في (١٦/ ١٠/ ٢٠١٠) حواراً مع شيخ الأزهر أحمد الطيب هاجم فيه القنوات السنية، ودافع عن الشيعة؛ حيث قال: «مثلاً: حينما تجد في هذه الآونة الأخيرة بعض الشباب الذين يحاولون الدعوة للمذهب الشيعي (في مصر) ظاهرة جديدة لم تحدث من قبل، بل الأمر يهولك عندما نجد بعض الشباب ينتقد السيدة عائشة أو الصحابة.

هذا يجعلني أقول: إن فتنة يخطط لها ويراد لها أن تنبعث في بلاد أهل الاسلام.

طبعاً حينما أرى ظاهرة كهذه؛ فإنني أنكرها ودون الاتهام لأي دولة؛ لأننا نحتاج إلى وحدة الأمة الاسلامية لكل دولها، وهذا شيء مهم وضروري ونحتاجه، وبدونه لا نستطيع أن نرفع رؤوسنا في يوم من الأيام.

أبحث عن المستفيد مما يحدث الآن! بعض البلدان الاسلامية، وبعض المتشددين يتحملون جزءاً من المسؤولية حول هذه الفتنة، حينما تكون هناك فضائيات تحكم بكفر الشيعة؛ هذا شيء مرفوض وغير مقبول، ولا نجد له مبرراً لا من كتاب ولا سنة ولا

---

(1) «المصريون» (٢٥/ ١٠/ ٢٠١٠).

(2) موقع «البينة» (٢٣/ ١١/ ٢٠١٠).

إسلام.

نحن نصلي وراء الشيعة، فلا يوجد عند الشيعة قرآن آخر؛ كما تطلق الشائعات، وجميع مفسري أهل السنة من الطبري وحتى الآن لم يقل منهم أحد أن الشيعة لديهم قرآن آخر».

وبعدها بثلاثة أيام في (١٩/ ١٠/ ٢٠١٠) أصدر وزير الإعلام المصري أنس الفقي قراراً بإغلاق (١٢) قناة إسلامية سنية، وإنذار (١٨) قناة أخرى، وكان من ضمن المبررات لإغلاق بعض هذه القنوات هو: انتقاد المذهب الشيعي، ورغم وجود أكثر من (٣٥) قناة شيعية تبث على قمر «النيل سات» إلا أنها لم تغلق[1]!!

ويبدو من مجمل هذه المواقف وجود ترتيبات جديدة في السياسة المصرية تجاه إيران والشيعة.

CCC

(1) جمال سلطان، «فضيحة بيان وزير الإعلام المصري»، «المصريون» (٢٠/ ١٠/ ٢٠١٠).

(٢)
شيعة السودان

تمهيد

وصل الإسلام إلى السودان مبكراً، ففي سنة (٣١ هـ) عقدت اتفاقية «البقط» بين أهل النوبة والعرب المسلمين؛ والتي تشير إلى التزام النوبة بكنس وإسراج المسجد الذي ابتناه المسلمون في دنقلا[١].

فالسودان بلد سني منذ بداية الدعوة الإسلامية، لكنه تأثر بالنشاط الشيعي شأنه شأن كثير من البلدان السنية؛ والتي نتناولها في هذا الجزء من الموسوعة، أو التي تحدثنا عنها في الأجزاء السابقة.



(1) د. حسن مكي محمد أحمد، (دخول الإسلام السودان)، بحث منشور على شبكة الإنترنت.

ومما سهل عمل التشيع في السودان: وجود التصوف؛ الذي يغلب عليه الجانب العاطفي تجاه آل البيت؛ مما ساعد على تحول بعض الصوفيين بل وشيوخ طرقهم إلى متشيعين ودعاة للتشيع.

يضاف إلى ذلك: العلاقات السياسية القوية التي جمعت بين نظام الإنقاذ الذي أسسه الترابي -قبل نزاعه معه- وإيران، والتي ألجأت السودان إلى الدعم الإيراني لمواجهة العقوبات والحصار المفروض عليه من قبل الولايات المتحدة والدول الغربية، ما أدى إلى أن تستغل إيران -من خلال سفارتها في الخرطوم وهيئاتها الأخرى- الفرصة للتمدد في السودان وقارة أفريقيا، وسط تساهل السلطات السودانية سياسيّاً ودينيّاً.

كما أن إيران تنظر باهتمام إلى السودان كسوق واعد يمكن أن يكون ذا جدوى فعالة اقتصاديّاً.

التصوف محضن التشيع:

يشير المحلل السوداني الدكتور عثمان عيسى إلى أن بدايات دخول التشيع إلى السودان تمثلت بقيام الإيرانيين بتوثيق علاقاتهم بشيوخ الطرق الصوفية؛ وخصوصاً من يدعي منهم أنه من آل البيت، والتظاهر لهؤلاء الشيوخ بأنهم يجتمعون وإياهم في محبة آل البيت ومناصرتهم، وادعائهم أن أساس اعتقادهم واحد، وهكذا توالت الزيارات لهؤلاء مع الإغراءات المادية لهم؛ فتكونت العلاقات المتينة.

ومن خلال هؤلاء الشيوخ تم الوصول إلى مريديهم وأتباع طرقهم، وسمح لهم بإلقاء المحاضرات في مساجدهم وقراهم، كل هذا حدث بسبب هذا المدخل؛ وهو اجتماعهم مع الطرق الصوفية في ادعاء محبة آل البيت[1].

---

(1) «مجلة الوطن العربي» (٧/٣/٢٠٠٧).

ووجد النشاط الشيعي في الطرق الصوفية؛ ومن أشهرها (القادرية - الختمية - المهدية - التيجانية - السمانية) مرتعاً خصباً، بشكل ربما لا يتوفر في بلدان أخرى، والشيعة يركزون على الطرق الصوفية التي تنتسب لآل البيت؛ لأنهم يزعمون أنهم أقرب إليهم.

ويكاد المتشيعون بالسودان يجمعون على أن انتماءهم للصوفية سهل لهم اعتناق التشيع فيما بعد؛ لِما وجدوه من تشابه بين الفرقتين في الأفكار والممارسات.





ويبين أحد هؤلاء -محمد حامد محمد أحمد خير- أن المفهوم الصوفي للمهدي المنتظر -على سبيل المثال- هو ذات المفهوم الشيعي، ويقول: «المحققون من الصوفية يؤمنون إيماناً قاطعاً بأن الإمام المهدي هو الإمام الغائب محمد بن الحسن (عجل الله ظهوره)؛ فقد أورد القطب الشعراني -وهو المرجع الأول للصوفية بعد الإمام الغزالي- أن الشيخ حسن العراقي، وأن شيخه علي الخواص أخبره بأن الإمام المهدي هو من أولاد الإمام الحسن العسكري، وقد ولد ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ)، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم»[١].

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق»، (ج ٥، ص٣٤٥)، دار المحجة البيضاء- =

ثم يناشد محمد حامد بعد ذلك الصوفية في السودان تأييد الثورة الإيرانية.

ويقول كمال الدين الضو: «وكنت أسمع من شيوخنا الصوفيين كلمات مثل: هم آل البيت الواضح سرهم، زورهم بمحبة تشفع من درهم، أستاذنا الباقر[١] بحرٌ، جعفرنا الصادق[٢].. وتذكرت قصة الشيخ البرعي عندما كان مريضاً.. وذهب إلى كثير من الأطباء؛ ولم يجد العلاج عندهم، فقرر عندئذ السفر إلى مصر لزيارة مقامات آل البيت (مقام السيدة زينب، مقام السيدة نفيسة، ومقام رأس الحسين عليه السلام)، وبعد شهور رجع وهو معافى من كل أنواع البلايا والعاهات..»[٣].

ويقول أحمد عثمان أحمد: «نعم وفرت الصوفية درجة كبيرة من الاحتضان للتشيع في البلاد؛ لأن الاثنين -كما قلت لك- يتفقان في الولاء لأهل البيت، ربما هناك خلاف في وسائل تحقيق ذلك الولاء لأهل البيت»[٤].

وفي كتب الشريف يوسف الهندي -مؤسس الطريقة الهندية- ما يؤكد ذلك -أيضاً-؛ فقد جاء فيها:

«اللهم إنا نحمدك بجميع محامدك السنية، ونسألك بذاتك وصفاتك والكتب القديمة والأديان؛ أن تصلي وتسلم على محمد وآله وصحبه في كل طرفة عين، وعلى

= بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

(1) محمد بن علي الباقر: خامس الأئمة عند الشيعة الإثنى عشرية.

(2) جعفر بن محمد الصادق: سادس الأئمة عند الشيعة الإثنى عشرية.

(3) هشام آل قطيط، «المتحولون حوارات ساخنة وجهاً لوجه» (ص٢٤٠- ٢٤١)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

(4) «صحيفة الشرق الأوسط اللندنية» (٢٠/٨/٢٠٠٩).

صالح آبائه وأزواجه وأبنائه والإخوان، وعلى إمام الأئمة علي، وسيدتنا فاطمة اللذين تخيرت منهما الذرية، وابنيهما سيدي شباب أهل الجنة وريحانتي نبي هذه الأمة الحسنان، وعلى أئمتنا علي زين العابدين، ومحمد باقر العلوم الدينية، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، قادة الإنس والجان، وعلي الرضا، ومحمد الجواد، الهداة الهادية المهدية، وعلي الهادي، والحسن العسكري، الخالص وارثي أسرار النبوة وعلوم القرآن، وإمامنا المهدي صاحب البشارة الفاطمية؛ الذي لا خير في العيش ولا في الحياة بعده لأهل الإيمان»[1].

الجبهة القومية الإسلامية، وتأييد الثورة الإيرانية:

كانت الجبهة القومية الإسلامية من أكبر واجهات العمل الإسلامي في السودان، وهي تطوير لجماعة الإخوان المسلمين بقيادة د. حسن الترابي، وقد كانت سباقة إلى «التعرف على التجربة الإيرانية، والإمام الخميني، ومباركة حركة الثورة، وهو ما يزال في منفاه في باريس.

بل وامتدت الصلات قبل ذلك مع أعوانه في أمريكا، وبعد انتصار الثورة وقيام الجمهورية الإسلامية سجلت الحركة الإسلامية (الجبهة الإسلامية) حضوراً دائماً في الساحة الإيرانية، وزارت قيادات الحركة إيران أكثر من مرة، ودشّنت في السودان جمعية الصداقة مع الثورة الإيرانية..

ومن هنا فلا عجب أن يمجد قادة الجبهة والمسئولون السودانيون الثورة الإيرانية،

---

(1) عبد المنعم حسن، «بنور فاطمة اهتديت» (ص٥٤)، بدون اسم ناشر ولا سنة الطبع، وجاسم عثمان مرغي، «الشيعة في شمال أفريقيا» (ص٣٣-٣٤)، ط١، مؤسسة البلاغ - بيروت، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، نقلاً عن كتاب «المولد الكبير» للهندي.

ولا يبدون أي حرج في دعم أنشطة الرافضة، والتمكين لهم في السودان»[١].

واعتبر الترابي في كتابه «الحركة الإسلامية والتحديث» -الذي ألفه بالاشتراك مع راشد الغنوشي- أنه بنجاح الثورة في إيران يبدأ الإسلام دورة حضارية جديدة، ثم تحت عنوان: (ماذا نعني بمصطلح الحركة الإسلامية؟) قالا: «ولكن الذي عنينا من بين ذلك الاتجاه الذي ينطلق من مفهوم الإسلام الشامل، مستهدفاً إقامة المجتمع المسلم والدولة الإسلامية على أساس ذلك التصور الشامل، وهذا المفهوم ينطبق على ثلاثة اتجاهات كبرى: (الإخوان المسلمون، الجماعات الإسلامية بباكستان، وحركة الإمام الخميني في إيران)»[٢].

وقد انعكس موقف قادة الجبهة الممجد للثورة الإيرانية على طلبة الجامعات من أعضاء الجبهة؛ فظهر التشيع في السودان أول الأمر في شكل تأييد سياسي لإيران بعد اندلاع الثورة، وبدأ طلاب الجامعات من زعامات الاتجاه الاسلامي في تظاهرات جماعية يرددون «يا خميني رفعت الراية! أنت المشعل.. أنت هداية!»، أي أن الأمر في بدايته كان مجرد تأييد للخط السياسي الإيراني، وكان هذا تحديداً في عامي (١٩٨١/ ١٩٨٢م).

وبعد ذلك ذهب متدربون في مجال الإعلام والثقافة العامة والمجال العسكري إلى إيران؛ ليتلقوا تدريباتهم هناك، فكان هذا نواة للعلاقة الفكرية بين الشيعة والاتجاه الإسلامي، ثم حصل التبادل في هذه المجالات، واعتبرت إيران مركزاً للتدريب في هذه

---

(1) أحمد الظرافي، «المد الرافضي في السودان وانعكاساته على مصر والسعودية واليمن»، موقع «البينة» (٢٢/ ٤/ ٢٠٠٩).

(2) «الحركة الإسلامية والتحديث» (ص١٧).

المجالات، ثم بدا أثر هذا الاتصال الفكري يظهر في السودان؛ ليتحول من مجرد تأييد ومساندة للسياسة الإيرانية إلى تأييد للفكر الشيعي نفسه، وقد تمثل هذا في تبني بعض أفراد الاتجاه الإسلامي الدعوة للخميني كزعامة دينية.

وبدأت بعض العناصر النشطة من طلاب الجامعات في هذة الآونة بنشر الفكر الرافضي، وعلى وجة الخصوص في جامعة النيلين (القاهرة - فرع الخرطوم سابقاً)؛ حيث أصبح لهم تنظيم قوي، ويصدرون جريدة حائطية اسمها «الرسالي»، وأخرى باسم «كربلاء»، وأيضاً لهم في جامعة القرآن الكريم جريدة حائطية باسم «كربلاء»[١].

وهذا الانفتاح على إيران هو جزء من تاريخ الحركة الإسلامية في السودان؛ والتي أيدت الثورة الإيرانية التي تزعمها الخميني، وتلخص سارة العيسى تاريخ التأييد[٢]؛ حيث عددت أسماء أبرز الرموز الإسلامية السودانية التي أيدت الثورة الإيرانية في أواخر السبعينات: د. حسن مكي، الأستاذ أحمد عبد الرحمن، د. قطبي المهدي، طه محمد أحمد، وهذا الأخير سمى ابنه بالخميني، وطبعاً عراب سياسة التقارب مع إيران وهو الدكتور حسن عبد الله الترابي.



حسن الترابي

---

(1) تقرير خاص عن التشيع في السودان، غير منشور.

(2) سارة عيسى، مقال (أحداث العاشر من مايو وشعار إيران)، (٢٨/ ٥/ ٢٠١٠)، منشور على شبكة الإنترنت.

العلاقات السودانية الإيرانية:

يرتبط السودان وإيران بعلاقات وثيقة منذ سقوط نظام النميري سنة (١٩٨٥)؛ حيث تم استئناف العلاقات الدبلوماسية التي كانت مقطوعة بينهما، وسمح بدخول صحيفة «كيهان» الإيرانية الناطقة باللغة العربية، وتعززت العلاقات بين البلدين بزيارة رئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي لطهران في (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦)، وذكر بيان إيراني-سوداني مشترك آنذاك أن إيران تعهدت بتغطية الاحتياجات البترولية السودانية.

غير أن طبيعة هذه العلاقات وحدودها قد اختلفت في ظل حكم الجبهة القومية الإسلامية التي جاءت إلى السلطة مع انقلاب عمر البشير في (١٩٨٩)[1]؛ فنظام الإنقاذ الذي ظهر سنة (١٩٨٩م) تأسس على يد د. حسن الترابي؛ وهو معروف بنزعته التحررية، وانفتاحه على الثورة الإيرانية، وقد انعكس ذلك في سياسة السودان الخارجية بالانفتاح والتحالف مع إيران.

وبعد وصول الإنقاذ إلى السلطة زاد هذا التقارب، وأسماه الدكتور الترابي بالتواصل الروحي بين الشعوب المسلمة، فكانت صحيفة «كيهان العربي» تُوزع أشبه بالمجان في المكتبات السودانية، وانتشرت المراكز الثقافية الإيرانية، وأصبح لها فروع في العاصمة، ودعمت إيران نظام الإنقاذ بالأسلحة والمعدات، كما درّب الحرس الثوري الإيراني رجال الثورة السودانية الجدد على مواجهة الانتفاضة المدنية وأعمال الشغب التي يقودها الطلاب.

---

(1) محمد عز العرب، «العلاقات الإيرانية العربية»، مجلة «مختارات إيرانية» عدد (٥٣)، (١٢/ ٢٠٠٤).

واستمرت العلاقات السودانية الإيرانية في تكاملها وتنوعها، وهي علاقات عسكرية بالدرجة الأولى، ولم تشمل التنمية والمساعدات المدنية، بحكم أن السودان كان يعيش حالة حرب.

وقد نمت العلاقات السودانية الإيرانية في ظل عهد الصقور في طهران، وزار الرئيس السوداني عمر البشير إيران سنة (١٩٩٠)، وصرح البشير يومئذٍ بأن «ثورة إيران نبراس يضيء الطريق أمام المسلمين في العالم».

كما أن القادة الإيرانيين زاروا السودان؛ فهاشمي رفسنجاني زار السودان في حقبة التسعينات، وخاتمي زارها سنة (٢٠٠٤)، وزارها نجاد سنة (٢٠٠٧).

ورغم تذبذب العلاقة بين السودان وإيران بعد سقوط بغداد سنة (٢٠٠٣)؛ إلا أن التواصل بين إيران والسودان، يتم بمعدل زيارتين لوزير الدفاع في السنة، وزيارة واحدة لرئيس الجمهورية على نفس الفترة[١].





(1) «السودان وإيران.. علاقات سياسية قوية واقتصادية هشة»، «الجزيرة نت» (١٤/٢/٢٠٠٧).

وكانت أنباء وتقارير متعددة قد أشارت إلى عودة التنسيق والتعاون العسكري بين السودان وإيران، وأن خبراء عسكريين إيرانيين يساهمون في بناء قواعد للقوات المسلمة السودانية في بورسودان وعقيق وسنكات[1].

ويرفض الدكتور غازي صلاح الدين -مستشار الرئيس السوداني- الحديث عن تغلغل إيراني في السودان، قائلاً: «هذه مبالغات! نحن لا نتعامل مع إيران باعتبارنا وكلاء عنها في المنطقة! أي تصوير للعلاقة على أنها علاقة وكالة في المنطقة أو تآمر تحليل خاطئ جدّاً، ومن حق إيران أن تكون دولة قوية.

أتعجب من موقف أن إيران يجب أن تكون دولة مسالمة أو ضعيفة! لماذا نطالب الآخرين بذلك؟

ولكن أنا أتصرف باستقلال، وأتحرك في علاقاتي مع إيران من واقع السيادة، وليكن بيننا تعاون، فالسودان مفروض عليه حصار للتسلح من أميركا وأوروبا، لا أستطيع أن آتي بالسلاح من أميركا وأوروبا، فلماذا لا أشتريه من روسيا والصين؟ وإذا كنت أشتريه من روسيا والصين؛ فلماذا لا أشتريه من إيران؟»[2].

وقد اتهمت بعض الصحف المصرية وخاصة صحيفة «الجمهورية»[3] المصرية شبه الرسمية على لسان محررها السياسي إيران بأنها ساهمت بدور مهم ومؤثر في محاولة حركة العدل والمساواة بدارفور الانقلاب على نظام الحكم في السودان؛ للاستيلاء على السلطة في السودان، وتنصيب قائدها خليل إبراهيم رئيساً للجمهووية، وأن عمليات

---

(1) «الوطن العربي» (٣١/ ١/ ٢٠٠٧).

(2) «صحيفة الشرق الأوسط» (٣٠/ ٠٩/ ٢٠٠٩).

(3) عدد (٢٧/ ٥/ ٢٠٠٨).

فحص الأسلحة التي استولت عليها القوات السودانية من متمردي حركة العدل والمساواة في الخرطوم أظهرت أن بعضاً منها أسلحة حديثة إيرانية الصنع.

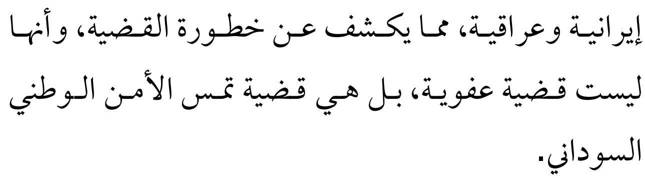
ومعلوم أن رئيس حركة العدل والمساواة خليل إبراهيم أشتهر بعلاقاته بالسفارة الإيرانية في الخرطوم عندما كان وزيراً إقليميّاً للصحة، وعقد لقاءات كثيرة مع الإيرانيين؛ بحجة تنسيق المعونات الانسانية الإيرانية لبعض المناطق في السودان.

لكن الناطق الرسمي للعدل والمساواة نفى هذه الإتهامات؛ لأن الحكومة السودانية تربطها علاقات استراتيجية وأيدلوجية مع النظام الايراني، ومتهماً طهران بأنها شريك في الإبادة الجماعية لسكان دارفور، واتهم النظام الإيراني بدعمه لحكومة «البشير» بكميات كبيرة من الأسلحة خلال حربها ضد الحركات المسلحة في دارفور، مؤكداً أن حركته لا تربطها علاقات «من أي نوع» معه[1].

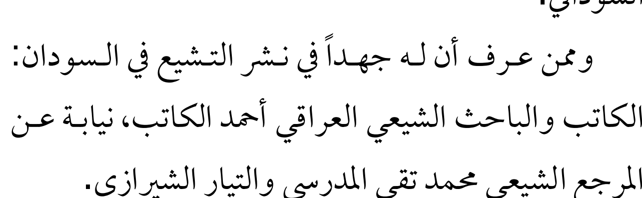
من بدايات النشاط الشيعي في السودان:

إن نشر التشيع في السودان كان بسبب عمل منظم ومن قبل جهات شيعية متعددة





إيرانية وعراقية، مما يكشف عن خطورة القضية، وأنها ليست قضية عفوية، بل هي قضية تمس الأمن الوطني السوداني.



وممن عرف أن له جهداً في نشر التشيع في السودان: الكاتب والباحث الشيعي العراقي أحمد الكاتب، نيابة عن المرجع الشيعي محمد تقي المدرسي والتيار الشيرازي.

يقول الكاتب: «وفي عام (١٩٨٥) دعاني السيد

(1) «العربية نت» (٢٠٠٨/٥/٢٧).

المدرسي إلى التدريس في حوزة الإمام القائم التي كان يشرف عليها، وتضم طلبة من السعودية والخليج وبعض العراقيين والأفغان وغيرهم، وتقع على مشارف طهران الشرقية في منطقة تسمى: (مامازند)، وكانت أشبه بمدرسة كوادر حركية منها بحوزة علمية؛ حيث كان الطلبة يجمعون بين الدراسة الفقهية والإسلامية، وبين العمل التنظيمي، والقيام بمهمات حركية مختلفة.

وبعد سقوط نظام جعفر النميري[١] في السودان قررنا إنشاء فرع للحركة في السودان، وقمت بالسفر عبر سوريا والقاهرة إلى الخرطوم، وبقيت حوالي أربعين يوماً؛ قمت خلالها بالاتصال بمجموعة طلبة جامعيين، وشيعت بعضهم، ثم دعاني هؤلاء إلى الحوار مع بعض أصدقائهم السلفيين (الوهابيين)؛ فذهبت إلى دارهم، وجلست معهم إلى آخر الليل، وفي الصباح سأل أحدهم صاحبه: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت شيعيّاً.

وبعد أن كونت نواة شيعية؛ قمنا بجلب بعض الأخوة إلى (الحوزة القائمية) ليشكلوا بداية حركة شيعية في السودان، وبالطبع لم تكن للحكومة الإيرانية أية علاقة بالموضوع»[٢].

ويؤكد هذا الدور أحد كبار متشيعة السوادن «معتصم سيد أحمد»، في إجابته عن طريقة انتشار التشيع في السودان، قائلاً: «توجد الأرضية الخصبة في السودان؛ فهنالك

---

(1) سقط نظام نميري في (أبريل / نيسان ١٩٨٥)، إثر انقلاب قاده المشير عبد الرحمن سوار الذهب؛ الذي سلم الحكم في العام التالي لحكومة منتخبة برئاسة الصادق المهدي.

(2) أحمد الكاتب، «سيرتي الفكرية والسياسية.. من نظرية الإمامة إلى الشورى»، موقع الكاتب على الإنترنت.

نوع من البساطة في قبول الطرف الآخر، فالأفريقي بشكل عام متسامح، يقبل الحوار، ويقبل الطرف الآخر..

وبخصوص السودان؛ هناك تشيع منذ (١٩٨٦م)، من توجيهات مباشرة من سماحة المرجع المدرسي، ومجموعة من الطلبة في حوزة الإمام القائم العلمية؛ فقد جاءوا إلى السودان وأسسوا مركزاً وجمعية أسموها: «جمعية الرسالة والتضامن الإسلامية»، فكانت هي اللبنة الأولى والأساس في نشر التشيع في السودان.

استمر التشيع في السودان من تلك الفترة إلى الآن، واستطاع في هذه الفترة الوجيزة أن يخترق كل طبقات المجتمع، وأثر في كل التكوينات الاجتماعية؛ سواء على مستوى النخب الثقافية والفكرية، أو على مستوى عامة الناس»[(١)].



ومن الذين كان لهم دور في نشر التشيع في السودان: علي البدري[(٢)]؛ الذي استطاع الحصول على موافقة رسمية لطباعة سبعة من أبرز الكتب العقائدية التي تروج للتشيع، منها: «المراجعات، وعقائد الشيعة الإمامية، ودعاء كميل معجزة أهل البيت».

كما كان البدري حريصاً على إرسال كتب الشيعة إلى السودان، ويذكر له الشيعة من أهم إنجازاته في السودان أنه عمل بالتعاون مع المجلس القومي للصحافة والمطبوعات في السودان على إغلاق صحيفة «آخر خبر»؛ لأنها كانت تعارض التشيع، وتبين

---

(1) حوار مع المتشيع السوداني معتصم سيد أحمد، على موقع «المرجع المدرسي» على الإنترنت.

(2) متشيع عراقي، من مواليد (١٩٢٨)، كان له جهود في نشر التشيع في كثير من الدول؛ كالسودان واليمن ومصر وسوريا، ودول أوربية وأفريقية، توفي سنة (١٩٩٨م).

حقيقته، وبالتعبير الشيعي: «نشرت هذه الصحيفة المقالات التي تشوه الحقائق، وتفتري على المذهب الحق، وتضلل الناس»[١].

كما تذكر المصادر الشيعية أن البدري كانت له طموحات كبيرة لبناء المؤسسات والمساجد الشيعية في السودان، لكن المرض لم يمهله؛ فاضطر لتركها والعودة إلى سوريا للعلاج[٢].

يضاف إلى ذلك: أن بعض الطلاب السودانيين الدارسين في سوريا قد تشيع هناك، ومن ثم أصبح يدعو للتشيع بعد عودته إلى بلده.

أهم المؤسسات الشيعية والعاملة على نشر التشيع في السودان:

ينشط في السودان عدد من المؤسسات الشيعية، أو تلك التي تعمل على نشر التشيع؛ سواء كانت مؤسسات سودانية أو إيرانية.

وفيما يلي بيان بأهم تلك المؤسسات الخيرية والثقافية والاجتماعية والتعليمية:

١ - جمعية الصداقة السودانية الإيرانية:

وقد أسهمت هذه الجمعية في تنشيط المراكز الثقافية الإيرانية

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٨١)، دار المحجة البيضاء - بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

(2) المصدر السابق.

وغيرها من الأنشطة الدعوية، ويرأسها حاليّاً الدكتور المكاشفي طه الكباشي، وهو من كبار زعماء الصوفية في السودان.

يقول الكاتب والمحلل السوداني الدكتور عثمان عيسى: إن السودان ما كان يعرف مذاهب الشيعة على الإطلاق، لكن التشيع بدأ يتسلل إلى البلاد عن طريق ما تقدمه إيران من منح دراسية للطلاب السودانيين؛ حيث ولجت أفكار الرفض أرض السودان، وكانت تلك أرضية مناسبة لإنشاء ما يعرف الآن بـ «المراكز الثقافية الإيرانية».

ونشطت السفارة الإيرانية في مجال تطوير العلاقات السودانية الإيرانية، وحرصت على إنشاء تلك المراكز، ورعايتها بعناية.

وقال عيسى: إن من أبرز أنشطة السفارة الإيرانية: انضمامها لجمعية الصداقة الشعبية العالمية باسم «جمعية الصداقة السودانية الإيرانية»، وربطت هذه الجمعية بالسفارة الإيرانية مباشرة.

وقد أسهمت هذه الجمعية في تنشيط المراكز الثقافية الإيرانية وغيرها من الأنشطة الدعوية، ويتوجه أعضاء هذه الجمعية إلى المكتبات التابعة لتلك المراكز[١].

٢- المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم:

ويشكل العقل المدبر لنشر الفكر الشيعي في السودان[٢].

---

(1) «مجلة الوطن العربي» (٢٠٠٧/٣/٧).

(2) د. عثمان عيسى، مقال (حتى لا يقال: كان السودان بلداً سُنّياً) «مجلة البيان» العدد (١٦٦).



صفحة المركز على شبكة الإنترنت

ولهذا المركز عدة أقسام:

أ- قسم الإعلام والثقافة:

ويحتوي على مكتبة لأشرطة الفيديو والكاسيت، والصحف الإيرانية، كما يتم توزيع كتب الشيعة لزوار المركز وخاصة الطلاب.

ومن أبرز أنشطة هذا القسم: تقديم منح للدراسة في الجامعات الإيرانية، وقد تم إرسال عدد كبير جدّاً من الطلاب والطالبات، وتعطى تلك المنح للذين سبق التحاقهم بإحدى الدورات التي ينظمها المركز، والذين يبدو عليهم الاستعداد لمناقشة العقيدة.

ويقوم بمهمة مراقبة الطلاب مشرف مكلف رسميّاً بتدوين ملاحظاته عن مدى تأثر الدارسين.

وتعد هذه المنح من أهم الأساليب في تشييع السودانيين، وبعد عودتهم يوظف بعضهم في المراكز الإيرانية بالسودان؛ ليكون تأثيرهم أكبر.

ب- قسم الدورات:

يقدم هذا القسم عدداً من الدورات في اللغة الفارسية، والخط الفارسي، والفقه

المقارن، والمنطق، وأصول الفقه.

جـ- المكتبة:

وفيها كتب باللغتين العربية والفارسية، إضافة إلى الصحف السودانية والإيرانية.

د- قسم المناسبات:

وهو من الأقسام المهمة، ويختص بإقامة المناسبات الدينية والسياسية، مثل: إقامة ذكرى ميلاد الأئمة الإثنى عشر، وذكرى ميلاد السيدة فاطمة، والإسراء والمعراج، ويوم عاشوراء، وعيد النيروز، وكذلك الاحتفال بذكرى الثورة الإيرانية، وميلاد الخميني وموته، وسائر الاحتفالات التي تقيمها الشيعة في العالم.

ويتم أثناء تلك الاحتفالات عرض أفلام وثائقية حول الأئمة الإثنى عشر والخميني، وأفلام أخرى تهاجم الدول السنية كالسعودية[١].

٣- المركز الثقافي الإيراني بمدينة أم درمان:

وله أنشطة المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم نفسها.

٤ - جمعية آل البيت الخيرية:

أسسها النيّل أبو قرون (سيأتي التعريف به)، وتأسست سنة (١٩٦٠م)، وتصدر مجلة اسمها: «الهدي المحمدي».

٥ - جمعية الثقلين الخيرية:

يرأسها حمد النيل (سيأتي التعريف به)، وتشرف على (٣٠) مسجداً.

---

(1) المصدر السابق.

٦ - المكتبات العامة:


مكتبة بالبوستة في أم درمان

فإضافة إلى المكتبة العامة في المركـز الثقـافي الإيـراني في كل من الخرطوم وأم درمـان؛ فهنـاك عـدد مـن المكتبـات، مثـل: مكتبـة الكـوثر بحـي الـسجانة، ومكتبـة مركـز فاطمة الزهراء بحي العمارات، ومكتبة معهد الإمـام جعفـر الـصادق بحـي العـمارات، وكلها في وسط الخرطوم، ومكتبة مدرسة الجيل الإسلامي بحي مايو جنوب الخرطوم، ومكتبة بالبوستة بأم درمان.

٧- المدارس:

مثل: مدرسة الإمام علي بن أبي طالـب الثانويـة للبنـين، بمنطقـة الحـاج يوسـف في محافظة شرق النيل، وقد أنـشئت هـذه المدرسـة في هـذه المنطقـة الـشعبية أمـلاً في إقبـال الطلاب عليها؛ نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها أكثر الناس.

ومدرسـة الجيـل الإسـلامي لمرحلـة الأسـاس للبنـين، بمنطقـة مـايو في محافظـة الخرطوم، وهي -أيضاً- منطقة نائية في طرف العاصمة يقطنها النازحون إلى العاصمة من جنوب السودان وغربه.

ومدرسة فاطمة الزهراء لمرحلة الأساس للبنات بمنطقة مايو في محافظة الخرطوم.

٨- المعاهد:

مثل: معهد الإمام علي العلمي الثانوي للقراءات بمنطقـة الفتيحـاب في محافظـة أم درمان.

ومعهد الإمام جعفـر الـصادق الثـانوي للعلـوم القرآنيـة والدينيـة بحـي العـمارات

بمحافظة الخرطوم .

كما أن الشيعة يسعون لفتح كلية لعلوم اللغة العربية والشريعة، ويبذلون كل وسعهم في استصدار تصريح لذلك .

٩ - الجمعيات والروابط والمنظمات:

مثل: رابطة أصدقاء المركز الثقافي الإيراني، وهذه الرابطة ليست إلا (رابطة شيعة السودان)؛ فهي واجهة شيعية تتم عبرها اللقاءات مع المدعوين للتشيع، ويتم في هذه اللقاءات إلقاء المحاضرات، وتقديم الكتب والهدايا من قبل مدير المركز محمد الهادي تسخيري؛ الذي خلف المدير السابق علاء الدين واعظي.

وهناك -أيضاً-: رابطة الثقلين، ورابطة آل البيت، ورابطة المودة، ورابطة الظهير.

وهذه الروابط الأربع روابط طلابية يشرف عليها بعض خريجي الجامعات الإيرانية والسورية واللبنانية والتركية، ولها أنشطة مختلفة؛ كإقامة الندوات والمحاضرات، وإصدار مجلات حائطية ومطويات.



وهناك رابطة الزهراء، وهي رابطة خاصة بالطالبات في المدارس والمعاهد والجامعات، وتشرف عليها إحدى أهم الناشطات في الحركة الشيعية النسائية[1].

---

(1) المصدر السابق.

تيارات شيعة السودان:

يقسم المطلعون على النشاط الشيعي في السودان الشيعة إلى أربعة تيارات هي:

تيار الخط العام، وهو خط الخميني، ويعتقد بأن هؤلاء هم التيار الأضعف في السودان.

وتيار المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله، وهم الأكثر وجوداً في السودان.

وهناك تيار محمد تقي المدرسي من كربلاء في العراق، التابع للتيار الشيرازي، وهم في المرتبة الثانية من حيث العدد والانتشار.

وهناك شيعة سودانيون يلقبون بـ «المحليين»؛ حيث لا ينتمون إلى أي تيار من التيارات السابقة، ولكنهم يؤمنون بالمذهب الشيعي.

ويقول المطلعون بأن الشيعة في السودان بالرغم من أن عددهم في تمدد مستمر؛ ليس لديهم مشروع ديني أو سياسي محدد، وأن هناك خلافات كثيرة بين تياراتهم[1].

من السر إلى العلن:

من الملفت للنظر أن الشيعة في السودان صاروا يقيمون طقوسهم علناً، ومن ذلك: الاحتفال الذي أقاموه في استراحة في ضاحية جبل أولياء، جنوب العاصمة الخرطوم، بذكرى مولد المهدي المنتظر -الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية الإثنى عشرية- في شهر (شعبان ١٤٣٠هـ- آب/ أغسطس ٢٠٠٩م).

---

(1) «صحيفة الشرق الأوسط» (١٠/٨/٢٠٠٩م).



ويبين أحد المتشيعين أن الأنشطة التي يقيمونها لا يقابلها رفض من المسؤولين السودانيين أو اعتراض، ويقول أحمد عثمان أحمد: «لم نحس حتى بوجود رغبة من أية جهة رسمية بمنع نشاطنا.. بل نحظى باحترام كامل من الأجهزة المختصة والمسؤولين، نجد الحماية لدعوتنا؛ مثلنا مثل غيرنا من الناس في البلاد، ولم ندخل في أية مشكلة مع أية جهة من الجهات»[١].

معرض الكتاب:

يشكل معرض الخرطوم الدولي للكتاب مناسبة هامة لنشر كتب الشيعة في السودان؛ لا سيما مع مشاركة عدد من دور النشر من إيران ولبنان.

وقد أثارت مشاركة الشيعة ضجة كبرى في سنة (٢٠٠٦م)؛ حيث شاركت دور نشر شيعية بأجنحة تضمنت كتباً تهاجم الصحابة الكرام، وعقائد أهل السنة.. مما دفع هيئات إسلامية وشخصيات دعوية وعملية للتحرك من أجل إغلاق تلك الأجنحة

---

(1) «صحيفة الشرق الأوسط» (٢٠/٨/٢٠٠٩م).

الشيعية التي كانت مدعومة بشكل مباشر من الملحقية الثقافية الإيرانية؛ حيث أصدر المجلس الأعلى للتنسيق بين الجماعات الإسلامية -الذي يجمع قيادات وعلماء الجماعات الإسلامية في السودان- بياناً بتاريخ (١٧/١٢/٢٠٠٦م) طالب فيه بغلق المركز الثقافي الإيراني، وفتح تحقيق فوري حول الطريقة التي وصلت بها كتب الشيعة إلى معرض الخرطوم الدولي للكتاب «رغم مخالفتها للوائح المنظمة للمعارض، وطعنها في عقيدة الأمة»، وقّع عليه كل من: الشيخ صادق عبد الله عبد الماجد -المراقب العام للإخوان المسلمين-، والشيخ إسماعيل عثمان -الأمين العام لأنصار السنة المحمدية-، والشيخ ياسر عثمان جاد الله -أمير جماعة الإخوان المسلمين/ الإصلاح-، والشيخ أبو زيد محمد حمزة -القيادي بجماعة أنصار السنة المحمدية-، والشيخ عمر شيخ إدريس حضرة -الأمين العام للمجلس الأعلى للدعوة-، والشيخ سعد أحمد سعد -عضو الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتنسيق بين الجماعات الإسلامية، وعضو هيئة علماء السودان-[1].





لكن أحد المتشيعين -أحمد عثمان أحمد- يبين أن سحب بعض الكتب أو إغلاق الجناح الشيعي كان تصرفاً فرديّاً، وليس سياسة رسمية، ويقول: «هذه الخطوة حدث

(1) «إسلام أون لاين» (١٩/١٢/٢٠٠٦).

فيها سوء فهم، وهو ليس موقفاً رسميّاً مدروساً مسبقاً، وإنما هو انفعال لحظي من المشرفين على معرض الكتاب، ربما لمنع حدوث أية احتكاكات قد تحدث مع زوار ينتمون إلى مذاهب أخرى، ربما بتلك التقديرات جمعوا الكتاب من المعرض»[١].

وفي سنة (٢٠٠٩) شهد معرض الكتاب بالخرطوم خطوة استفزازية جديدة من قبل السفارة الإيرانية؛ وذلك من خلال احتجاجها على استضافة السعودية كضيف شرف في معرض الكتاب لهذا العام، وطالبت بجعل إيران هي ضيفة الشرف[٢]!

اختراق الصحافة السودانية:

قامت إيران في سنة (٢٠٠٨) باستضافة (٢٥) صحفيّاً سودانيّاً من عدة صحف حكومية ومستقلة، مثل: الوطن، وآخر لحظة، والوفاق، والقوات المسلحة الناطقة باسم الجيش؛ لتلقي دورة تدريبية لمدة (٤٥) يوماً، منها أسبوعان في البحرين.

وكان من الصحفيين المشاركين: رحاب طه -شقيقة محمد طه محمد أحمد، رئيس تحرير صحيفة «الوفاق»-؛ التي قامت بسب بعض الصحابة رضي الله عنهم؛ وبخاصة معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما[٣].



محمد طه محمد أحمد -رئيس تحرير صحيفة الوفاق-

---

(1) «صحيفة الشرق الأوسط» (٢٠/٨/٢٠٠٩م).

(2) «مفكرة الإسلام» (٩/١١/٢٠٠٩).

(3) «إسلام أون لاين» (٦/٧/٢٠٠٨).

استمرار النشاط الشيعي في السودان:

لا يزال المخلصون في السودان يشتكون من النشاط الشيعي الإيراني الذي يستهدف تشييع أبناء السودان؛ ففي اجتماع المجلس الاستشاري لوزير الإرشاد والأوقاف في (٢٠١٠/٩/٢٨)، حذر أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الخرطوم الدكتور عبد الحي يوسف من ترويج الملحق الثقافي الإيراني للتشيُّع عبر زياراته لأنحاء البلاد، وأشار الى أن النشاط الشيعي له ميزانيات مرصودة، وكتب توزع، وقنوات فضائية تبث لعن وسب الصحابة، والتعدي على أمهات المؤمنين.

أما البروفيسور عوض حاج علي -مدير جامعة النيلين السابق-؛ فصنف النشاط الشيعي بالبلاد ضمن الأنشطة المهددة أمنيّاً واجتماعيّاً للسودان؛ لأنه يكثر في القرى والريف بعيداً عن الأضواء والمناقشات[1].

أبرز المتشيعين السودانيين:

١ - النيّل أبو قرون:



من مواليد (١٩٤٧م)، عمل قاضياً بالمحكمة العليا في الخرطوم، ووزيراً للشؤون القانونية.

وهو شيخ إحدى الطرق الصوفية.

من مؤلفاته: «رسائل أحبابي»، وفيه يتطاول على صحابة رسول الله ﷺ؛ فقد أورد حديث الترمذي: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة...**»، ثم عارضه بقول الصديق: «لو كانت إحدى رجلي في الجنة و الأخرى

---

(1) «الأهرام اليوم» (٢٠١٠/٩/٢٩).

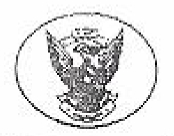
خارجها؛ ما أمنت مكر الله! »، ثم استنبط أبو قرون من ذلك أن الصديق ﵁: إما أنه ليس بمصدق لما قاله النبي ﷺ، أو أنه لا يثق بتبشير النبي ﷺ، ثم حكم على ذلك بأن «هذا هو الكفر بعينه»!![1]

وبسبب هذه الأفكار الخطيرة في كتبه؛ تم عقد مجلس له في رئاسة الجمهورية السودانية، بحضور مستشار رئيس الجمهورية، ووزير الأوقاف، وبعض العلماء بتاريخ (٦/٦/٢٠٠١)، تراجع فيه أبو قرون عن أخطائه في كتبه تجاه الصحابة ﵃، لكنه أعاد طباعة كتبه في الأردن؛ بما تحويها من أفكار تراجع عنها، لدى دار ورد، سنة (٢٠٠٨)؛ مما دعا دائرة المطبوعات والنشر في الأردن، إلى رفع قضية ضده وضد الناشر، حكمت فيها المحكمة بتغريمهما (١٠) آلاف دينار لكل منهما[2].

---

(1) مقال (النيل أبو قرون.. في ميزان الجرح والتعديل)، منشور في شبكة الإنترنت.

(2) الصحف الأردنية، (٢١/٢/٢٠١٠).



رئاسة الجمهورية
مستشار رئيس الجمهورية
لشؤون التأصيل والتخطيط الاستراتيجي

التاريخ : ١٥ ربيع أول ١٤٢٢هـ
الموافق له : ٦/٦/٢٠٠١م
النمرة :

أنا : النيّل عبد القادر أبو قرون

قد اجتمع بي مجموعة من العلماء والدعاة إلى الله تعالى ، وبحضور السيد/ مستشار رئيس الجمهورية للتأصيل ووزير الإرشاد والأوقاف ، وناقشوني مناقشةً شرعيةً في رسائل "أحبابي" والتي قمتُ بتأليفها مسودّة ، واستبان لي بعد النقاش والاستعانة بالله تعالى في مراجعة نفسي :

- أنني أعلنُ البراءة من الوقيعة في أصحاب النبي ﷺ ، وانتهاك حرمتهم ، وإساءة الأدب معهم ، خاصة أبابكر وعمر وطلحة وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهم أجمعين .
- وأنني زكّيتُ من هو أهل لأن يكون في الدرك الأسفل من النار .
- خالفتُ الحق في تفسير قوله تعالى : (عبس وتولى) وأنها نزلت في النبي ﷺ .

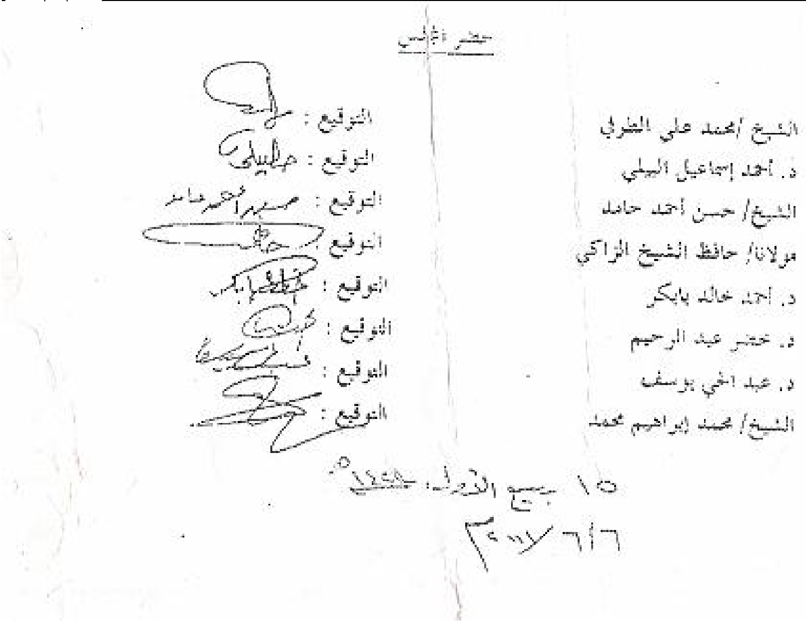
وإني استغفر الله وأتوب إليه من هذا القول والفعل والاعتقاد ، وأشهد أني أحبُّ صحابة رسول الله ﷺ جميعاً ، لا سيّما أبا بكر وعمر وطلحة ﷺ . وأنه لا يجوز القدح فيهم أو التنقص من أقدارهم .

كما أحذّر إخواني المسلمين مما في هذه الرسائل ، وأنبّههم لخطورة ما فيها ، ومنع تداولها ، وأحذّرهم من كلِّ عقيدة فاسدة تدعو إلى الخروج على معتقد أهل السنة والجماعة ومنهجهم . وأؤكد التزامي بهذا النهج وعدم الخروج عليه ، والله على ما أقول وكيل ..

وأسأل الله أن يوفقني إلى التوبة النصوح ،،

أ.د. أحمد علي الإمام مستشار رئيس الجمهورية للتأصيل التوقيع :
د. عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف التوقيع :
النيّل عبد القادر أبو قرون التوقيع :

تلفون : ٧٧٨٠٠٢ - القصر الجمهوري - ص . ب ٢٨١



الشيخ/محمد علي الطرفي	التوقيع :
د. أحمد إسماعيل البيلي	التوقيع :
الشيخ/ حسن أحمد حامد	التوقيع :
مولانا/ حافظ الشيخ الزاكي	التوقيع :
د. أحمد خالد بابكر	التوقيع :
د. خضر عبد الرحيم	التوقيع :
د. عبد الحي يوسف	التوقيع :
الشيخ/ محمد إبراهيم محمد	التوقيع :

١٥ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ
٢٠٠٧/٦/١

٢ - محمد الريح حمد النيّل:

من مواليد أم درمان سنة (١٩٥٩م)، وهو رئيس للطريقة العركية القادرية في ولاية الخرطوم، ومؤسس جمعية الثقلين الخيرية، وأمينها العام، وإمام وخطيب مسجد الشيخ إسحاق في أم درمان.

ألّف محمد الريح بعد تشيعه عدداً من الكتب، منها: «أبو طالب مؤمن قريش»، «الحجج الباهرة في العترة الطاهرة»، «بنو هاشم وبنو أمية»، «الفرق بين الفرق»، وهذا الكتاب الأخير يدافع فيه النيل عن زواج المتعة، ويعتبر أن الذين يحرمونه هم «على غير هدى»، وأن عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم اعتمدوا على القوة والعنف في تحريمه[1].

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص١١٥-١١٦)، دار المحجة البيضاء-
=

٣- محمد حامد أحمد محمد خير:

اعتنق التشيع في سنة (١٩٨٠م)، وألف بعد تشيعه كتابا اسمه: «براءة الشيعة»؛ وفيه يبرئ الشيعة من القول بتحريف القرآن الكريم، ويلصقه بأهل السنة، ويدافع عن بعض عقائد الشيعة؛ كالمتعة، والبداء، والتقية، والسجود على الأحجار، والشهادة الثالثة في الأذان.

ويكيل محمد حامد في كتابه هذا المديح للخميني وثورته ودولته إيران، موجباً نصرتها، بزعم أن الرسول ﷺ هو من أوجب تلك المناصرة![١]

ويرى محمد حامد أن الخميني هو إمام هذا الزمان، ومجدد هذا القرن، وأن ولايته واجبة على كل المسلمين، وأن بعث الإسلام يكون على يديه، وأنه يجب على كل مسلم أن يقف معه وينصره بالسلاح وبالقلم[٢].

٤ - كمال الدين الضو:

صوفي من ولاية الجزيرة بوسط السودان، ومن مواليد (١٩٦٠)، اعتنق التشيع سنة (٢٠٠٠م) على يد الشيخ جمال العالق[٣]؛ وذلك بعد سفره إلى سوريا ولبنان، وقضائه عدة سنوات هناك[٤].

= بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق»، (ج ٥، ص٣٣٥)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

(2) المصدر السابق (ص٣٤٣-٣٤٤).

(3) متشيع سوري من حلب، ومن مواليد سنة (١٩٦٤م).

(4) هشام آل قطيط، «المتحولون حوارات ساخنة وجهاً لوجه» (ص٢٣١- ٢٤٦)، دار =

٥ - أحمد عثمان أحمد:

اعتنق التشيع في سنة (١٩٩٠م) عندما كان في السنة الثانية في جامعة القاهرة - فرع الخرطوم، قبل أن تتحول إلى جامعة النيلين.

وردّ دخول التشيع في السودان إلى نحو (٢٠) سنة؛ من خلال مجموعة صغيرة في الجامعة محسوبة على تنظيم طلاب الاتجاه الإسلامي (الجناح الطلابي للجبهة الإسلامية آنذاك، بزعامة الدكتور حسن الترابي).

ويقول أحمد عثمان أن أغلب الشيعة في السودان لهم إعجاب بالثورة الإيرانية، وبالخميني، وأن عدد الشيعة في السودان ليس بالكثير؛ كما هو مصور في الإعلام، وأن أغلبهم موجود في العاصمة الخرطوم[١].

٦ - عبد المنعم حسن:

محامٍ من مواليد (١٩٦٩م)، وتشيع في سنة (١٩٩٢م) بتأثير من أحد أقاربه، واسمه عماد، ويقول عنه: «فأثّر عليّ بروحه قبل الدليل والبرهان، وأتعب نفسه كثيراً ليوصلنا إلى التشيع»[٢].

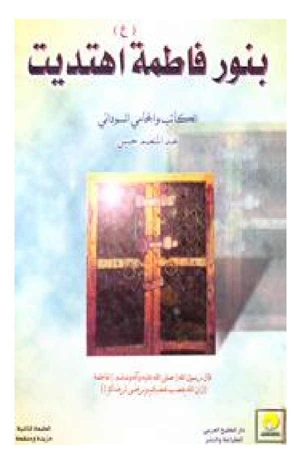
أما الشخصية الشيعية الثانية التي أثرت فيه، ويعتبر أن لها فضلاً عليه (وعلى السودان!)؛ فهو المرجع محمد تقي المدرسي[٣].

= المحجة البيضاء - بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

(1) «صحيفة الشرق الأوسط اللندنية» (٢٠/٨/٢٠٠٩).

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حوارات ساخنة وجهاً لوجه» (ص١٢٣)، دار المحجة البيضاء - بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

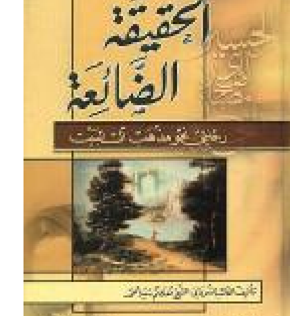
(3) المصدر السابق نفسه.



درس عبد المنعم في حوزة القائم، وألف بعد تشيعه كتاباً اسمه: «بنور فاطمة اهتديت»، تحدث فيه عن اعتناقه للتشيع، ودافع فيه عن عقائد الشيعة، وأشار فيه إلى تأثره بوالده الذي كان من مساعدي شيخ الطريقة الختمية في منطقتهم[1].

٧- معتصم سيد أحمد:

درس في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة وادي النيل، وتأثر بالتشيع من خلال أحد أقاربه وبعض أساتذة الكلية، ثم بقراءته لبعض كتب الشيعة؛ كـ «المراجعات»[2] لعبد الحسين شرف الدين، و«معالم المدرستين»[3] لمرتضى العسكري.



ألف بعد تشيعه كتاب «الحقيقة الضائعة: رحلتي نحو مذهب آل البيت»، وكتاب «تجربة عملية في الحوار الشيعي السني».

---

(1) عبد المنعم حسن، «بنور فاطمة اهتديت» (ص١٠)، بدون اسم ناشر ولا سنة الطبع.

(2) انظر: (ص٣٩) من هذا الكتاب.

(3) معتصم سيد أحمد، «الحقيقة الضائعة -رحلتي نحو مذهب آل البيت» (ص٢٣)، دار الحسين، ط١.

٨- محمد الفاتح ضياء الدين العابد:

مقيم في إمارة الشارقة بدولة الإمارات، ويقول أنه تشيع نتيجة تأثره ببعض أقاربه وأستاذه في المدرسة، وشاب التقاه في مكان العمل؛ وزوده ببعض الكتب، ومقال قرأه في مجلة «منار الإسلام»، لكن ثورة الخميني -التي كانت في أوجها- هي التي شكلت له «الحلقة المفقودة»[١].

٩- محمد علي المتوكل:

مؤلف كتاب «ودخلنا التشيع سجداً».

تخرج من كلية الحقوق، وسافر في سنة (١٩٨٨م) إلى إيران، ويقول عن تلك الفترة: «تلقيت دعوة من الحوزة للالتحاق بها فترة محدودة، وكان ذلك بمثابة حلم تحقق؛ إذ كنت مذ عرفت التشيع واطلعت على حقيقة الثورة الإسلامية في إيران من خلال شخصيات الحوزة الذين شارك بعضهم فيها بأدوار رئيسية؛ كنت أتشوق إلى زيارة إيران؛ حيث الإمام الرضا -تاسع الأئمة (ع)-، وحيث الإمام الخميني -رجل القرن العشرين بلا منازع-، وكنت أردد على الدوام: لا بد من طهران؛ وإن طال السفر!»[٢].

١٠- أم محمد علي المعتصم:

ألفت بعد تشيعها كتابا اسمه: «من حقي أن أكون شيعية»، وذكرت فيه أنها

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٢٥٨)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٦٦٦)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

تشيعت على يد خالها الذي سبقها باعتناق المذهب الشيعي؛ والذي بذل جهداً كبيراً لإقناعها بذلك.

وتنقل أم محمد في كتابها هذا جانباً من الكرْه الذي أصبح خالها يكنّه لأهل السنة وللمذاهب الأربعة، ولأئمتها (أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد)، زاعماً أن السلطات الأموية والعباسية هي التي مررت أسماء هؤلاء الأربعة لخلق قيادات فقهية بديلة عن أهل البيت؛ لكي يلتف حولها عامة المسلمين!

وبلغ التطرف بخالها -بعد تشيعه- مبلغاً جعله يهاجم فتوى شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت بجواز التعبد على المذهب الشيعي الإثنى عشري، واعتباره مذهباً خامساً كالمذاهب الفقهية السنية الأربعة[١]، معتبراً أن ذلك نقيصة بحق مذهبه الجديد بأن يتم مساواته بالمذاهب الأربعة!

وتنقل عنه أم محمد قوله: «أوليس من العجيب فعلاً أن كل ما جاء في أهل البيت من آيات قرآنية وأحاديث نبوية كاشفة عن مكانة عظيمة ومرتبة رفيعة؛ إذا لم نقل بالعصمة، ألا تؤهلهم في نظر أهل السنة ليتسلم أهل البيت زمام الفتيا، أو على أقل تقدير يختارون واحداً من أهل البيت ليكون من بين الأئمة الأربعة، حتى يأتي شيخ الأزهر شلتوت ليتصدق على أهل البيت في القرن العشرين بأن يجعل الإمام الصادق إماماً خامساً مع الأئمة الأربعة!...»[٢].

---

(1) انظر: (ص٢٧) من هذا الكتاب.

(2) هشام آل قطيط، «المتحولات حقائق ووثائق»، الجزء الثامن من سلسلة «المتحولون» (ص ١٨٧-١٨٨)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

(٣)
شيعة المغرب

تمهيد

وصل الإسلام إلى ما يعرف اليوم بالمملكة المغربية؛ والتي كانت تسمى «المغرب الأقصى» سنة (٦٢ هـ) على يد عقبة بن نافع، ومنذ ذلك اليوم والمغرب بلد مسلم، سني، مالكي المذهب فيما بعد، لكن التشيع تسلل إليه عبر دعاة الفاطمية، ومن بعدهم أتباع ابن تومرت[1]؛ الذين استولوا على المغرب برهة من الزمن، ومؤخراً ظهر بعض المتشيعين في أوساط المغربيين؛ سواء الذين يقيمون على الأراضي المغربية، أو أولئك الذين يقيمون في المهجر؛ وعلى وجه الخصوص: بلجيكا.



(1) مؤسس دولة الموحدين، توفي سنة (٥٢٤هـ - ١١٢٩م).

التشيع في المغرب لم يجد له قديماً موطئ قدم:

يعود أول وجود شيعي في المغرب إلى الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي؛ والتي استطاعت أن تتسلل إلى المغرب وتقيم امبراطورية ممتدة؛ تشمل المغرب العربي ومصر والحجاز والشام وغيرها.

ورغم أن نواة هذه الدولة -التي تأسست في أواخر القرن الثالث الهجري- كانت في المغرب العربي؛ إلّا أن المغرب الأقصى (المغرب حاليّاً) لم يستقر المقام فيه للعبيديين، وبقي يتنازعه الخوارج من جهة، والأمويون في الأندلس من جهة أخرى[(١)].

ويوجز الباحث المغربي حامد الإدريسي الأسباب التي جعلت التشيع لا يجد محضناً له في تلك المنطقة بـ:

١ - الاضطرابات السياسية؛ إذ لم يستقر مقام العبيديين الفاطميين في المغرب الأقصى، ولم تهدأ الثورات عليهم.

٢ - تأثير مقاومة المدرسة القيروانية في الساحة الدينية؛ فقد كان لتلك المقاومة صداها في باقي حواضر المغرب، وكانت الفتاوى القيروانية في تكفير العبيديين بمثابة مصل مضاد ضد الدعوة الفاطمية.

٣- تأثير الخلافة الأموية السنية في الأندلس على مجريات الأحداث، وتدخلها المستمر في قلب الوضع عليهم.

٤ - التأثير الديني للمدرسة الأندلسية السنية بعلمائها الكبار.

---

(1) حامد الإدريسي، «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر»، رسالة ماجستير غير منشورة، (ص٢٢١).

٥ - تمسك المغاربة بالمذهب السني؛ الذي نشرته الدولة الإدريسية[1].

٦ - مقاومة الأدارسة في وسط المغرب، وبني صالح في شماله لهذا المد؛ فلم يتشيع

---

(1) أول دولة علوية في التاريخ الإسلامي، وقد استقلت عن الخلافة العباسية، وأسسها في مراكش: إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي، وكان قد فر من الحجاز إلى مصر، ثم إلى المغرب الأقصى؛ بعد فشل ثورة الحسين بن الحسن بن الحسن سنة (١٦٩هـ) ضد الدولة العباسية، وقد لقي إدريس دعماً ومناصرةً من بعض قبائل البربر، ومات سنة (١٧٧هـ)، فخلفه ابنه إدريس الثاني؛ الذي بنى مدينة فاس، وجعلها عاصمة دولته.

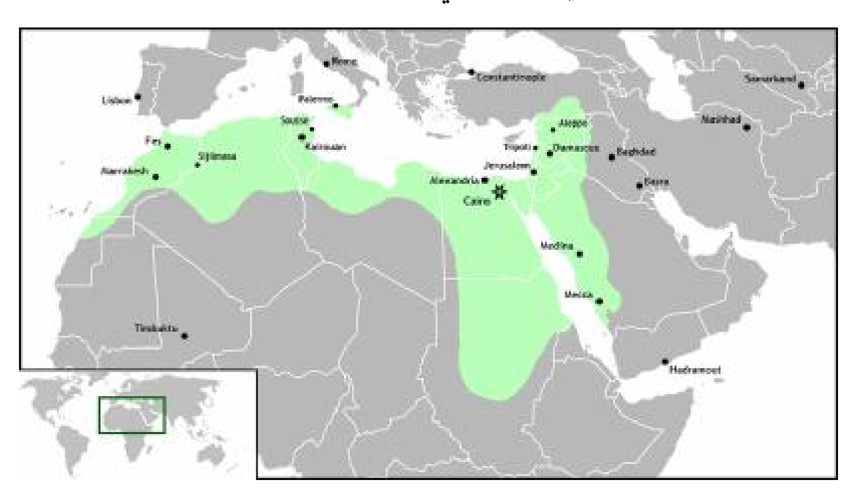
ضعفت دولة الأدارسة نتيجة الخلافات الداخلية، وتحت ضغط الفاطميين من جهة، والأمويين في الأندلس من جهة أخرى، وقد انتهت دولتهم في سنة (٣١٩هـ)؛ حين احتل أمويو الأندلس سبتة، ووقع آخر أمرائها أبو القاسم الحسن بن محمد بن القاسم بن كنون أسيراً في أيديهم. «موسوعة الأديان الميسرة» (ص٦١).

وقد شاع عند كثير من المسلمين أن الدولة الإدريسية كانت دولة شيعية؛ لأن مؤسسها ينتسب إلى آل البيت، وهو الأمر الذي يرفضه بعض الباحثين والمحققين، مستدلين على ذلك بأن إدريس لم يفرض على المغاربة عقائد الشيعة، وأن العبيديين الفاطميين عندما جاؤوا إلى المغرب فرضوا عقيدتهم، ولم يكن لها وجود قبل ذلك.

يقول الأستاذ حامد الإدريسي: «إن كون المولى إدريس علويّاً في النسب، خارجاً على سلطة العباسيين ليس دليلاً كافياً لينسب إليه أنه شيعي رافضي، فالتشيع لم يكن بالنسبة إليه وإلى الكثير من الشيعة الأُول إلا قضية سياسية، وانتماء لعسكر المطالبين بحق آل البيت في الخلافة، ومناهضة للتسلط الذي بدأ ينشأ في رحاب الملك العباسي، فحب آل البيت ونصرتهم ومؤازرتهم وادعاء أحقيتهم بالخلافة هي عناصر التشيع في تلك المرحلة، وقصاراه تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما، وليس أكثر من ذلك». «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٠٦).

من المغرب إلا قبيلة كتامة، وشرذمة من بعض القبائل الأخرى، وحتى كتامة لم تتشيع كلها[1].

أما نهاية الدولة العبيدية الفاطمية، ومعها مذهبها الشيعي الإسماعيلي في المغرب؛ فقد بدأت في الوقت الذي اختار فيه رابع حكامها المعز لدين الله ترك بلاد المغرب، والتوجه إلى مصر في سنة (٣٦١هـ)، وهي التي ستصبح مركز الدولة، وترك المغرب وإفريقيا لقائده بلكين بن زيري الصنهاجي.



الدولة الفاطمية في أقصى اتساع لها

التشيع في المغرب حاليّاً:

يتشكل شيعة المغرب أساساً من أفراد تشيعوا بفعل الانبهار بالثورة التي قادها الخميني ضد شاه إيران سنة (١٩٧٩م)، أو الانبهار بحزب الله اللبناني، وإن كان بعضهم تشيع قبل ذلك.

---

(1) المصدر السابق، (ص٢٢٤).

ولا ينكر أبرز المتشيعين المغاربة -وهو إدريس هاني- أن الثورة الإيرانية كان لها وقع كبير عليه، ودفعته لاعتناق التشيع، ويقول: «طبعاً كان لحدث الثورة الإسلامية في إيران وقع كبير في هذه التجربة (أي: في تشيعه)؛ لأنني رأيت النموذج حيّاً أمامي؛ ورأيت الوجوه التي حدست فيها الخير كله.

وعلى فكرة أنا كنت أحب الإمام الخميني -قدس سره- مذ سمعت عنه، وقبل البحث كنت أراه قديس هذا القرن»[(١)].

وينسحب موقف المتشيعين من الخميني وثورته على حزب الله الشيعي اللبناني، ويصل الإعجاب والثناء حدّاً يصاحبه التلاعب بآيات القرآن الكريم، فيقول إدريس: «فجزء من كرامتنا العربية والإسلامية استرجع على أيدي شيعة الجنوب اللبناني، وحقّ فيهم قول الله -تعالى- تفسيراً وتأويلاً-: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾»!![(٢)]

ويعزو الباحث المغربي حامد الإدريسي اعتناق بعض المغربيين للتشيع إلى المناهج التعليمية؛ التي «لا تعطي حصانة عقدية أو فكرية؛ بحيث يبقى المغربي معرضاً لتقبل أي فكر دون أدنى ردة فعل، أو مقاومة من داخله، فهو متبع لأول من يصل إليه، وليس لديه مقاييس لتقييم أي عقيدة أو فكر»[(٣)].

ويقول -أيضاً-: «وكثير من الشيعة المغاربة الذين تعرفت إليهم، وحكوا لي عن تجربتهم؛ كانوا ضحية هجوم فكري، ليس لديهم أي مقياس لنقده، وكان جلهم بعيداً

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق»، الجزء الأول، (ص٢٥٢ - ٢٥٣)، دار المحجة البيضاء - بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

(2) المصدر السابق.

(3) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٣٧).

كل البعد عن المعارف الإسلامية، وليس في ذهنه أي شيء عن الدين والعقيدة»[١].

ويقول الدكتور محمد الغيلاني -المختص في الحركات الدينية- أن الشيعة في المغرب ليست لديهم حسينيات -مثلاً-، ولا يتبعون مراجع محلية، وليس لهم تصور موحد في هذا الشأن، فهم يتوزعون على مرجعيات عراقية وكويتية ولبنانية، في حين أن أضعف المرجعيات التي لها أتباع هي مرجعية مرشد الثورة الإيرانية علي الخامنئي.

ويعلل ذلك بالحساسية السياسية والأمنية، ولأن الإيرانيين يحرصون على مصالحهم السياسية؛ فيفضلون العلاقات الدبلوماسية مقابل مقلدين وأتباع[٢].

وقد أقام مؤخراً بعض المتشيعيين المغاربة من مدينة طنجة هيئة باسم «هيئة شيعة طنجة»، وبحسب موقعهم «www.chiatanger.wordpress.com»؛ فإنهم يعرفون أنفسهم كالتالي: «هيئة شيعة طنجة لدعم رؤى الشيخ ياسر الحبيب[٣]، تعنى بنشر ومناقشة آراء و محاضرات الشيخ ياسر الحبيب في القضايا التاريخية والدينية .

يقوم عليها أفراد من الشباب الطنجي أو الطنجاوي؛ عرفاً يتقاسمون نفس الرؤى

---

(1) المصدر السابق، (ص٢٣٧).

(2) «العربية نت» (٢٠٠٩/٣/١٩).

(3) المجرم ياسر الحبيب: شيعي كويتي، تابع للتيار الشيرازي، اشتهر بعلانيته في طرح العقيدة الشيعية؛ من خلال نبذ التقية، والتصريح بكفر الصحابة ﭬ، والطعن في عرض عائشة ﭫ.

وبعد أن احتفل في لندن برمضان (١٤٣١هـ-٢٠١٠/٨م) بمناسبة وفاة أم المؤمنين عائشة ﭫ؛ والذي تم شتمها فيه ولعنها؛ طالب الشعب الكويتي بمحاسبته، حيث أنه أصلاً فار من السجن في الكويت بسبب تطاوله على الخليفتين أبي بكر الصديق وعمر الفاروق ﭭ؛ فقامت الحكومة الكويتية بسحب الجنسية الكويتية منه.

مع الشيخ ياسر الحبيب.

الهيئة تعنى بالرد على الشبهات المثارة حول مدرسة أهل البيت الأصيلة؛ التي يعد الشيخ الحبيب من روادها»[١].

عوامل ساعدت على نشر التشيع في المغرب:

١ - العاطفة الدينية المغربية:

حيث أن الخطاب الشيعي يعتمد على العاطفة الدينية، وهي قوية إلى حد كبير عند المجتمع المغربي؛ وخصوصاً حب المغاربة الأصيل لأهل البيت، واحترامهم للأولياء والصالحين.

ومما ساعد على قبول العاطفة الدينية للتشيع: كثرة مظاهر القباب والأضرحة المنتشرة في الحواضر والبوادي، وكذلك المواسم التي تقام لهذه المزارات، وهذا شيء مغروس في الثقافة المغربية في جميع طبقاتها، وهو مشابه لما يقوم به الشيعة تجاه أوليائهم من آل البيت.

وقد حذر بعض المختصين كرئيس جمعية البحوث والدراسات في النوازل الفقهية المغربية الشيخ عبد الباري الزمزمي من انتشار التصوف في المغرب، لما بين الصوفية والتشيع من وشائج ومشتركات في كثير من الأمور، وعلى رأسها: التبرك بالقبور والأصنام البشرية، مما قد يعود بالمغرب إلى عهود التخلف والوثنية البالية[٢].

---

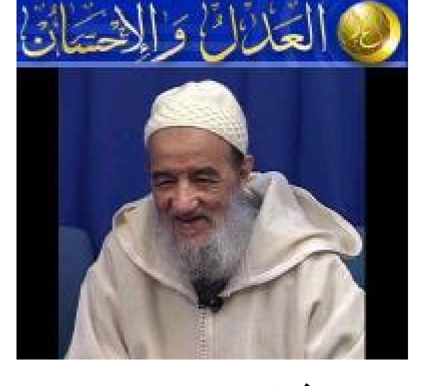
(1) نور الدين لشهب، مقال (من هي اليد الخفية التي تحرك شيعة طنجة؟)، موقع «هسبريس» (٢٠١٠/١٢/٣).

(2) موقع «هسبريس» (٢٤/ ٨/ ٢٠٠٩).

٢ - تأثر بعض الحركات الإسلامية بالثورة الإيرانية:

حيث من المعلوم أن جماعة العدل والإحسان تعد من كبرى الحركات الإسلامية في المغرب، وهي تلتقي مع الشيعة في نقاط كثيرة، منها: ثناء زعيمها عبد السلام ياسين على الخميني وتمجيده؛ حتى أورد اسمه ضمن العلماء والدعاة الذين يدعى لهم في كل يوم عند قراءة ورد الجماعة[١].

ومن أقوال عبد السلام ياسين: «نرى أن مستقبل الإسلام رهين باستيعابنا لدرس إيران»[٢].



الشيخ عبد السلام ياسين

أما الباحث المغربي قاسم علوش؛ فيحكي عن تشيع بعض من كان يعرفهم من أبناء مدينته؛ والذين كانوا ينتمون لجماعة العدل والاحسان في أواسط التسعينيات[٣].

أما عن مواقف بقية الحركات الإسلامية المغربية من الثورة الإيرانية؛ فيمكن تلخيصها كالتالي[٤]:

---

(1) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٣٩).

(2) عبد السلام ياسين، «المنهاج النبوي» (ص٤١٨).

(3) قاسم علوش، «إيران الخمينية.. مشروع أمة أم مشروع طائفة؟». موقع «هسبريس» (١٦/ ١١/ ٢٠٠٩).

(4) تقرير «الحركة الإسلامية والموقف من التشيع»، صحيفة «التجديد» المغربية (١١/٧/ ٢٠٠٨).

¤ **«الشبيبة الإسلامية»**، وقد عرف لمؤسسها الأستاذ عبد الكريم مطيع موقفان:

• موقف في بداية الثورة: داعم للثورة الإيرانية، ومساند لها، ذاهب إلى حد دعم الفكر الشيعي، وهو ما سجلته بعض الشهادات في ملف ذاكرة الحركة الإسلامية؛ إذ صرح المهندس إدريس شاهين أن عبد الكريم مطيع أثنى على الثورة الإيرانية، ومجّد قائدها الخميني.

وكتابه «الثورة الإسلامية قدر المغرب الراهن» يفسر هذا الموقف والتأثر الذي تركته الثورة الإيرانية على فكره وخطه السياسي.



عبد الكريم مطيع

ولعل هذا التأييد يعود إلى الوضعية التي كان يعيشها في دول الخليج، ومن ثم طرده من السعودية على خلفية أحداث جهيمان بالحرم (١٩٨٠)، وسعيه للبحث عن لجوء سياسي.

• موقف معاد للثورة الإيرانية ولقائدها وللفكر الشيعي: وهو الموقف الذي انتهى إليه بعد استقراره في ليبيا، وإصداره لمجلة «المجاهد».

ويرى مُعدّ التقرير أن عبد الكريم مطيع لم يكن يتعامل مع الثورة الإيرانية ومع التشيع بمنطق الدارس للظاهرة المقارب لها؛ ولكن كان يحكمه الموقف السياسي.

ومع انشقاق الشبيبة الإسلامية -وتحديداً سنة (١٩٨١)- ظهر في الساحة الحركية الإسلامية تنظيم «جند الإسلام»؛ والذي تغير ليحمل اسم: «الاختيار الإسلامي»؛ والذي جمع العديد من الفعاليات المتأثرة بالثورة الإيرانية في الجامعة وخارج الجامعة، لكن هذا التأثر لم يتعدَّ سقف التفكير السياسي؛ إذ لم تشترط هذه المجموعة في هويتها الطابع الشيعي، ولم تدْع له، وما عرف من تشيع بعض أجنحتها لم يكن راجعاً إلى

أدبيات الحركة بقدر ما كان يرجع إلى طبيعة الاحتكاك بالفكر الإيراني، وبالدولة الإيرانية، ورموزها ومثقفيها.

¤ «**حركة التوحيد والإصلاح**»: ويمكن تلخيص موقفها بأنها كانت لا تتردد في إبداء تعاطفها مع الثورة الإيرانية؛ لكن في تمييز واضح بين الجانب السياسي والجانب العقائدي المذهبي، وكان الثابت الذي يحكم هذا التمييز هو مرتكز وحدة الأمة في مواجهة أعدائها.



وينبه الصحفي منتصر حمادة على تأثر كبير بالثورة الإيرانية لدى «الحركة من أجل الأمة»، ومعها جمعية «البديل الحضاري»؛ اللتين انشقتا سنة (١٩٩٥) عن حركة الاختيار الإسلامي، المنشقة أصلاً عن الشبيبة الإسلامية.

ويتضح ذلك -مثلاً- في دلالات الاسم الذي أطلق على أدبيات الحركة: مشروع البصيرة (البصيرة: مصطلح عرفاني شيعي صرف، و«البصائر» هو عنوان إحدى المنابر الفكرية ذات النزوع الشيعي المتشدد، ثم إن مجرد الحديث عن «الحركة من أجل الأمة» يحيل على «ولاية الأمة»؛ الذي يحيل -أيضاً- على «ولاية الفقيه»[1])؛ لذا لم تمنح السلطات «البديل الحضاري» رخصة حزب إلا سنة (٢٠٠٢)، بينما حزب «الأمة» ظل

(1) مقال (التغلغل الشيعي في جسم الحركات الإسلامية بالمغرب)، موقع «الشهاب».

غير معترف به إلى حدود إلقاء القبض على رئيسه محمد المرواني في تهمة خلية إرهابية.

وقد أعلن مسؤول كبير في الخارجية المغربية أخيراً أن هناك فقط حزبين مرتبطان بالشيعة؛ في إشارة إلى الحزبين المذكورين[١].

كما ظهر طلبة مغاربة لهم توجه شيعي في بعض الكليات في الثمانينات، وقد أطلق عليهم: «طلبة الميثاق»، لكن نشاطهم لم يبرح الكلية[٢].

٣- النشاط الدعوي للسفارة الإيرانية:

حيث ينشط الملحق الثقافي للسفارة الإيرانية بالقيام بأنشطة دعوية مهمة في نشر التشيع في المغرب، ومن أهم الأساليب: استقطاب الشباب؛ عبر البعثات التعليمية للجامعات والحوزات في إيران، ونشر وتوزيع الكتب والمجلات الشيعية والإيرانية، مثل: مجلة «كيهان العربي»، ومجلة «الوحدة الإسلامية»، و«صوت الثورة الإسلامية في العراق»، ومن الكتب: كتاب «ثم اهتديت» للتيجاني السماوي، وكتاب «بحث حول الولاية» لمحمد باقر الصدر، وغيرهما[٣].

وقد أشار عدد من المسؤولين المغربيين إلى دور السفارة في نشر التشيع؛ فقد أشار وزير الخارجية الطيب الفاسي الفهري إلى «بعض الحركات والعمليات التي تقوم بها الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ والتي تمس داخل الوطن المغربي بوحدة السنة المالكية في المملكة المغربية»[٤].

---

(1) موقع «إيلاف» (٢٠٠٩/٣/١٨).

(2) المصدر السابق.

(3) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٤٤-٢٤٥).

(4) موقع «إيلاف» الإلكتروني (٢٠٠٩/٣/٨).

والكتاب ماثل للطبع كشفت الوثائق التي فضحها «موقع ويكيليكس» عن قيام طهران بتوظيف سفارتها في المغرب من أجل نشر المد الشيعي في السنغال ومالي[١].



كما صرح مسؤول في وزارة الخارجية والتعاون المغربية أنه «منذ (٢٠٠٤) بدأت من جديد أنشطة الدبلوماسية الإيرانية -بشكل مباشر أو غير مباشر- بتشجيع عمليات توسع المد الشيعي؛ التي ترعاها مراكز ثقافية تعمل بشكل مباشر مع العمل الديبلوماسي الرسمي»[٢].

واعتبر عضو رابطة علماء المغرب عبد الباري الزمزمي سبب تزايد المد الشيعي بالمغرب هو: الإغراء المادي الذي تقدمه السفارة الإيرانية؛ عبر المكافآت المالية، والمنح الدراسية[٣].

السفارة الإيرانية بالرباط

٤ - تأثير الشيخ أحمد بن الصديق الغماري:

الذي بزغ نجمه في علم الحديث والرجال، والذي ينتمي لأسرة علمية مشهورة بالمغرب، ولهم زاوية معروفة في طنجة باسم: «الزاوية الصديقية».

حيث عزى كثير من الباحثين -ممن تكلم في الشأن الشيعي في المغرب- ظاهرة التشيع في مدينة طنجة إلى الدور الذي لعبته أسرة ابن الصديق في نشر التشيع، فمنتصر

---

(1) موقع «هسبريس» (٣/١٢/2010).
(2) موقع «إيلاف» الإلكتروني (٨/٣/٢٠٠٩).
(3) «العربية نت» (١٨/٣/٢٠٠٩).

حمادة يقول: «تتحمل الطريقة الصديقية مسؤولية كبيرة في تسهيل التغلغل الشيعي بالمغرب.


أحمد الغماري

وتعود أصل الحكاية إلى زيارة شيخ الطريقة مولاي أحمد بن الصديق للمشرق، في عز تصاعد المد المعتزلي، متأثراً بكتابات محمد بن عقيل (من الشيعة الإمامية)، مؤلف كتاب «العتب الجميل لأهل الجرح والتعديل»؛ حيث الهجوم على أهل الأئمة والحديث.

وهو شيخ أشعري، تأثر بمشايخ من حضرموت باليمن»[1].

أما حامد الإدريسي؛ فيقول: «وقد حاولت أن أتتبع هذه المسألة، وسألت طلبة الشيخ أحمد بن الصديق في طنجة؛ فأنكروا كونه شيعيّاً، لكنه كان متمادياً في التنقيص من معاوية رضي الله عنه ولعنه؛ فلذلك نسب إليه بعض الباحثين أنه من أسباب انتشار المذهب الشيعي في المغرب».

ويخلص الإدريسي إلى أن الغماري «لم يكن شيعيّاً، وإن كان يُجوّز لعن معاوية، ويبالغ في الجناية عليه، وقد وجدت له كلاماً فيه انتقاد بسيط للمذهب الشيعي في كتابه جؤنة العطار»[2].

لكن في الجهة المقابلة؛ نجد أبا أويس محمد بو خبزة -التلميذ السابق لأحمد صديق الغماري- يؤكد شدة توافق أفكار الغماري مع أفكار التشيع، مثل: حكم الغماري بالردة على ستة من الصحابة، واتهامه لغالب الصحابة بالعداء لعلي رضي الله عنهم، واعتقاد الغماري

---

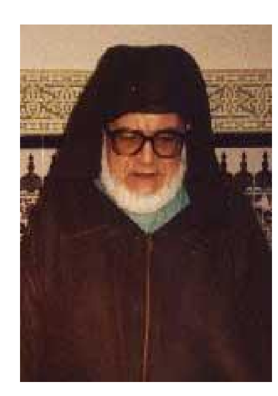
(1) منتصر حمادة، مقال (أركيولوجيا التشيع بالمغرب)، موقع «الشهاب».

(2) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٤٦).

بالوصية لعلي بالمفهوم الشيعي[١]!!

وهو ما يتفق مع ما قاله الشيخ عبد الله التاودي أن من رؤوس التشيع في طنجة رجل يدعى محمد بطيوي الودلاسي، وأنه قام بدور فعال في نشر التشيع في أوساط المغاربة المقيمين في بلجيكا، وأنه كان صديقاً مقرباً للغماري؛ قبل أن يتحول إلى المذهب الشيعي»[٢].

ويقول البعض: أنه بعد رجوع الغماري من مصر قام بنشر هذا الفكر، وخلفه عبد العزيز بن الصديق؛ الذي كان يميل إلى آل البيت، وهناك حاليّاً في طنجة مكتبة العلامة عبد العزيز بن الصديق، تساهم بصيغة أو بأخرى في نشر الفكر الشيعي[٣].



عبد العزيز الغماري

٥- التشيع في أوساط المغاربة المغتربين:

يقول الباحث المهتم بالشأن الشيعي في المغرب منتصر حمادة: «تجمع العديد من الشهادات الإسلامية الحركية على أن أهم آليات الاختراق الشيعي في المغرب مرت عبر العمال المغاربة في العديد من الدول الأوروبية؛ وخاصة في إسبانيا وبلجيكا؛ عبر عناصر جزائرية على الخصوص، وموازاة مع هذه الأنشطة كانت العديد من المؤسسات

---

(1) في كتابه «صحيفة سوابق وجريدة بوائق»، الفصول (١٢، ١٤، وغيرها).

(2) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٤٨).

(3) منتصر حمادة، مقال (أركيولوجيا التشيع بالمغرب)، موقع «الشهاب».

الشيعية التي تحتضن (المستبصرين)»[١].

ويعلق الباحث المغربي حامد الإدريسي على القول السابق؛ فيقول: «بالفعل فإن مدينة طنجة عرفت الكثير من الشيعة الذين تأثروا؛ من خلال إقامتهم في دول، مثل: بلجيكا وهولندا، علماً أن التشيع في أوربا له مجال أوسع للتحرك، ونشاطات أكبر.

والكثير من الشيعة الذين قابلتهم كانوا قد تلقوا المذهب الشيعي من أوروبا؛ حيث انخرطوا في جمعيات شيعية هناك»[٢].

ويؤكد الشيخ عبد الباري الزمزمي أن مصدر التشيع في المغرب يعود إلى أوروبا أساساً؛ وتحديداً بلجيكا؛ حيث يعيش آلاف المغاربة منذ (١٠) سنوات، مع وجود الحرية المطلقة للحركة الشيعية التي استثمرتها بدهاء[٣].

وقد لوحظ وجود تشجيع للإيرانيين والإيرانيات عبر مساعدات متنوعة؛ من اقتناء السكن، إلى توفير منح ومساعدات مالية منتظمة للتزوج من أبناء المهاجرين السنة لأوروبا؛ سواء كان زواجاً دائماً أو زواج متعة، وقد كان هذا سبب تشيع الكثير من أبناء المغرب الأقصى؛ خاصة المنحدرين من المنطقة الشمالية[٤].

ومما يدلل على النشاط الشيعي في أوساط المغاربة المهاجرين: تحول أربعة مساجد كبيرة للجالية المغربية في العاصمة البلجيكية بروكسل للمذهب الشيعي؛ بحسب

---

(١) المصدر السابق.

(2) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٥١).

(3) «العربية نت» (٢٠٠٩/٣/١٨).

(4) منتصر حمادة، «أركولوجيا التشيع بالمغرب»، وأيضاً: قاسم العلوش، «الشيعة والتشيع بالمغرب الأقصى.. البداية والمسار».

عبد الله بوصوف -الأمين العام لمجلس الجالية المغربية بالخارج-.

كما يؤكد ممثلون عن الجالية المسلمة في بلجيكا قيام جمعيات ومراكز شيعية بتنظيم أنشطة دعوية متنوعة؛ خصوصاً خلال شهر رمضان، ونهاية كل أسبوع.

وكانت صحيفة إلكترونية بلجيكية تُدعى: «إيرفيان» قالت: إن العاصمة بروكسل تعد المدينة الأولى من حيث النشاط الدعوي الشيعي ببلجيكا، وينشط بها لتحقيق هذه الغاية عدد من الجمعيات والمراكز الشيعية؛ لا سيما تلك التي يشرف على إدارتها مغاربة، منها: المركز الإسلامي الثقافي الشيعي - أهل البيت، ومكتبة بيروت، وجمعية الهادي المغربية، ومسجد الرحمن، ومؤسسة ثاني الثقلين، وحسينية الرضا، وحسينية الهادي، ومسجد خاص بالأتراك الشيعة؛ ويتردد عليه الكثير من المغاربة[1].

والجدير بالانتباه أنه في داخل الجالية المغربية هناك جيل صاعد، تربى ونشأ على المذهب الشيعي، سيترسخ لديه كجزء لا يتجزأ من هويته وشخصيته الأصلية؛ حتى بعد عودته إلى أرض الوطن.

أما في إقليم الأندلس بإسبانيا؛ فقد عقد المركز الثقافي الإسلامي في مالقة يوماً دراسيّاً حول «فكر الإمام الخميني»، ويأتي ذلك تخليدا لذكرى وفاة الخميني؛ «للتعرف على فكر رجل استثنائي، ساهم بشكل حاسم في بعث إسلام عصري وديمقراطي»؛ وفق الإعلان الذي نشره المركز[2].

---

(1) «الشرق الأوسط» (٢٠٠٩/٦/٢٦)، وانظر: بحث سليم حمينات (كرنولوجية المشهد الإسلامي بالمغرب) نشر في كتاب «حالة المغرب»، (٢٠٠٨ – ٢٠٠٩).

(2) خالد مجدوب، جريدة «التجديد» (٢٠١٠/٦/٢٥).

٦ - المعرض الدولي للكتاب:

إذ يتم من خلال المعرض إدخال عدد كبير من الكتب، ولا يتم إخراجها، بل تبقى في المغرب عند بعض العناصر؛ ليتم توزيعها والاستفادة منها، أو بيعها للمكتبات التي تبيع الكتاب الشيعي، وتشارك العديد من دور النشر الشيعية في المعرض؛ وخاصة من لبنان وسوريا، ويقوم كثير من الشيعة المغاربة بالتواجد طيلة الوقت في المعرض، ويقومون بدور التعريف بالمذهب لمن أحسوا منه الرغبة والإقبال، كما يحصل في المعرض حضور بعض دعاة الشيعة، وتنظيم بعض اللقاءات في إطار الأنشطة الثقافية المصاحبة للمعرض، وقد ساهم المعرض كثيراً في دعم الساحة الشيعية بالمغرب، ويعمل على إعطاء شحنة سنوية للعمل الشيعي هناك[1].





بعض الكتب الشيعية في معرض الدار البيضاء (٢٠٠٩)

الانتشار الشيعي، ومؤسساتهم:

يؤكد المراقبون لنشاط التشيع في المغرب أنه يتخذ شكل أفراد هنا وهناك، وأن معظم المدن المغربية يوجد فيها متشيعة؛ وخاصة في طنجة، ومكناس، والدار البيضاء.

---

(1) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٤٩).

ففي مكناس يقدر عددهم بـ (٣٠) شخصاً، وقد خرج المتشيعون هناك في مسيرة في شهر (٥/ ٢٠٠٢)، وكانوا يلبسون عصابات سوداء، كتب عليها: (يا حسين!)، وكانوا يحملون رايات سود.

وبمراقبة تحركاتهم ونشاطاتهم تم ضبطهم في أحد البيوت، وقد اعترف بعضهم بتشيعهم، وبنشاطهم الدعوي؛ مما أدى إلى تقديمهم للمحكمة بتهمة زعزعة عقيدة المسلمين، ومن ثم تم إطلاق سراحهم[1].

ثم تقدموا بسبب ذلك لترخيص جمعية يعملون في إطارها باسم: «جمعية الغدير»؛ لكن السلطات رفضت طلبهم.

وبعد تفجيرات الدار البيضاء سنة (٢٠٠٣م) لجأ شيعة مكناس إلى الاجتماع في المقاهي والحدائق بدل البيوت؛ خصوصاً في حديقة تسمى: «حديقة الأمير عبد القادر»، ولهم مكتبة صغيرة قرب باب الخميس، بجوار المدينة العتيقة.

أما شيعة الدار البيضاء؛ فهم أكثر نشاطاً، ومن أبرز نشاطاتهم: مساعدة المكتبات الشيعية في معرض الكتاب الدولي بالدار البيضاء، وإقامة معارض خاصة بهم.

ولهم مكتبة تسمى: «مدينة العلم»، في أحد أرقى أحياء الدار البيضاء (حي المعاريف)، يملكها أحد الطلبة المغاربة المقيمين في قم، ويدعى «بدر»، وهو معروف جدّاً عند مشايخ الحوزة العلمية، ويتردد بين المغرب وإيران، وهو الذي أسس هذه المكتبة بالشراكة مع أحد المغاربة الشيعة، ويعرف باسم: «الحاج».

وتستخدم هذه المكتبة وغيرها من المكتبات الشيعية للاجتماع واللقاء، كما تقوم

---

(1) المصدر السابق، (ص٢٦١-٢٦٢).

هذه المكتبة بتنسيق واستضافة الزائرين من إيران وغيرها، وهناك قسم خاص في المكتبة لا يسمح لغير الشيعة بالدخول إليه؛ حيث يتم هناك إقامة الشعائر الخاصة، فهي عبارة عن حسينية مصغرة.

كما يتم من خلال المكتبة ومديرها «الحاج» التنسيق لزواج المتعة(١).

وعلى العموم؛ تشكل مدن الجهة الشرقية والشمالية وبعض مدن الوسط بالملكة أهم الأماكن التي يتركز فيها الحضور الشيعي(٢).

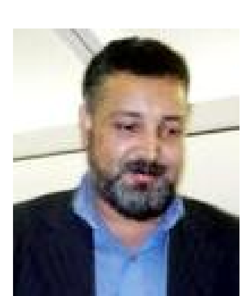


(1) المصدر السابق، (ص٢٦٣-٢٦٦).

(2) بحث سليم حمينات (كرنولوجية المشهد الإسلامي بالمغرب)، نشر في كتاب «حالة المغرب» (٢٠٠٨-٢٠٠٩).

أبرز المتشيعين:

١ - إدريس هاني:



ويعرف -أيضاً-: باسم «إدريس الحسيني»، من مواليد سنة (١٩٦٧م)، بمدينة «مولاي إدريس» المغربية، ويعتبر تشيعه أخطر قرار اتخذه في حياته[١].

غادر بعد تشيعه إلى سوريا؛ للدراسة في حوزة دمشق، على يد بعض شيوخ الشيعة، مثل: محمد البامياني، والشيخ الناصري، والشيخ الخاقاني.

وارتدى العمامة في أواسط التسعينيات من القرن الماضي، على يد المرجع محمد تقي المدرسي، وألّف كتباً، منها: «لقد شيعني الحسين»، و«الخلافة المغتصبة: أزمة تاريخ أم أزمة مؤرخ؟» ، و«هكذا عرفت الشيعة».

يتمنى إدريس أن تنتشر دعوة التشيع في كل مكان، وأن يرى العالم كله شيعيّاً، ويقول: «أعطني حرية للتعبير؛ أشيع لك العالم بأكمله»[٢].

يوصف إدريس بأنه زعيم الشيعة المغاربة، ويطلق عليه أنصاره لقب: «حجة الله».

ويعزو انتشار التشيع في بلاده إلى «العولمة وانفتاح المجتمع»[٣].

وفيما يلي نموذج للفكر الشيعي الذي تشربه إدريس هاني؛ إذ يقدح بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ويقول: «محمد رسول الله ﷺ، وزوجته مذنبة، وهذا ليس عيباً، بل

---

(1) موقع «المنبر الثقافي الإفريقي» على الإنترنت.

(2) هشام آل قطيط، «المتحولون حقائق ووثائق» (ص٢٥٤)، دار المحجة البيضاء - بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

(3) صحيفة «صوت الناس» المغربية، (١١-١٢/٥/٢٠٠٦).

حقيقة وقعت، وإذاً هي لم تناف مقام النبوة؛ فلأن لها نظيراً في تاريخ النبوة...

ولكي نعرف عائشة ونضعها في الميزان؛ يجب أن نتوخى الحقيقة، ونكسر في أذهاننا صنم عائشة من أجل الحقيقة الغالية فقط»[١].

وطالب هاني بإعلان يوم عاشوراء عطلة رسمية في البلاد، ومناسبة وطنية كبقية الدول والمجتمعات الشيعية[٢]، كما أصدر في سنة (٢٠٠٨)، صحيفة «رؤى معاصرة».

٢- محسن هاني -أخو إدريس هاني-:

وهو يتولى قيادة وتأطير الشيعة في مدينة مكناس، وقد كان هو شخصيّاً من قدم وثيقة المطالبة بتأسيس جمعية الغدير بمدينة مكناس[٣].

٣- محمد الكثيري:

مختص بعلم الاجتماع، وله كتاب بعنوان: «السلفية بين أهل السنة والإمامية»؛ وفيه يقلل من شأن آراء الصحابة وأعمالهم، زاعماً أن ما يصلنا ونؤمن به من رأي الصحابة وعمل السلف الصالح: «ليس سوى اختيارات المذهب الحنبلي في العقائد والفقه، واجتهادات رجالاته عبر التاريخ»[٤].

٤- أم مريم:

تقول المصادر الشيعية أنها من مواليد مراكش سنة (١٩٦٤)، وتشيعت في سنة (١٩٩٩)، متأثرة بكتاب «معالم المدرستين» لمرتضى العسكري.

---

(1) كتابه «لقد شيعني الحسين» (ص٣٣٩-٣٤٠)، نقلاً عن «التشيع في المغرب» (ص٢٥٣).

(2) «العربية نت» (١٧/١/٢٠٠٨).

(3) «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر» (ص٢٥٤).

(4) «المتحولون حقائق ووثائق»، الجزء الثاني، (ص١٠٧).

وتقول أم مريم أنها ستتمسك بالتشيع رغم انعدام العلماء الشيعة في بلدها، ورغم عدم قيام علماء الشيعة في البلدان الأخرى بزيارة المتشيعين في المغرب[١].

العلاقات المغربية الإيرانية:

لم تكن العلاقات بين المغرب وإيران صافية على الدوام في الماضي؛ فقد توترت العلاقات الدبلوماسية بينهما إثر الإطاحة بالشاه وتولي الخميني السلطة في سنة (١٩٧٩م)، وأبدى المغرب -شأنه شأن الدول الأخرى- تخوفاً من تصدير أفكار الثورة الإيرانية.

وما زاد من التوتر بين البلدين: قيام المغرب بمنح حق اللجوء السياسي للشاه المخلوع؛ فتعرض المغرب لسيل من التصريحات الإيرانية العدوانية، رد عليها بشكل فوري سنة (١٩٨٠) بفتوى لرابطة علماء المغرب بتكفير الخميني[٢]، وفيما يلي نص الفتوى[٣]:

«نشرت الصحف الكويتية والسعودية أقوالاً شنيعة، ومزاعم فظيعة، منسوبة لإمام الشيعة الخميني؛ تنال من مقام النبوة والملائكة، وتؤدي إلى الإشراك بالله U!

ورددت هذه الأقوال، مع استنكارها بعض الصحف الوطنية، وقامت من أجلها ضجة كبرى في الأوساط الشعبية، ؛ فتوجه الجمهور إلينا بالسؤال عن موقف العلماء في

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولات حقائق ووثائق»، الجزء الثامن (ص٤٧٨)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

(2) د. عبد الحميد علام، «ماذا بعد قطع المغرب لعلاقاته الدبلوماسية مع إيران؟». صحيفة «هسبرس» (٢٠٠٩/٢/١٣).

(3) «إيلاف» (٢٠٠٩/٣/١٨)، نقلاً عن مجلة «دعوة الحق» الصادرة سنة (١٩٨٠)، العدد (٢٠٦).

هذه الأقوال النابية، والمزاعم الباطلة؛ التي تخالف ما علم من الدين بالضرورة، وتناقض أصول العقيدة الإسلامية؛ حتى أن بعض السائلين تساءل -وهو على حق- هل ألغى الخميني ما كان يعرف عند الشيعة بالتقية حين استولى على الحكم، وظن أنه قد حان الوقت ليجاهر بهذه العقيدة الفاسدة؛ دون تستر ولا حذر؟

وقبل الجواب عن سؤال الجمهور المغربي المسلم؛ نرى من الجواب أولاً أن ننقل كلام الخميني بنصه؛ كما نشرته الصحف، وورد في كتابه «الحكومة الإسلامية»، ثم نعقب على ذلك ببيان الحكم الشرعي الذي يبطل مزاعمه وادعاءاته.

وفيما يلي نص كلام الخميني: «إن الأنبياء جميعاً جاؤوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا؛ **وحتى النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء؛ الذي جاء لإصلاح البشرية، وتنفيذ العدالة، لم ينجح في ذلك.**

إن الشخص الذي سينجح في ذلك، ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم، ويقوم الانحرافات هو: الإمام المهدي المنتظر».

ثم يقول الخميني: «إن مسألة غيبة الإمام المهدي هي مسألة هامة، تعلمنا أشياء كثيرة، ومن بينها: أنه لا يوجد في العالم أحد سواه من أجل تنفيذ العدالة؛ بمعناها الحقيقي، وأن الله -تعالى- أبقاه ذخراً من أجل البشرية، وسيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم، **وسينجح فيما فشل فيه الأنبياء والأولياء**». هذا كلامه بمناسبة عيد مولد المهدي المنتظر، في منتصف شعبان المنصرم، اكتفينا بجوهره وفحواه.

ومن أجل مزيد التأكد من نسبته إليه؛ رجعنا إلى ما جاء في كتابه «الحكومة الإسلامية» صفحة (٥٢)، طبعة بيروت؛ فوجدناه يقول: «إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، **وخلافة تكوينية؛ تخضع لولايتها جميع ذرات الكون**».

إلى أن يقول: «وإن من ضرورات مذهبنا: **أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل**».

فتبين فيما لا مجال للشك فيه أن هذا الكلام صادر عن الخميني، وأن هذه العقيدة الفاسدة هي عقيدته، وإن الصحافة لم تتزيد عليه من شيء!

والجديد في الأمر هو أن الخميني تجاوز بهذه الادعاءات الفاسدة كل ما كان معروفاً عن الشيعة، وتطاول حتى على مقام الملائكة والأنبياء والمرسلين! حيث جعل مكانة المهدي المنتظر -في نظره- فوق مكانة الجميع!! وزعم أن لا ملك مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً أفضل منه!

والأخطر من ذلك: ما زعمه الخميني من أن خلافة المهدي المنتظر خلافة تكوينية؛ تخضع لها جميع ذرات الكون، ومقتضى ذلك أن الخميني **يعتبر المهدي المنتظر شريكاً للخالق U في الربوبية والتكوين!!**

وهذا كلام مناقض لعقيدة التوحيد، يستنكره كل مسلم، ولا يقبله ولا يقره أي مذهب من المذاهب الإسلامية، ولا يبرئ قائله من الشرك والكفر بالله؛ إلا التوبة والرجوع عنه صراحةً وعلناً، والتبرؤ منه، وإصدار بيان بذلك، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

وعلى أئمة الشيعة الآخرين -لكي يطمئن المسلمون- أن يوضحوا موقفهم من هذه الأباطيل المخالفة للكتاب والسنة، وما عليه سلف هذه الأمة وخلفها؛ من توحيد الله U، وانفراده بالخلق والتكوين، وتصريف شؤون الكون، وتعظيم مقام الأنبياء والرسل والملائكة، وتفضيلهم على كافة المخلوقات، ورفع مقام خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ وعليهم أجمعين.

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الزمر:٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ

﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[آل عمران:٨١-٨٢]». ا.هـ الفتوى.

وقد انتقم الخميني من هذا الموقف وهذه الفتوى؛ فوقف إلى جانب جبهة البوليساريو -الجماعة التي كانت في خلاف مع المغرب حول الصحراء الغربية-؛ فقطعت العلاقات بين البلدين في سنة (١٩٨١م).

كما حاول الخميني في سنة (١٩٨٣) القيام بأعمال إرهابية في المغرب؛ فكان رد المغرب قويّاً؛ من خلال خطاب الملك الراحل الحسن الثاني؛ حيث اعتبر الثورة الخمينية في كتابه «ذاكرة ملك» «رمزاً لانتقام شديد القسوة»، مضيفاً: «لقد خيب ظني!»، ثم أردف: «كنت أعتقد أن هذا الرجل -في إشارة إلى الخميني- سيدعو إلى الإسلام الحق، وإلى احترام التعاليم الإسلامية»[1].

وفي سنة (١٩٩١م) استأنف البلدان علاقاتهما الدبلوماسية؛ فقد مرت جملة من المتغيرات التي دفعت لإنهاء القطيعة، منها: انتهاء الحرب العراقية الإيرانية في سنة (١٩٨٨م)، ووفاة مرشد الثورة الإيرانية روح الله الخميني في العام التالي، واستلام هاشمي رفسنجاني



(1) «إيلاف» (٢٠٠٩/٣/٨).

الرئاسة في إيران؛ وهو الذي حاول إيجاد مفهوم آخر لتصدير الثورة؛ يبتعد عن الصِدام، ويعتمد الأسلوب الثقافي.

ورافق عودة العلاقات نمو في التعاون الاقتصادي؛ فقد كانت إيران أحد أهم مستوردي الفوسفات المغربي، وأحد أبرز مزودي المملكة المغربية بالنفط.

وتبلغ قيمة المبادلات التجارية بين البلدين نحو مليار دولار[١].

وفي ظل عودة العلاقات السياسية نشطت العلاقات الثقافية -أيضاً-، ومن أمثلة ذلك: فعاليات الأيام الثقافية الإيرانية بالمغرب؛ التي انطلقت في شهر (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٨م)، وشملت إلى جانب العاصمة الرباط مدن: سلا، ومراكش، وفاس.

وقد تضمنت الأيام الثقافية عروضاً موسيقية تقليدية إيرانية، ومعرضاً للفنون التشكيلية والصناعة التقليدية، ومعارض فنية، ومعارض للمخطوطات، ومعرضاً للكتاب والأقراص المدمجة، والورش الفنية للصناعات التقليدية واليدوية؛ فضلاً عن لقاءات مفتوحة مع الفنانين الإيرانيين المشاركين، إضافة إلى مهرجان سينمائي مصغر للسينما الإيرانية[٢].

برنامج الأيام الثقافية الإيرانية بالمغرب

---

(1) «وكالة الصحافة الفرنسية» (١٦/٣/٢٠٠٩).

(2) «وكالة الأنباء الكويتية» (٢١/١٢/٢٠٠٨).

ويبدو أن السلطات المغربية بدأت تتوجس من زيادة التأييد السياسي لحزب الله وإيران في الأوساط الحزبية والشعبية المغربية، ومن جهة أخرى زيادة التشيع في أوساط الجاليات المغربية المهاجرة، وقد تزامن هذا التوجس مع تقارير أمنية عن تورط دبلوماسيين إيرانيين في دعم المذهب الشيعي بالمغرب.

ففي (مارس/ آذار ٢٠٠٩م) كانت العلاقات المغربية الإيرانية على موعد آخر مع القطيعة؛ إذ قام المغرب بقطع علاقاته مع إيران تضامناً مع مملكة البحرين، عقب تصريحات أدلى بها علي أكبر ناطق نوري -رئيس التفتيش بمكتب خامنئي- في (١٠/ ٢/ ٢٠٠٩)، بأن البحرين كانت محافظة إيرانية!

فقد أدان المغرب التصريحات الإيرانية، وأرسل العاهل المغربي الملك محمد السادس في (١٩/ ٢/ ٢٠١٠) وزير خارجيته الطيب الفاسي الفهري إلى البحرين حاملاً رسالة منه إلى ملك البحرين؛ جاء فيها وصف تصريحات نوري بـ «العبثية والهجينة»، ومعلناً عن «استغرابنا الشديد، وقلقنا العميق؛ لذا نعرب لكم عن استنكارنا لها؛ بكل قوة وصرامة، مؤكدين لجلالتكم ولشعبكم الأصيل تضامننا المطلق».

ورغم أن بعض الدول العربية -خاصة مصر والسعودية والأردن- سبقت المغرب في إدانة هذه التصريحات؛ إلا أن التصرف الإيراني باستدعاء القائم بأعمال السفارة المغربية في طهران للخارجية الإيرانية، واستقباله من قبل موظف صغير موجهاً إليه إهانات، بعكس الأعراف الديبلوماسية التي تشدد على أن يتم الاستقبال من مسؤول كبير كوزير الخارجية، وأن يتم ذلك وفق أسلوب ديبلوماسي.

كما أن وكالة الأنباء الإيرانية «إيرنا» انتقدت بشدة «الرسالة الملكية»، وهو الأمر الذي لم يقبله المغرب، بل اعتبره «تصرفات لئيمة»، و«المذلة للمغرب»؛ على حد تعبير مسؤول في الخارجية المغربية.

كما أن المغرب اعتبر هذا التصرف استهدافاً له؛ دون غيره من الدول التي أعلنت تضامنها مع البحرين، ردّاً على هذه التصريحات[١].

بل نقل خالد الناصري -وزير الاتصال، الناطق الرسمي باسم الحكومة- عن وزير الخارجية أن «الرئيس المصري والعاهل الأردني والرئيس الفلسطيني قاموا بزيارات تضامنية إلى المنامة؛ دون أن تخصهم إيران بالمعاملة السيئة ذاتها التي خصت بها المملكة المغربية، وأن إيران استهدفت فقط المغرب من بين (٤٠) بلداً عبر عن تضامنه مع البحرين»[٢]؛ ولذلك استدعى وزير الخارجية المغربي السفيرَ الإيراني في (٢٤/٢/٢٠٠٩)، وطلب ردّاً رسميّاً خلال عشرة أيام، وفي (٢٥/٢) استدعى المغرب القائم بأعمال سفارته بطهران.

وبعد انتهاء المدة، وعدم رد إيران؛ أعلن المغرب قطع علاقاته الدبلوماسية معها، وأصدرت الخارجية المغربية بياناً جاء فيه: «إن المغرب طلب توضيحاً من السلطات الإيرانية التي سمحت لنفسها التعامل بطريقة متفردة وغير ودية، ونشر بيان تضمن تعبيرات غير مقبولة في حق المغرب، إثر تضامنه مع مملكة البحرين، على غرار العديد من الدول، بشأن رفض المساس بسيادة هذا البلد ووحدته الترابية؛ لكن إيران لم ترد على طلب التوضيح».

ثم تحدث البيان عن أن هناك «نشاطات ثابتة للسلطات الإيرانية؛ وبخاصة من طرف البعثة الديبلوماسية بالرباط، تستهدف الإساءة للمقومات الدينية الجوهرية للمملكة، والمسّ بالهوية الراسخة للشعب المغربي، ووحدة عقيدته ومذهبه السني

---

(1) (الخارجية المغربية تتهم دبلوماسيين إيرانيين بممارسات لئيمة)، «إيلاف» (٨/٣/٢٠٠٩).
(2) «هسبريس» (١٣/٣/٢٠٠٩).

المالكي».

الرد الإيراني على قطع العلاقات حاول إدانة المغرب، واتهامه بالتفريط بالوحدة الإسلامية، ودعم القضية الفلسطينية؛ من خلال عدم المشاركة في مؤتمر دعم الشعب الفلسطيني وأهالي غزة؛ الذي عقد في طهران في تلك الفترة.

لكن المغرب رفض التبريرات الإيرانية، ومحاولة توسيع مشكلة ثنائية لتتملص من مسؤولياتها؛ عبر استغلال ظروف تمر بها الأمة الإسلامية؛ وخاصة القضية الفلسطينية، ليس لإيران حق التفرد بها، ولا ادعاء احتكار شرعيتها!

أما قناة «العالم» الإيرانية؛ فقد شنت حملة شديدة على المغرب؛ حيث اتهمته بأنه يتحرك بروحية طائفية متوترة ضد الشيعة، وأنه يمنح الإرهابيين الضوء الأخضر لقتل أبناء الشعب العراقي!!

كما أن إيران عبر سفيرها بالمغرب لمحت إلى إمكانية الاعتراف بالبوليساريو (المطالبة باستقلال المحافظات الصحراوية)؛ والتي كانت إيران أغلقت مكتباً لها بطهران عام (١٩٩٨)؛ بعد زيارة قام بها رئيس الوزراء -آنذاك- عبد الرحمن اليوسفي.

وذهب السفير الإيراني إلى القول: «إلى الآن لم يتغير موقفنا من القضية، فعلاقتنا مع البوليساريو مجمدة، لكن في المستقبل لا ندري»[١].

لكن المغرب فضح تباين المواقف الإيرانية؛ إذ تدعم سفارتها في الجزائر «تقرير مصير الشعب الصحراوي»، وتحضر احتفالات البوليساريو، بينما تنفي سفارتها في المغرب مثل هذه التصريحات، معتبرة إياها «خطأ»[٢].

---

(1) (الخارجية المغربية تتهم دبلوماسيين إيرانيين بممارسات لئيمة)، «إيلاف» (٢٠٠٩/٣/٨).

(2) «إيلاف» (٢٠٠٩/٣/١٢).

وقد أيدت حركة التوحيد والإصلاح موقف الحكومة؛ بالدفاع عن سنية المغرب ووحدته العقدية، وطالبت بالتوضيح للمواطنين بحقيقة التشيع وحجمه، وشككت في الأرقام المتداولة حول عدد المغاربة المتشيعين؛ من أنهم يبلغون عشرين ألفاً.

أما جماعة العدل والإحسان؛ فرأت أن قطع العلاقات مع إيران قرار متسرع، وكان يمكن أن يقتصر على تجميد مؤقت، وهو قريب من موقف حزب العدالة والتنمية؛ الذي أسف لقطع العلاقات[١].

وفي أعقاب قطع العلاقات مع طهران سارعت وزارة الداخلية المغربية إلى تشكيل لجان على مستوى كل الأقاليم؛ لمكافحة كل المظاهر المتصلة بالشيعة وإيران وحزب الله، وشملت الحملة مسح المكتبات؛ للتأكد من عدم وجود أي كتب تدعو للتشيع.

كما قامت وزارة التربية المغربية بإغلاق «المدرسة العراقية التكميلية» بالعاصمة الرباط[٢]، مبررة ذلك بـ «الوقوف على مخالفة مناهجها لمقتضيات النظام الأساسي للتعليم المدرسي الخصوصي»[٣].

وكانت المدرسة العراقية قد فصلت ثلاثة من طلابها السُّنة لأسباب مذهبية، كما أن المدرسة قدمت تبرعات نقدية لبعض الجهات خارج العراق.



---

(1) «ماهية الحالة الشيعية بالمغرب»، عماد خضر، موقع «المسلم».

(2) «العربية نت» (٢٣/٣/٢٠٠٩م).

(3) صحيفة «التجديد» المغربية، (٢٣/٣/٢٠٠٩).

بسم الله الرحمن الرحيم



03 يونيو 2009

معالي وزير التربية
الدكتور خضير الخزاعي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلحاقاً برسالتنا السابقة المؤرخة في 20 نيسان 2009 يؤسفنا أن نخبركم بأن مديرة المدرسة العراقية في الرباط قررت التوقف عن دفع رواتب المدرسين، والعاملين في المدرسة بعد إغلاقها من قبل السلطات المغربية ، وهو ما عرض هؤلاء الأساتذة إلى البطالة في ظروف بالغة القسوة ، خاصة وهم يعيلون أسرهم و يتحملون أعباء والتزامات الحياة الضرورية.

إن المدرسين والعاملين في المدرسة العراقية يتطلعون إلى إنصافهم بالتعويض عن سنوات خدمتهم وإيجاد حل عاجل ينقذهم من البطالة والتشرد في ظروف اقتصادية صعبة يعيشونها حاليا، وذلك وفق ما نصت عليه قوانين نظام التمويل الذاتي المعمول بها في المؤسسات المشابهة للمدرسة العراقية في المغرب، خصوصاً وإن مديرة المدرسة سبق لها وأن تبرعت بمبلغ 160000 (مائة وستين ألف دولار) لإعانة عدد من المدارس العراقية في الخارج ، مرت بأزمات مالية حرجة وهذا المبلغ في حقيقته رصيد احتياطي لرواتب مدرسي ومدرسات المدرسة والعاملين فيها .

إن جمعيتنا، جمعية الرافدين العراقية في المغرب التي أخذت على عاتقها الدفاع عن مصالح الجالية العراقية تتطلع إلى أن ينصف معالي الوزير، هؤلاء المدرسين الذين معظمهم من الكتاب والمثقفين العراقيين الذين خدموا وطنهم ولازالوا يدافعون عنه في كل المحافل والمنتديات. ننتظر، معالي الوزير إجراءاتكم الأبوية، ونحن نراهن على حكمتكم ، وأخلاقكم الرفيعة، وفهمكم لحقيقة سوء أوضاع مواطنيكم في هذا البلد، وقد قطعت بهم السبل،واستقروا في هذا البلد منذ عشرات السنين ، ولا يستطيعون العودة إلى الوطن حتى لو أرادوا ذلك، لأنهم بكل بساطة لا يملكون فيه شيئا، ولا يستطيعون أن يبدأوا من الصفر فيه ،ومعظمهم قد جاوزت أعمارهم الخمسين عاما. نرجو النظر في حل مرض ،لمشكلتهم وتعويضهم ماليا في حالة فشل الجهود في أعادة فتح المدرسة في الرباط ثانية ، ونسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في سجل أعمالكم الطيبة..

وتقبلوا فائق الشكر والاحترام والتقدير.

03 يونيو 2009
بدري حسون فريد
رئيس الجمعية

6 ، شارع النصر، الرباط - هاتف : 17 24 70 037 - البريد الإلكتروني : arrafidayne@yahoo.com

ومن أسباب توتر العلاقات -أيضاً- بين المغرب وإيران: أن المغرب توصف بأنها من دول «الصفاء المذهبي»؛ حيث يدين معظم السكان بالإسلام، ويتَّبع المسلمون هناك -بدون استثناء- المذهب السني المالكي، ومن شأن جهود نشر التشيع أن تؤثر على مكانة العاهل المغربي؛ الذي يستمد مكانته من انتسابه لآل بيت النبي ﷺ، ومن كونه «أميرا للمؤمنين» في بلد سني مالكي، وبالتأكيد فإن الوضع لن يكوم مماثلاً فيما إذا أصبح المغرب بلداً شيعيّاً.

ويعبر قاسم علوش عن ذلك بقوله:[1]: «ما جرى بين المغرب وإيران له علاقة بصراع المرجعيات بين دولتين كلتاهما على رأس هرم السلطة، فيهما توجد مؤسسة تستند إلى المشروعية الدينية في الحكم؛ مؤسسة «إمارة المؤمنين»، ومؤسسة «ولاية الفقيه»، كما أنهما في نفس الوقت لهما صلة بآل بيت الرسول ﷺ، بغض النظر عن مدى صدق ادعاء مؤسسة «ولاية الفقيه» من عدمه؛ خاصة إذا علمنا أن هذا الصراع يحيلنا على صراع تاريخي كان قد وقع بين «الدولة الإدريسية» وبين «الدولة العبيدية» الشيعية الإمامية الإسماعيلية، في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع؛ حيث تحدث عن ذلك العلامة والمؤرخ ابن خلدون في الجزء الثاني من «تاريخه» عن هجومات جيش العبيديين على بلاد المغرب لإنهاء تواجد الأدارسة، والقضاء على ملكهم؛ فقال: «ثم عاود (أي: حاكم العبيديين الملقب بالمهدي) غزو المغرب سنة تسع وثلاثمائة، فدوخه، ومهد جوانبه، وأغراه قريبه عامل المغرب موسى بن أبي العافية بيحيى بن إدريس -صاحب فاس-؛ فتقبض عليه، وضم فاس إلى أعمال موسى، ومحا دولة الأدارسة من المغرب».

---

(1) «هسبريس» (١٣/٣/٢٠٠٩).

وفي أعقاب تلك الأحداث تقرر أن تشكل لجنة مشتركة من وزارة التربية الوطنية ووزارة الأوقاف؛ لتتولى مهمة إدماج وترسيخ الثوابت الدينية والوطنية في مناهج وبرامج التعليم؛ حيث سيضاف لمناهج مادة التربية الإسلامية ثلاثة دروس أساسية، يركز الأول على الصحابة الكرام، ومكانتهم، ومناط التأسي بهم، والترضي عليهم، ويعرض الدرس الثاني للمذهب المالكي وخصوصياته، واختيار المغاربة له، ويتناول الدرس الثالث البيعة وأصولها، وإمارة المؤمنين[١].

وعلى هامش قمة المؤتمر الإسلامي التي احتضنتها تركيا سنة (٢٠٠٩) حصل لقاء لتلطيف الأجواء جمع بين الرئيس الإيراني أحمدي نجاد ووزير الدولة المغربي محمد اليازغي؛ حيث توجه الرئيس الإيراني إلى الوزير المغربي قائلاً بلغة عربية فصيحة: «ما العمل؟»، فجاء جواب الوزير المغربي: «عليكم أن توجهوا إشارة قوية إلى المغرب لإعادة الصلح»، فابتسم نجاد؛ واعداً الطرف المغربي بالعمل على إعادة العلاقات المغربية - الإيرانية إلى طريقها الصحيح[٢].

الرئيس الإيراني أحمدي نجاد ووزير خارجيته منوشهر متكي، ووزير الدولة المغربي محمد اليازغي

---

(1) مادة التربية الإسلامية في مدارس المغرب في مواجهة التشيع، صحيفة «التجديد» المغربية، (١٦/٧/٢٠٠٩).

(2) «إيلاف» (١٢/١/٢٠١٠).

(٤)
شيعة تونس

تمهيد

دخلت تونس في الإسلام مبكراً منذ سنة (٢٧هـ)، وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان؛ الذي أمر عبد الله بن أبي السرح بفتح بلاد إفريقية (تونس حاليّاً) التي كانت خاضعة للروم(١).



وينتشر في تونس المذهب المالكي، كباقي بلدان المغرب العربي؛ حيث تقدر نسبة أتباع هذا المذهب بـ (٨٥%) من سكان تونس، ويوجد في تونس -أيضاً- بعض الإباضية (فرقة من الخوارج)، واليهود، وللصوفية حضور ملاحظ هناك، ومن أهم طرقها: الجيلانية والقادرية والعيساوية والبوعلية والتيجانية والشاذلية.

وتونس هي إحدى الدول التي قديماً خضعت للدولة الفاطمية التي قامت على

---

(1) انظر تفاصيل الفتح الإسلامي لتونس: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، الجزء الثاني، أحداث سنة (٢٧هـ).

العقيدة الشيعية الإسماعيلية، وليس على عقيدة الشيعة الإثني عشرية السائدة في إيران اليوم.

وأسس الفاطميون في تونس مدينة المهدية سنة (٣٠٨هـ/ ٩٢٠م)، حيث اتخذها خليفتهم الأول عبيد الله الفاطمي عاصمة لدولته؛ بسبب موقعها الجغرافي المميز؛ فهي تطل على البحر من ثلاث جهات، جعلت من المدينة حصناً منيعاً قادراً على التصدي للغزوات الخارجية، وجعلتها مركزاً تجاريّاً هامّاً بالحوض المتوسط.

وبقيت المهدية عاصمتهم حتى خروج رابع خلفائهم المعز لدين الله إلى مصر سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، وبذلك زالت دولتهم من تونس.

أما حاليّاً قد تزايد النشاط الشيعي، وتأثر به التونسيون، وهناك حالة من الغموض حول التشيع في تونس، ودور السفارة الإيرانية في هذا الشأن.



shamsqatar.com

مدينة المهدية

التشيع في تونس:

لا تتوفر أرقام رسمية حول عدد الشيعة في تونس، لكن المتشيع المشهور الدكتور محمد التيجاني السماوي (سيأتي التعريف به) يزعم أن عددهم اليوم يصل إلى «مئات الآلاف»، وأنهم منتشرون في أغلب المحافظات التونسية، بعد أن كان لا يتجاوز العشرات في أواخر الستينات وبداية السبعينات؛ بسبب نشاط دعاة التشيع، وتوفر المراجع والكتب الشيعية[١]، ويرجع السماوي بداية التشيع في تونس إلى نشاط المرجع الشيعي العراقي محمد باقر الصدر.

لكن شاكر الشرفي -المتشيع السابق- يرفض الأرقام التي يذكرها التيجاني، ويقول: «لا أعتقد أن عدد الشيعة في تونس بلغ اليوم الآلاف؛ كما يدّعي البعض، ولكنهم في ازدياد مستمر، وقد يبلغون الآلاف بسرعة، لا توجد إحصاءات موثوق فيها يمكن الاستناد إليها»[٢].

وثمة ملاحظة مهمة هي: أن تونس البلد المعروف بقمعه للحركات الإسلامية المسيسة (وخاصة حركة النهضة) يعمل فيها الشيعة بحرية، ويتوسع نشاطهم هناك!

وكتفسير لهذا الأمر: «فثمة من يقول: إن حرية المعتقد أمر يكفله دستور البلاد، وإن الدولة لا تتدخل في معتقدات الناس والمذاهب التي يعتنقونها.

وهناك من يرجع الأمر إلى «طبيعة التونسيين» المتسامحة، وقدرتهم على التعايش مع بعضهم البعض؛ بقطع النظر عن المعتقدات والمذاهب.

فيما يرى البعض الآخر أن هذا «الصمت الرسمي» على انتشار التشيع في تونس

---

(1) نور الدين المباركي، مقال(الشيعة في تونس).

(2) مقابلة مع شاكر الشرفي، موقع «إيلاف» (٥/ ٨/ ٢٠٠٩).

مردّه العلاقات بين الحكومة التونسية والحكومة الإيرانية، وهي علاقات توطدت خلال السنوات الأخيرة»[١].

ويقول الأستاذ شاكر الشرفي: «برز التشييع في تونس في سياق معروف وهو الحملة الأمنية على الحركة الإسلامية، دعمتهم الحكومة، وغضَّت الطرف عنهم ولا زالت؛ لكي تستنزف حركة النهضة في قضايا عقائدية خلافية متشعّبة، وهم يستفيدون من العلاقات التونسية الإيرانية الطيبة»، وأنه قد «يأتي يوم ويصبح شيعة تونس ورقة ضغط في أيدي الإيرانيين؛ كما يحصل في لبنان والعراق»[٢].

بدايات التشيع:

تعود بدايات تأثر التونسيين بالتشيع إلى حركة الاتجاه الإسلامي (حركة النهضة حاليّاً)؛ التي وقفت موقف الإعجاب والانبهار بالثورة الإيرانية عند انتصارها في سنة (١٩٧٩م)؛ حيث اعتبر راشد الغنوشي[٣] في كتابه «الحركة الإسلامية والتحديث»[٤]: «أنه بنجاح الثورة في إيران يبدأ الإسلام دورة حضارية جديدة»، ثم تحت عنوان (ماذا نعني بمصطلح: الحركة الإسلامية) قال: «ولكن الذي عنينا من بين ذلك: الاتجاه الذي ينطلق من مفهوم الإسلام الشامل، مستهدفاً إقامة المجتمع المسلم والدولة الإسلامية

---

(1) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

(2) موقع «إيلاف» (٥/٨/٢٠٠٩).

(3) زعيم حركة النهضة التونسية، من مواليد سنة (١٩٤١م)، وهو عضو مكتب الإرشاد العالمي لجماعة الإخوان المسلمين، والأمين العام المساعد لشؤون القضايا الإسلامية في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

(4) ألَّفه بالاشتراك مع د. حسن الترابي.

على أساس ذلك التصور الشامل.

وهـذا المفهـوم ينطبـق عـلى ثلاثـة اتجاهـات كـبرى: الإخوان المسلمين، الجماعات الإسلامية بباكستان، وحركة الإمام الخميني في إيران»[١].

وقد كان موقف حركة الاتجاه الإسلامي «أبرز موقف من الثورة الإسلامية بإيران في المغرب العربي -بعد موقف الجزائر الرسمي-؛ حتى كان يطلق في الثمانينيات على أعضاء حركة النهضة في تونس اسم: الإيرانيين»[٢]!!

راشد الغنوشي

ويؤرخ الكاتب التونسي الأستاذ صلاح الدين الجورشي لتعامل حركة الاتجاه الإسلامي مع حدث الثورة الإيرانية؛ فيقول: «سرعان ما حاولت أن تتعامل مع الثورة الإيرانية بشكل برغماتي يعزل السياسي عن المذهبي، وكانت بحكم عوامل داخلية من أول الحركات السنية التي اندفعت إلى تأييد الثورة؛ ممثلة فيما عرف بـ «خط الإمام»، كما وجدت نفسها مدعوة إلى أن توفر لكوادرها وأنصارها أدبيات سريعة وعامة عن الشيعة؛ بعد أن كانت برامجها التكوينية خالية تماماً من هذا البعد..

وازدادت العملية تعقيداً عندما تأسست نواة شيعية في الجنوب التونسي، حاولت أن تستفيد من نجاح الثورة، وبتشجيع من بعض الجهات الإيرانية والعراقية في الترويج للمذهب الشيعي داخل الأوساط الشعبية وطلاب المدارس، بما في ذلك استقطاب

---

(1) «الحركة الإسلامية والتحديث» (ص١٧).

(2) سيدي أحمد ولد سالم، مقال (تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق)، «الجزيرة نت» (١٤/ ٢٠٠٧/٧).

عناصر تابعة أو موالية لحركة الاتجاه الإسلامي، ما خلق حالاً من الصراع كادت أن تؤدي إلى فتنة»[١].

وهذا الموقف المنبهر بالثورة الخمينية لم يتوقف عند حد التشيع السياسي الذي نشرته الحركة بين التونسيين، بل امتد ليصيب بعض المؤسسين لحركة النهضة؛ فتشيعوا، مثل: مبارك بعداش[٢].

وبعد تأييد طويل للشيعة وإيران يبدو أن موقف الغنوشي مؤخراً تزحزح قليلاً باتجاه الامتعاض من النشاط العقدي لإيران وحزب الله في نشر التشيع، ففي مشاركته في كتاب «التقارب السني الشيعي.. بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة»[٣]، قال الغنوشي: «الدور الذي تقوم به الجمهورية (الإيرانية) في دعم ونشر التشيع في العالم باعتباره أيدولوجية الدولة بها أحدث اختراقات في المجتمعات السنية المفتقدة لدولة مماثلة ترعى التسنن اليتيم، اختراقات غدت تثير حساسيات شديدة في المجتمعات السنية، وتؤجج تيارات التعصب؛ وحتى العداوة للتشيع جملة، وللجمهورية خاصة؛ حتى في الأوساط التي طالما ناصرتها وناصرت حزب الله، وهو ما جعل من ناحية أخرى كل شيعي مظنة شبهة ولاء لإيران.

وأن هذه متهمة بالتدخل في الشؤون الداخلية للمجتمعات السنية؛ عبر ما تقوم به سفاراتها وبعثاتها الثقافية من نشر كتب تنال من أصحاب رسول الله ﷺ، وتثير

---

(1) مقال (التونسيون والشيعة)، «صحيفة الوسط البحرينية» (١٠/ ٩/ ٢٠٠٣).

(2) سيأتي الحديث عنه.

(3) يحوي حوارات مع (١٩) شخصية حول التقريب بين السنة والشيعة، وقد صدر عن دار الفكر بدمشق سنة (٢٠٠٨).

خلافات عفا عليها الزمن، كما تدعم مجموعات منسلخة عن نسيجها الديني بما تفيض عليها من أموال تغوي بها مجموعات أخرى، وقد تستغل حاجتها، وهو ما حدا بالشيخ البوطي -مثلاً- الى أن يتقدم بملف موثق بنشاطات شيعية في سوريا تسهر عليها السفارة الايرانية، ما أفضى الى تغيير السفير، كما أفضى الأمر في الجزائر الى تبني البرلمان لقانون يحظر عمل جمعيات غير مرخص لها».

ويبدي الغنوشي استياءه -أيضاً- من وجود قبر في إيران لأبي لؤلؤة المجوسي، ويقول: «الحقيقة أني لم أكن أصدق وجوداً فعليّاً لمثل هذه الشنيعة! المتمثلة في وجود مزار في بعض نواحي إيران، يرمز الى الهالك أبي لؤلؤة المجوسي؛ الذي قتل الخليفة الراشد الثاني صاحب رسول الله ووزيره وصهره عمر الفاروق -رضوان الله عنه-، لم أكن أصدق ذلك؛ حتى أثارها بعض علماء السنة في مؤتمر التقريب بين المذاهب الذي انعقد بالدوحة سنة (٢٠٠٧)، مطالبين بالتخلص من هذه الشنيعة!

وكنت أتوقع من إخواننا الشيعة الإيرانيين -مثل صديقنا الشيخ التسخيري- الحاضرين في المؤتمر أن ينفوا وجود هذا المزار؛ إلا أنهم اعترفوا بذلك، واعدين بالعمل على إزالة معلم السوء».

ومن جملة تحولات الغنوشي تجاه الشيعة وإيران: موقفه المناصر للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي؛ حين حذر من انتشار التشيع في البلاد السنية، فهاجمه الشيعة بشراسة وبشكل فج مهين، فكتب الغنوشي مقالاً بعنوان: (كلنا يوسف القرضاوي)[1].

وبسبب هذا الجو الذي أحدثته الثورة الإيرانية، والتأييد الذي لقيته من حركة

---

(1) «الجزيرة نت» (١٨/ ٩/ ٢٠٠٨).

الاتجاه الإسلامي؛ برز نشاط شيعي في تونس تحت اسم: «المسلمين السائرين على خط الإمام»، ليتميز عن بعض المتشيعين الآخرين، مثل: التيجاني السماوي، والمتشيع عماد الدين الحمروني؛ الذي يقول: «لقد ظهر التشيع الحديث مع ظهور داعي الله الإمام السيد الخميني، وأول ظهور كان في بداية الثمانينات»[1].

ويشرح الأستاذ علي بن سعيد ظروف ظهور تيار «المسلمين السائرين على خط الإمام»: أنه نتيجة للحرب مع العراق (١٩٨٠م)، والتحفظ على مسار الثورة الذي أبدته حركة الاتجاه الإسلامي؛ فقد تطور عدد المناصرين الذين التقوا حول مؤسسة آل البيت، وظهور تيار طلابي يومها باسم: (خط الإمام) -نسبة للإمام الخميني-.

ثم انتشر التيار بعد محنة حركة النهضة في بداية التسعينيات، ودخول الأجهزة الأمنية على الخط، وتطور العلاقات الرسمية بين النظامين التونسي والإيراني، وتبادل الزيارات؛ فاستقبلت قيادات الأجهزة الأمنية العديد من العناصر المتشيعة؛ وأساساً السماوي وبعداش، بعد تعيين الأخير على رأس التنظيم في تونس، وتنقله المستمر إلى ليبيا (والذي يفتخر دائماً بأنه ساهم في غلق مكتب حركة النهضة في طهران).

وقد قابل الرئيس التونسي زين العابدين بن علي بعداش في سنة (٢٠٠٤)، من دون الإعلان عن ذلك رسميّاً.

ومع حدوث جملة من التطورات؛ راجع النظام الإيراني على ضوئها السياسات المرتبطة بالعلاقات الخارجية في آخر عهد خاتمي، وتولى الحمروني المسؤولية الأولى في التيار، بدلاً من بعداش؛ الذي عزل قبل ذلك.

ويتواجد أنصار التيار في أحياء: المنيهلة، ورادس، ومرناق وولايات صفاقس،

---

(1) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

وجندوبة، ومدنين، وباجة.

وما زالت تربط بعض عناصره الحالية علاقات مع أجهزة الأمن، وأبرزهم: محمد الهنشيري؛ الذي يتعمد نقل سكناه من مكان إلى آخر، ويعمد للاتصال بالقيادات الوسطى النهضوية السابقة لغاية الاستمالة[١].

وفي هذه المرحلة -التي تزايد فيها النشاط الشيعي- التحق عدد من التونسيين بالحوزات العلمية في إيران للدراسة هناك؛ ليكونوا دعاة للتشيع، وبعضهم عاد مؤخراً إلى تونس.

يقول عماد الحمروني: «نحن ننتظر رجوع الإخوة الذين يدرسون في قم وسورية، ومن هناك ستكون الانطلاقة الفعلية -إن شاء الله-..

التقيت بإخوتنا من طلاب العلم في قم المقدسة؛ من تونس والجزائر والمغرب، ودعوتهم إلى الاهتمام بشؤون التبليغ، والتواصل مع إخوتهم من بني قومهم.

إننا ومن خلال تكليفنا الشرعي أسسنا هذا العام (جمعية أهل البيت الثقافية) بتونس؛ حتى تكون صوت المؤمنين الموالين في بلادنا، وهي خطوة أولى لإحياء التشيع في بلاد المغرب الإسلامي»[٢].

وكان شاكر الشرفي -أستاذ مادة «التفكير الإسلامي» بالمعاهد الثانوية، والذي عمل سابقاً بدائرة الشؤون الثقافية التابعة للسفارة الإيرانية، والمتابع لموضوع التشيّع في تونس- مِن أبرز المتحمّسين للظاهرة الشيعية والثورة الخمينية، ومقرباً من السفارة

---

(1) مقال (مستقبل الإسلام السياسي في تونس)، موقع «مجلة أقلام أون لاين»، العدد (١٨)، سنة (٢٠٠٦).

(2) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

الإيرانية، ومن المساهمين لمدة عشرين سنة في نشر أفكار ثورة الخميني؛ حيث تشيّع على يديه العشرات، وقد سبق له زيارة إيران مرتين، وفي زيارة عام (٢٠٠٦) التقى شاكر الشرفي بالرئيس الحالي أحمدي نجاد، والسابق محمد خاتمي، ومحمد علي التسخيري -رئيس مجمع التقريب بين المذاهب-، بالإضافة إلى عدد كبير من رجال الدين في كل من طهران وقم، قبل أن يختلف الشرفي مع السفارة الإيرانية بتونس التي يقول: إنها كانت تتستّر بالتشييع السياسي (ثورة الخميني) لنشر التشيّع العقائدي.

ويصف الشرفي تجربته بقوله: «كانت الكتب والجرائد تأتينا من إيران، وأقوم شخصيّاً بتوزيعها على الشباب والراغبين في اكتشاف المذهب الشيعي..

وغالباً ما تستند السفارة الإيرانية بتونس على كتب مثل: «المراجعات» للإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي، وكتب الإمام الخميني «الحكومة الإسلامية»، و«الجهاد الأكبر»؛ لتمرير التشيع إلى السنة.

كما كنت أقوم بتوزيع مجلات «الشهيد»، و«كيهان العربية»، و«الوحدة»، بالإضافة إلى شرائط الفيديو وشرائط الكاسات».

وعن التشيع في تونس؛ يقول الشرفي: «هي نبتة تنمو في غير تربتها، فليس لنا في تراثنا التونسي التشيع الإمامي (نسبة إلى الإمامية)، وإنما تشيّع إسماعيليّ (الشيعة الإسماعيلية) جاء مع الدولة الفاطميَّة، وانتهى عمليّاً مع سقوط تلك الدولة».

ويتابع: «كان يمكن لظاهرة التشيُّع أن تكون ظاهرة عادية، لكن الشيعة المدعومين من إيران يمارسون تأثيراً معنويّاً و«دياغوجيّاً» كبيراً على الشباب التونسيّ السنّي، فهم يعتبرون المتشيع «مستبصراً»، ويعني ذلك: أنه كان أعمى وضالاً ثمّ اهتدى بتشيّعه، مع ما يعنيه ذلك من تشهير لمذهبه الأصليّ فيما بعد، أي: التشهير بالمذهب السني المالكي المُهيمن في تونس والمغرب العربي».

ويبين الشرفي أنّ المتشيعين في تونس لا يمارسون عملاً سياسيّاً، ولا وجود لحزب

يمثلهم، ولا صحيفة تنطق باسمهم، ولا حتى «حسينيّات»[١].

ويوافق على ذلك التيجاني السماوي بقوله: «لا يوجد في تونس أية صحيفة ناطقة باسم الشيعة، كما لا يوجد أي مسجد أو حسينية... نحن لا نطالب لا بمسجد ولا حسينية ولا صحيفة»[٢].

لكن المتشيع عماد الدين الحمروني يرى أن شيعة تونس يهمهم الشأن الوطني، ويتدخلون فيه، بل أنه يقول: «إن التونسيين المنتمين إلى مدرسة أهل البيت ومنذ الثمانينات من القرن الماضي متواجدون على الساحة الوطنية، وشاركوا مشاركة فاعلة لإسقاط النظام البورقيبي»[٣].

ويبدو أنه بدأت تظهر لشيعة تونس أطماع سياسية؛ جعلت الحمروني يسعى ويدعو «لبروز حركة وفاق وطني؛ من جيل ما بعد الاستقلال، وإحياء الفكر الوطني الحر، والدفاع عن الانجازات الوطنية؛ وأهمها: الدولة والدستور، والدعوة إلى توزيع عادل للثروة، وتشجيع الثقافة الوطنية»[٤].

العلاقات التونسية الإيرانية:

عرفت العلاقات التونسية الإيرانية توتراً مع بداية الثمانينيات من القرن الماضي؛ بسبب دعم إيران لحركة الاتجاه الإسلامي (حركة النهضة حاليّاً)، بقيادة الشيخ راشد الغنوشي، والتي كانت معارضة للنظام التونسي، وكانت مؤيدة للثورة الإيرانية،

---

(1) مقابلة مع شاكر الشرفي، موقع «إيلاف» (٥/٨/٢٠٠٩).

(2) حوار مع محمد التيجاني السماوي، موقع «وكالة الأنباء الشيعية».

(3) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

(4) المصدر السابق.

وقامت بالدعاية لها في تونس.

ففي بداية الثمانينات كان النظام التونسي يحارب حركة الاتجاه، ويسميهم بالخمينيين؛ للتنفير منهم ومحاصرتهم، وما زال النظام التونسي لليوم يحارب حركة النهضة التي تعد امتداداً لحركة الإتجاه الإسلامي؛ من خلال التعاون مع الإيرانيين، ويغض الطرف عن المتشيعين[١]!!

غير أن هذا الوضع انعكس مع بداية التسعينيات؛ فتقارب النظامان على حساب علاقة طهران بالحركة؛ التي تُعدُّ من أبرز مناصريها في منطقة المغرب العربي، وانتهى الأمر بأن اعتذرت طهران عن استقبال الشيخ راشد الغنوشي، معللة ذلك بأنه يسيء لعلاقتها مع تونس[٢].

---

(1) عبد الحميد العداسي، «وقفة مع الأخ حبيب مكني وزيارته١»، موقع «الحوار نت» (١١/ ١٠/ ٢٠١٠).

(2) سيدي أحمد ولد سالم، «تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق»، «الجزيرة نت» (١٤/ ٧/ ٢٠٠٧).

وكانت إيران رفضت السماح لوفد من المؤتمر القومي الإسلامي بزيارتها بسبب وجود الغنوشي شخصيّاً فيه، ويضم في عضويته الأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدكتور محمد سليم العوا، والمنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي منير شفيق، والوفد «كان يحمل رسالة إلى القيادة الإيرانية بشأن الوضع في منطقة الشرق الأوسط؛ لا سيما ما يتعرض له العراق من احتراب وعنف أهوج، إلى جانب الضغوطات التي تمارس على طهران نفسها في إطار إصرارها على مشروعها النووي».

وذكر أن الوفد «كان يريد أن يطلب من طهران أن تلعب دوراً إيجابيّاً في العراق، لا ينحاز لجهة أو طائفة على حساب الأخرى؛ خصوصاً أن الكثير من العراقيين يؤكدون الدور

=

وقد كشف الغنوشي عن انتهازية إيران، وتغيير مواقفها من حركة النهضة والسلطات التونسية؛ قائلاً: «بأنه يأتي في إطار العلاقات التونسية الإيرانية؛ التي يشترط فيها النظام التونسي على نظيره في طهران عدم السماح للغنوشي بدخول إيران، وأن هذا الموقف من إيران غير المبدئي، ويعطي الأولوية لعلاقة مع نظام ديكتاتوري، ومنتهك للحريات وحقوق الإنسان، على مصلحة أعم كان هو يحملها ضمن هذا الوفد، وتتعلق بحقن دماء المسلمين في العراق..

والرهان على نظام ديكتاتوري هو انتهازية، وموقف متحيز؛ يقدم غطاء للمحاولات الإيرانية لنشر التشيع في تونس، وهو بهذا المعنى: رشوة يقدمها النظام الإيراني للنظام التونسي، مقابل نشر الفكر الإيراني»[(١)].

وأصبحت العلاقات التونسية الإيرانية توصف اليوم بالعلاقة الطيبة؛ حيث هناك لجنة مشتركة دائمة تنعقد كل ستة أشهر في أحد البلدين، برئاسة نائب رئيس الجمهورية الإيرانية، ورئيس الوزراء التونسي، كما أن هناك أكثر من (٥٠) مذكرة تفاهم اقتصادية، ودعمت تونس حقّ إيران في امتلاك الطاقة النووية لأغراض سلمية، حين كانت تونس عضوا في مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية[(٢)].

وبسبب هذه العلاقات الجيدة أقيمت عدة فعاليات ثقافية إيرانية في تونس، «فكثيراً ما حاضر بعض الأساتذة الإيرانيين في «بيت الحكمة» -وهو مؤسسة ثقافية تونسية-، مثل: عقد ندوة دولية حول «الشعر الفارسي»، في شهر (٢/٢٠٠٩)،

= الإيراني المتحيز في بلادهم».

(1) «قدس برس» (١٠/١/٢٠٠٧).

(2) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

بالتعاون مع السفارة الإيرانية، وعقد القسم الثقافي للسفارة الإيرانية محاضرتين في شهر (٦/٢٠٠٩)، بعنوان: «اللغة الفارسية بين الماضي والحاضر»، و«إيرانولوجيا، تقديم كتاب عثمان كعّاك»[1].

وأشاد سعيد النعماني -المستشار السابق لقائد الثورة الإيرانية علي خامنئي- بمحاضرة في تونس سنة (٢٠٠٢) بمناسبة شهر رمضان «بالمقاربة الإسلامية للرئيس زين العابدين بن علي»[2].

وقد انعكست هذه العلاقة الرسمية المتميزة على ازدهار التشيع في تونس؛ من خلال حرية الحركة الممنوحة للسفارة الإيرانية لنشر التشيع ودعم المتشيعين؛ بتوفير المراجع والكتب الشيعية، وتمكين الراغبين في مواصلة دراستهم في الحوزات العلمية.

لكن الحمروني ينفي أن يكون شيعة تونس تابعين لإيران، ويقول: «إننا وعقيدتنا صناعة تونسية مئة بالمئة، ولسنا قوماً تبعاً، ولا جئنا بدعم خارجي، ولا نمثل مصالح أجنبية..

وإننا نعتز بالدولة الإسلامية في إيران؛ فهي مفخرة كل مسلم»[3].

في تطور جديد لإختراق إيران والتشيع للمجتمع التونسي قامت قناة «نسمة تي في» ببث مسلسل «يوسف الصديق» الإيراني؛ والذي يجسد النبيين يوسف ويعقوب عليهما السلام، فيما ستبث قناة «حنبعل» التونسية مسلسل «المسيح» و«مريم العذراء».

---

(1) موقع «المستشارية الثقافية الإيرانية بتونس - http://ar.tunis.icro.ir».

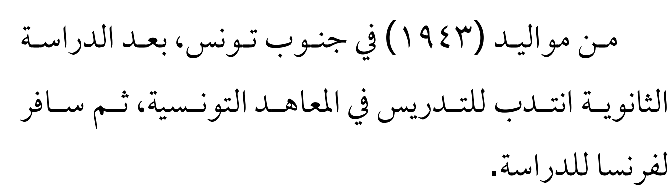
(2) سيدي أحمد ولد سالم، «تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق»، «الجزيرة نت» (١٤/٧/٢٠٠٧).

(3) المصدر السابق.

وقد ناشد أربعة محامين تونسيين مفتي الديار التونسية لإصدار فتوى تحرم عرض هذه المسلسلات[(١)].

أبرز المتشيعين التونسيين:

١ - الدكتور محمد التيجاني السماوي:



من مواليد (١٩٤٣) في جنوب تونس، بعد الدراسة الثانوية انتدب للتدريس في المعاهد التونسية، ثم سافر لفرنسا للدراسة.

له مؤلفات، منها: «لأكون مع الصادقين، فاسألوا أهل الذكر، الشيعة هم أهل السنة، ثم اهتديت..».

وهذا الكتاب الأخير له عند الشيعة رواج كبير، وفيه يذكر التيجاني قصة تشيعه، وأنه هجر التصوف ليستقر في التشيع على يد دكتور عراقي، تعرف عليه على ظهر سفينة أبحرت من الإسكندرية إلى بيروت، ليواصل سفره للأردن، ومنها للعمرة في السعودية سنة (١٩٦٧م)، ليحول خط سيره إلى دمشق، ثم إلى بغداد، ومنها إلى النجف واللقاء مع عدد مع مراجع الشيعة كالخوئي ومحمد باقر الصدر، حيث أن الدكتور الشيعي العراقي تكفل له بنفقات زيارته وإقامته في العراق!!

أصبح التيجاني بعد تشيعه من مقلدي أبي القاسم الخوئي -مرجع الشيعة الكبير-؛ الذي كان مقيماً في النجف، ويقول: «تعددت زياراتي للنجف الأشرف ولعلماء النجف في مناسبات كثيرة، كما أعطاني السيد الخوئي الذي كنَّا نقلده وكالة للتصرف في الخمس والزكاة، وإفادة المجموعة المستبصرة (أي: المتشيعين) عندنا بما تحتاجه من كتب،

---

(1) «العربية نت» (١٢/٨/٢٠١٠).

وإعانات، وغير ذلك..»[١].

ورغم أن التيجاني يعد من أعمدة المتشيعين المعاصرين؛ إلا أن دوره قبل الثورة الإيرانية كان فرديّاً ومحدوداً، ولم ينسجم مع المتشيعين بعد الثورة؛ والذين لهم موقف سلبي منه، فعماد الحمروني يقول: «إن العاملين في سبيل المذهب الحق في بلادنا ومنذ أكثر من عشرين عاماً لم يروا أي جهد قام به كل من التيجاني السماوي ومبارك بعداش؛ غير زرع الفتن، وبث الفكر الطائفي، ومعاداة خط الولاية، ولقد انتهجا سياسة: خالف تعرف!»[٢].



يرى الأستاذ الزبير دحان أبو سلمان في كتابه «ضحايا النشاط الشيعي الإمامي، أو الإستنساخ العقدي - التيجاني السماوي نموذجاً» أن سبب هذه المكانة للتيجاني عند الشيعة هو شخصيته ونفسيته التي تحسن التمثيل وتقلب الأدوار[٣]، وهو ما ظهر بوضوح في مشاركته في مناظرات «الحوار الصريح بعد صلاة التروايح» على قناة «المستقلة».

وقد تسببت هذه المناظرات في تهجم شيعة تونس على مدير قناة «المستقلة» د.محمد

---

(1) جاسم عثمان مرغي، «الشيعة في شمال أفريقيا» (ص٦٠٨)، ط١، مؤسسة البلاغ - بيروت، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

(2) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

(3) (ص٩٦).

الهاشمي الحامدي؛ لكونه فضح مذهبهم، ولكونه تونسيّاً وله قبول بين التونسيين.

٢- مبارك بن محمّد بن صالح بعداش:



ولد سنة (١٩٣٥م) في منطقة « قنا» التابعة لمدينة «قبلّي»، كان قوميّاً، ثم انتسب لجماعة الإخوان المسلمين في نهاية الستينات، على يد راشد الغنوشي العائد من دراسته في سوريا، وكانا المؤسسين للجماعة الإسلامية بتونس، ومن ثم تركهم والتحق بالطرق الصوفية، تشيع في بداية الثمانينات من خلال اتصاله «بجماعة أهل البيت»؛ بعد أن عجز عن الإجابة عن عدّة أسئلة في السيرة طرحها عليه أعضاء الجماعة.

ويزعم بعداش أن راشد الغنوشي جاء إلى منزله بعد أن تشيّع، وسأله: هل تشيعت؟

فأجابه بعداش: إنني أسالك عن ثلاثة أمور؛ فإن أجبتني عنها تخليت عن التشيع!

فقال الغنوشي: لا أريد أسئلتك؛ لأنّنا لا نستطيع أن نجاري الشيعة في النقاش والحوار، فهم حزب قد شيدوا معتقدهم وأحكموا بناءه منذ زمن قديم، ولهم تاريخ حافل من أيام الإمام عليّ عليه السلام!

فاستغرب من جوابه! وكان اعترافه هذا محفّزاً لتمسكه بالتشيع؛ لأن رائد حركة الإخوان في تونس يقرّ بضعف العامة -قديماً وحديثاً- أمام الإمامية[١].

---

(1) ترجمته على صفحة (المستبصرون) بموقع «الأبحاث العقائدية» على شبكة الإنترنت.



٣- محمد العربي التونسي:

من مواليد (١٩٥١م)، ونشأ نشأة صوفية[١]، تشيّع سنة (١٩٨٠م)، بعد سنوات من اهتمام الشيعة به بدأت سنة (١٩٧٦)؛ من خلال طالب إيراني يدرس في تونس عرفه على التيجاني السماوي، ورتب اللقاء بينهما[٢].





٤ - محمد الرصافي المقداد:

من مواليد سنة (١٩٥٣م) في فطناسة ولاية قبلى، وهو ابن عم مبارك بعداش، وحين انتقل لمدينة قابس للعمل سنة (١٩٨٠م) التقى به وتشيع على يديه[٣].

وقد اعتقل لمدة (١٤) يوماً، ثم أفرج عنه، واعتقل في السنة التي تليها بضعة أشهر، وفي سنة (١٩٩١) اعتقل (٣) أيام، وسنة (١٩٩٤) اعتقل، وبعد الإفراج عنه هاجر من تونس[٤].

٥- الهاشمي بن علي رمضان:

من مواليد مدينة قابس سنة (١٩٨٦م) ، ألّف بعد تشيعه كتاباً اسمه: «الصحابة في

---

(1) جاسم عثمان مرغي، «الشيعة في شمال أفريقيا» (ص٦١٦)، ط١، مؤسسة البلاغ - بيروت، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

(2) نور الدين المباركي، مقال (الشيعة في تونس).

(3) ترجمته على صفحة (المستبصرون) بموقع «الأبحاث العقائدية» على شبكة الإنترنت.

(4) نور الدين المباركي، (الشيعة في تونس)، مقال منشور في شبكة الإنترنت.

حجمهم الحقيقي»، وآخر بعنوان: «حوار مع صديقي الشيعي»[١].

٦- أحمد الحزامي صالح:

من مواليد سنة (١٩٧٣م)، وتشيع في سنة (١٩٨٧م)، متأثراً بشقيقه وبعض كتب الشيعة التي وفرها له؛ كـ «المراجعات»، وببعض أشرطة المحاضرات لشيوخ الشيعة؛ كالمالكي والوائلي[٢].

٧- محمد الصغير السندي:

من مواليد سنة (١٩٥٧م)، يقول إنه تشيع في سنة (١٩٩٣م)، متأثراً بأحد أقاربه الذين سبقوه في ذلك، ثم بالأشرطة التي كان يحضرها المتشيع التيجاني السماوي من النجف إلى تونس[٣].

٨- عماد الدين الحمروني:

رئيس جمعية أهل البيت الثقافية، وهي جمعية شيعية غير مرخَّصة.

ولا توجد معلومات واضحة عنه؛ رغم كثرة نشاطه، ومن اللافت للنظر أنه رفض الإجابة عن أسئلة صحفية بخصوص واقع التشيع في تونس[٤].

---

(1) هشام آل قطيط، «المتحولون: حقائق ووثائق» (٢/٣١- ٤١)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

(2) جاسم عثمان مرغي، «الشيعة في شمال أفريقيا» (ص٦١٤- ٦١٥)، ط١، مؤسسة البلاغ- بيروت، (١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م).

(3) هشام آل قطيط، «المتحولون: حقائق ووثائق تنشر لأول مرة»، (٥/٢٤١- ٢٤٦)، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

(4) مقال (أسئلة لشيعة تونس)، موقع «الراصد نت»، العدد (٤٩)، رجب (١٤٢٨هـ).

٩ - غسان بن جدو:



مذيع قناة «الجزيرة»، حيث يتهمه كثير من المراقبين بالتشيع؛ بسبب انحيازه الفاضح لإيران وحزب الله، كما أنه متزوج من شيعية؛ كما صرح في حواره مع رانيا معلوف[1].

CCC

(1) موقع «سيريا نيوز»، (٣١/١٠/٢٠٠٨)، وانظر مقال مهند الخليل (ابن جدو وحواره المفتوح لناس دون ناس)، موقع «المسلم»، (٢٤/٨/١٤٣١).

(٥)
شيعة الجزائر

تَمهيد

لا يعرف بدقة متى دخلت الجزائر في الإسلام؛ لأن الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا استمر نحو سبعين سنة (٢١هـ إلى ٩٠هـ)، وقد فتحت خلال هذه المدة على يد القادة عقبة بن نافع، ثم تولى بعده زهير بن قيس، ثم حسان بن النعمان، ثم استمر فتح المغرب الإسلامي على يد القائد موسى بن نصير -رحم الله الجميع-.

كانت الجزائر بلداً سنيّاً قبل أن يستولى عليها الشيعة الفاطميون (٩١٠-٩٧٣م)، وبعد تحول الدولة الفاطمية لمصر انقرض التشيع من الجزائر.



يرى بعض المتشيعين في الجزائر أن هناك عادات شيعية لا تزال متداولة بين عوام البربر، مثل[1]:

• بعض مناطق الأمازيغ لا يأكلون لحم الأرنب، وهم لا يعلمون لماذا؟! ومعلوم أن اللحم محرم عند الشيعة.

• في عاشوراء يتوقف الأمازيغ عن العمل، ويقولون: إن العمل في مثل هذا اليوم يجلب النحس، وأن ما اكتسبته خلال ذلك اليوم لا بركة فيه.

• يذبحون في عاشوراء دجاجاً أو طيراً، فالمهم هو إسالة الدم في ذلك اليوم، ظانين أن هذا أمرٌ مباركٌ؛ دون أن يعلموا أن هذه الدماء رمز للتذكرة بدماء الحسين ﷺ وأصحابه الذين استشهدوا في كربلاء.

• عند الأمازيغ لا تجد أحداً اسمه أبو بكر أو عمر أو عائشة... إلخ، لكنّك كثيراً ما تجد اسم سيد علي، وسيد أحمد، وكلمة (سيد) لا تجدها في أسماء أخرى عدا اسم علي واسم أحمد؛ الذي هو في حد ذاته محمد.

• إذا ذكر الأمازيغ اسم فاطمة سلام قالوا: «للا فاطمة»، أي: السيدة فاطمة، وإذا ذكروا عائشة لم يدرجو لقب (للا).

لكن الكاتب معاشو بووشمة[2] يفند هذه الطروحات بأنه وجد من البربر من تشيع وناصر الفاطميين، لكن هذا لاينطبق على كل البربر، فمن «المعروف في التاريخ أن كتامة وحدها -وهي واحدة من عشرات الفرق البربرية- هي وحدها التي

---

(1) الصايلي الحربي، «انتشار التشيع في الجزائر»، موقع «ملتقى أهل الحديث».

(2) معاشو بووشمة، «شيعة المغرب العربي تبحث لها عن جذور»، موقع «البينة» (١٨/ ٦/ ٢٠٠٩).

احتضنت الدعوة الشيعية، وكانت هناك معارضة من طرف أهم فروعها -متوسة، مسلاتة، اجانة، لطاية-؛ كما يقول القاضي النعمان في افتتاح الدعوة أن الذين عارضوا الدعوة الفاطمية من كتامة: «الفتح بن يحيى المسلاتي والمهدي بن أبي كناوة رئيس ولهاصة، وفرح بن جيران رئيس اجانة، وفرح بن نوح رئيس لطاية، وزيادة المتوسي، بالإضافة إلى عمال الأغالبة»[١].

وشاع القول من طرف أكثرهم: «لو كان هذا الأمر فيه خير ما ستر، وما هو إلا خلاف دين الإسلام»[٢].

كما أن شيوخ كتامة ثاروا ضد المهدي، وطالبوه بعد مقتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه؛ بأن يثبت لهم صدق دعواه؛ حيث استرابوا في أمره بعدما أخلفهم الوعود الكثيرة[٣].

وينقل ابن خلدون -وهذه القاصمة- أن من بين فروع كتامة قبيلة تسمى: بنو ثابت بن الحسن بن أبي بكر[٤]، فلو كانت البربر ومنها كتامة -التي احتضنت دعوة الشيعة في بدايتها-؛ فكيف يسمون أبا بكر، وهو الذي كان رئيساً على تلك القبيلة بعيد الفاطميين بقليل؛ باسم صحابي جليل، وهو أحد الخلفاء الراشدين.

كما أن الجزائر لعله البلد السني الوحيد الذي يجعل من يوم عاشوراء يوم عيد وعطلة رسمية، وليس هذا بسبب الفكر الشيعي كما قد يتبادر؛ لأن من عادة الجزائريين

---

(1) القاضي النعمان، «افتتاح الدعوة» (ص٩٤-٩٥).
(2) المرجع نفسه، (ص٧٧).
(3) ابن خلدون، «العبر» (٤/ ٣٧).
(4) المرجع نفسه، (٦/ ١٥١).

جعله يوم فرح وسرور، لا يوم حزن كالشيعة، ولذلك فإنه يروج في هذا اليوم بين العامة في بعض المدن مثل وادي سوف؛ التي تحتفل بالعجوز في كرنفالات، أو في قسنطينة؛ التي يحتفل أهاليها بما يسمى: «القشقشة»، وهو كوكتيل المكسرات التي يشتريها رب البيت أياماً قبل يوم عاشوراء؛ لتزين المائدة رفقة طبق «الثريدة بالديك الرومي»[١].

التشيع في الجزائر موضوع يُحذِّر منه البعض، مثل رئيس الحكومة الأسبق أحمد أويحيى؛ الذي عدَّ التشيع خطراً على الجزائريين، في حديث أدلى به لصحيفة «ليبرتي» الناطقة بالفرنسية[٢]، وفي المقابل مستشار وزير الشؤون الدينية عبد الله طمين قلَّل من خطورة هذا المد الشيعي في الجزائر[٣].

ويرى الباحث أنور مالك أن تغاضي الدوائر الرسمية عن موضوع التشيع يرجع لثلاثة أسباب:

- تحسن العلاقات الرسمية بين الجزائر وإيران؛ بعدما عرفت مراحل عصيبة.
- حرية المعتقد التي يكفلها الدستور الجزائري؛ ومن خلال المادة (٦١)؛ التي تنص على (الحرية الفردية لكافة الشعب في اختيار معتقداتهم التي يختارونها).
- وجود جهات نافذة في النظام تريد أن تخلق توازناً بين شرائح الشعب وتشتته بين مختلف التيارات؛ حتى لا تعود لهم قوة؛ كما حدث من قبل مع جبهة الإنقاذ

---

(1) «صحيفة الشروق» (٢٠٠٩/١٢/٢٦).

(2) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

(3) «صحيفة الشروق اليومي» (٢٠٠٦/١٢/١٥).

المحظورة، فضلاً عن جعل الصراع «مذهبيّاً» يخرج النظام من الحلبة كطرف في صراع ونـزاع دينـي[1]؛ خاصـة إذا لاحظنـا أنَّ بـؤر التـشيع تنتـشر في معاقـل جبهـة الإنقـاذ وجماعات العنف.

ويمكن أن نستخلص أن التشيع في الجزائر مر بعدة مراحل هي:

١ - مرحلة التأثر بالمدرسين والوافدين الشيعة من العراق ولبنان وسوريا في مطلع الثمانينات.

٢ - مرحلة تأييد الثورة الإيرانية من قبل الدولة والحركات الإسلامية؛ فنشطت السفارة الإيرانية في نشر المطبوعات الشيعية بين الجزائريين، لكن التشيع كان قليلاً.

٣- مرحلة تأييد إيران لجبهة الإنقاذ وجماعات العنف، وسفر بعضهم للبنان وسوريا وطهران، وقد تشيع البعض هناك.

٤ - مرحلة تأييد حزب الله اللبناني؛ والتي بدأت سنة (٢٠٠٠) بعد الانسحاب الإسرائيلي، وبعد حرب (٢٠٠٦)؛ والتي أعطت التشيع في الجزائر دفعة قوية.

حجم التشيع في الجزائر:

لا تتوافر معلومات وأرقام عن حجم التشيع في الجزائر؛ غير أن بعض المراقبين يقدرون عدد الشيعة في الجزائر بالمئات اليوم، وأن عددهم كان لا يتجاوز العشرات في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات.

وتصرح عددٌ من المواقع الشيعية مثل: موقع مركز الأبحاث العقائدية، و شبكة شيعة الجزائر بأن المذهب الشيعي «يزداد انتشاراً بشكل سرّي في قطاعات واسعة من

---

(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

المجتمع الجزائري؛ بعد أن نقله إليهم مدرسون وموظفون قدموا للعمل من العراق وسوريا ولبنان»[١].

وقد كان أول نشاط علني لشيعة الجزائر سنة (٢٠٠٦)؛ حيث أقام عشرات المتشيعين في شوارع مدينة عين تيموشنت الواقعة في غرب الجزائر طقوس الشيعة في يوم عاشوراء؛ كما يحصل في إيران أو العراق أو لبنان[٢].

أما الدكتور محمد بن بريكة -المنسق الأعلى للطريقة القادرية في الجزائر وعموم إفريقيا- في محاضرته «حصاد الثقافية» عن «نشأة الشيعة والتشيّع» فقال: «إن غياب المرجعية الدينية وضعف المناعة الثقافية في الجزائر سيسهل اجتياح المد الشيعي وتناميه في الجزائر السنية؛ «لأن الشيعة في الجزائر موجودون، وهم حوالي (٣٠٠) شخص»[٣].

لكن أنور مالك يقدم صورة أكثر دقة وشمولية حول المتشيعين في الجزائر؛ فيقول: « من خلال ما جمعناه من معلومات عبر كل الولايات الجزائرية (٤٨ ولاية)، وحسب ما تم إحصاؤه من طرف جهات أمنية تكفلت بهذا الملف؛ فإن عدد الأشخاص المتشيعين حوالي (١٧٠٠) شخص، أغلبيتهم الساحقة من الأسرة التربوية المعروفة بالدخل المتواضع، أي أنه ما يقارب (٠,٠٠٦%) من مجموع السكان، وأما النشيطين والقائمون على شؤون الدعوة الذين يتمتعون بمكانة، وممن يرتبطون بمكاتب المرجعيات الشيعية في الحوزات العلمية؛ سواء بإيران أو العراق، فلم يتجاوز

(1) الصايلي الحربي، «انتشار التشيع في الجزائر»، موقع «ملتقى أهل الحديث».

(2) «شيعة الجزائر.. موسم خلط الأوراق واللعب بورقة البربر»، «المجلة» (٧-١٣/١٢/٢٠٠٨).

(3) المصدر السابق.

عددهم المئة، وأيضاً أن نسبة (٧٣%) من هؤلاء المتشيعين الجزائريين قد زاروا إيران أو على الأقل سورية ولبنان...

أمر آخر يجب الإشارة إليه: أن وجودهم يتمركز حيث «الشاوية»[(١)]، وأيضاً الغرب الجزائري، مما يفرض علاقة الحدود بهذا المد، فالغرب مرتبط بالمغرب، ويوجد به نسب كبيرة من المتشيعين، بل يُعدُّ أكبر دول المغرب العربي من حيث عدد المتشيعين، ويشهد نشاط جمعيات رسمية معتمدة لهم؛ كما أشرنا في بداية هذه الدراسة.

---

(1) الشاوية: هم الأمازيغ المتواجدون في الشرق الجزائري، وهم مسلمون سنة، وهم قسمان: مستعربون في الشريط الحدودي مع تونس وفي خط التماس مع قبائل الحضرة الذي يمرّ بمدن عزابة، قسنطينة، شلغوم العيد، والعلمة وسطيف.
محافظون (لا تزال الأمازيغية متداولة بينهم)، وهؤلاء يتوزعون على ولايات سوق أهراس، تبسة، قالمة، خنشلة، أم البواقي، باتنة، بسكرة وسطيف، برج بوعريج.
وبشكل عام فإن أهم تمركز للشاوية هو الجنوب القسنطيني. «موسوعة ويكبيديا».
وهناك مخاوف لدى السلطات من محاولة الشيعة اللعب بورقة البربر؛ من خلال دغدغة عواطفهم، وتبني قضيتهم التي تحركها دوائر أجنبية وبأياد جزائرية؛ خاصة أن دعوات التحريض التي نشرت باللهجة البربرية على موقع «شيعة الجزائر» أعطت صورة واضحة حول الخط العام لشيعة الجزائر وأهدافهم الإستراتيجية، ولذلك لم تتوان مصادر جزائرية عن اتهام جهات استخباراتية أجنبية بإدارة خيوط شبكة التشيع العنكبوتية؛ وخاصة إيران؛ التي تنفق أموالاً ضخمة لنشر المذهب الشيعي، خدمة لقضاياها السياسية والعسكرية. «شيعة الجزائر.. موسم خلط الأوراق واللعب بورقة البربر»، «المجلة» (٧- ١٣ /١٢/ ٢٠٠٨).

وفي الشرق -مثلاً- نجد تبسة المتاخمة للحدود التونسية والليبية؛ والتي تُعدُّ معبراً للتهريب، ونسجل دور جماعات ليبية وأخرى تونسية تساعد في عمليات تهريب الكتب والمراجع؛ وحتى الفتاوى والتعليمات القادمة من إيران خاصة.

وأما أهم الولايات التي تعرف توسع هذه الظاهرة فهي: ولاية وهران، وعين تموشنت، وسيدي بلعباس، وتيارت.

وفي الشرق: نجد باتنة وخنشلة وتبسة.

وفي الوسط: نجد الجزائر العاصمة.

أما في الجنوب: فهو يتوزع عبر الولايات في نسب ضئيلة تعد على الأصابع»[1].

وهناك عدد من الجزائريين قد سافروا للدراسة في الحوزات العلمية في قم (إيران) وسورية، ومنهم من رجع خلال المدة الأخيرة إلى الجزائر، وبينهم من بقي هناك؛ كما حدث مع عبد الباقي قرنة؛ الذي التحق بالحوزات العلمية بعدما كان سفره يقتصر على «الحسينيات» والزيارات؛ التي هي مقدسة لدى الشيعة، والآن هو يقوم بتقديم برنامج «معاً على الهواء» في قناة «الكوثر» التلفزيونية الشيعية، وله -أيضاً- كتاب تحت عنوان: «الوهمي والحقيقي في سيرة



(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

عمر بن الخطاب»، نشر فيه الكثير مما سماها: (فضائح التاريخ الإسلامي)[١].

ويقدر عدد الجزائريين المنتمين إلى حلقات وصفوف الحوزة العلمية بمدينة قم بـ (٥٠) جزائريّاً، «ويحظى هؤلاء برعاية خاصة من قبل السفارة الجزائرية هناك؛ كونهم يشكلون أغلبية الجالية الجزائرية في إيران»، ويشار إلى أن السفارة نظمت مؤخراً زيارة جماعية لهؤلاء من مدينة قم إلى العاصمة طهران؛ للمشاركة في إحدى المناسبات الوطنية؛ حيث أرسلت لهم حافلة لنقلهم جماعيّاً، في خطوة لربط انتمائهم بالوطن.

وأوضحت «صحيفة الشروق» أنه يوجد من بين الجزائريين في مدينة قم مهاجرون اختاروا الاستقرار نهائيّاً في قم؛ حيث تزوجوا هناك، بينما البعض الآخر لا زال ضمن «حلقات العلم»، ولم يتم التأكد إن كانوا سيستقرون في المدينة، أم يعودون إلى أرض الوطن[٢].

أسباب التشيع:

يمكن أن نعدد أسباب تشيع بعض الجزائريين في النقاط التالية[٣]:

١ - وجود جاليات شيعية من العراق وسوريا ولبنان في الجزائر، وله دور في انتشار المذهب بين أهل البلاد؛ حسب ما أشار إليه مشرف شبكة «شيعة العراق» محمد العامري: «إخوتنا العراقيون والسوريون واللبنانيون؛ عندما كانوا في الجزائر كأساتذة ومدرسين لعبوا دوراً في الدعوة، وكانوا من الممهدين لقبول فكرة الولاء لمحمد وآله -صلوات الله عليهم-، وعندما اندلعت الثورة الإسلامية الإيرانية المباركة وجد خط

---

(1) المصدر السابق.

(2) «صحيفة الشروق» (١٠/ ٥/ ٢٠١٠).

(3) الصايلي الحربي، «انتشار التشيع في الجزائر»، موقع «ملتقى أهل الحديث».

الإمام الخميني (قدس الله سره) أرضية خصبة لنشاطه في أرض الثورة والرفض».

٢ - احتكاك بعض الجزائريين بالشيعة في سوريا.

٣- نشاط المتشيعين بين أقربائهم و زملائهم وطلابهم.

٤ - الخواء الروحي بين الشباب، وسطحية الخطاب الديني الرسمي بعد أحداث الجزائر الدموية.

٥ - تأثير الفضائيات الشيعية.

٦ - تأثر البعض بدعاية «حزب الله» اللبناني.

٧- ما ذكره الباحث فريد مسعودي، وهو: زواج المتعة؛ حيث اكتشف من خلال جلسته مع الشباب الشيعي الجزائري أنه «مدمن» على زواج المتعة، وبعضهم يسافر لسوريا من أجل ذلك.

٨ - علاقة إيران ببعض الحركات الإسلامية في الجزائر؛ فقد كان لحركة «حمس»؛ والتي تمثل جماعة الإخوان في الجزائر علاقات وثيقة بإيران[1].

ومنذ نجاح ثورة الخميني في إيران كان يكثر في ملتقيات الإخوان التمجيد والترحيب بها، وقد اعترض على ذلك من الإخوان أنفسهم محمد سعيد الوناس.

«وقد سجلت حالات تشيع عند بعض الطلبة في الجامعة الذين ينتمون إلى منظمة الإتحاد العام الطلابي الحر، التابعة لحركة حمس؛ حيث شهد منتداها قبل مدَّةٍ سبّاً وطعناً في الصحابة من طرف أحد الأعضاء، ودفاعه عن آيات قم وإيران وحزب الله، ما دفع إدارة المنتدى إلى غلق الموضوع؛ بعد استهجان الأعضاء فعله، وأنه ستتخذ تجاهه

---

(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

إجراءات قانونية لفصله من المنظمة»[١].

وبالرغم من ذلك؛ فقد لجأ حزب «حمس» التابع للكتلة الإخوانية إلى التحالف مع شيعة منطقة عين تموشنت في الانتخابات التشريعية؛ التي تمت في عام (٢٠٠٦)[٢].

وحتى الجناح المنشق عن حركة مجتمع السلم (حمس)، وهو حركة الدعوة والتغيير؛ حين عقد الملتقى الدولي حول مؤسس الحركة محفوظ نحناح Z يومي (٢٢-٢٣/٦/ ٢٠٠٩)، استضاف من قيادات حزب الله اللبناني الأستاذ حسن عز الدين -المكلف بملف العلاقات العربية في حزب الله اللبناني الشيعي-، والذي قال في كلمته: «بأنه جاء إلى أرض البطولات حتى ينقل إلى الجزائريين تحيات قائد المقاومة سماحة السيد حسن نصر الله، وعبق الشهادة، وأريج النصر».

في حين روى الشيخ زهير جعيد -نائب رئيس تجمع العلماء المسلمين في لبنان- قصة لقاء محفوظ النحناح بنصر الله في (٢٠٠١)، وكيف أنه لم يشعر خلاله بأي فرق بين السنة والشيعة[٣].

---

(1) يحي بو زيدي، «إخوان الجزائر... هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟ »، «دورية الراصد»، عدد (٧٣).

(2) «شيعة الجزائر.. موسم خلط الأوراق واللعب بورقة البربر»، «المجلة» (٧-١٣/١٢/ ٢٠٠٨).

(3) يحي بو زيدي، «إخوان الجزائر... هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟ »، «دورية الراصد»، عدد (٧٣).



وقد سبق للجنة التحضيرية لرابطة الدعوة الإسلامية -التي تطورت لتصبح جبهة الإنقاذ- أن أرسلت برقية تعزية بوفاة الخميني، ومن أعضائها: أحمد سحنون، وعباسي مدني، وعلي بلحاج.

هذه صورة تعزية رابطة الدعوة الإسلامية الجزائرية للشعب الإيراني إثر وفاة الخميني، والتي من أعضائها: عباسي مدني، وعلي بلحاج، ومحمد سعيد الوناس[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

تعزية

إنا لله وإنا إليه راجعون.

إن اللجنة التحضيرية لرابطة الدعوة الإسلامية لتقف متعاطفة مع الشعب الإيراني الشقيق اثر وفاة قائد الثورة الامام آية الله الخميني

وإننا لندعو الله أن يقيض الشعب الإيراني الشقيق اماما في مستوى تحديات العصر وآمال المسلمين في التعاون لإقامة كيان سياسي جامع للأمة الاسلامية، ولاستئناف وظيفتها الرسالية في ظل منهج النبوة.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه، وعوض منه اماما يعمل لتحقيق مطامح الأمة الاسلامية

عن اللجنة التحضيرية لرابطة الدعوة الاسلامية

الشيخ أحمد سحنون

(1) من كتاب «مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحَمَاسية» (ص ٤٠٧) لعبد المالك رمضاني الجزائري، ، ط٢، دار أهل الحديث.

كما تم اختراق الجبهة الإسلامية للإنقاذ من طرف ما سمي بجناح الجزأرة؛ الذي أغلب أقطابه متشيعون، ويمارسون التقية، فهناك الكثير من المعلومات عن دعم الحرس الثوري الإيراني وكذلك «حزب الله» لبعض المسلحين الجزائريين؛ بتدريبهم على حرب العصابات في إحدى ثكنات الحرس الثوري الإيراني في طهران(١) .

٩ - السفارة الإيرانية ونشاطها الثقافي والتبشيري بالتشيع، وتقديمها المنح الدراسية، والعطايا المالية(٢).

أهم مجالات نشاط المتشعين:

يركز المتشيعون من المعلمين على النشاط بين الطلبة في المؤسسات التربوية، وبسبب هذا النشاط في نشر التشيع أصدر وزير التربية الوطنية أبو بكر بن بوزيد توقيف (١١) مدرّساً شيعيّاً من المدارس التعليمية التي كانوا يشتغلون فيها، وقامت بتحويلهم إلى أجهزة أو مناصب إدارية؛ بهدف تأمين وحماية التلاميذ بالمؤسسات التربوية، وتجنب التأثير الشيعي المباشر عليهم، وذلك بعد أن ناشد مجموعة من الأولياء بمدينة الشريعة (ولاية تبسة) الجهات المعنية للتحرك بقوة لوضع حد لنشاطات بعض المعلمين الشيعة لتمرير معتقدات وتوجهات شيعية، مثل: الطعن في بعض الصحابة، وشتم بعضهم(٣).

وفي ولاية عين تموشنت تم تمكين عدد من المتشيعين في مراكز إدارية ومهنية

---

(1) «صحيفة الحياة اللندنية» (٢٨/ ٠٦/ ٢٠٠٥).

(2) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

(3) «صحيفة الشروق اليومي» (١٢/ ١٢/ ٢٠٠٦).

بقطاع التربية، وقد أقدم بعضهم على سب وشتم الصحابة الكرام، واتهموا عائشة أم المؤمنين بأوصاف قبيحة علناً[١].

«أما في الجامعات؛ فينتشر التشيع حتى في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة؛ التي في بدايتها درس بها خمسة أساتذة عراقيين، ومارسوا الدعوة للتشيع بطرق فظيعة.

ومما يعرف -أيضاً- أن مورغلي -وهو أستاذ جزائري للتفسير- برفقة ابنته التي تدرس اللغة الإنجليزية- قد كانا من أبرز نشطاء التشيع في الجامعة الإسلامية، وحدثت مناوشات مختلفة مع الطلبة؛ إلا أنه إستطاع أن يدس الفكر الشيعي في بعضهم، وبينهم من صار مسؤولاً في وزارة الشؤون الدينية التي يدعي المسؤولون فيها حرصهم على منع التسلل الشيعي للمنابر، مثل: عمروش مسعود؛ الذي كان مديراً للمركز الثقافي الإسلامي بتبسة، واليوم هو ناظر للشؤون الدينية في أحد ولايات الشرق الجزائري، ومصار محمد؛ الذي اشتغل في التدريس بمسجد بئر مقدم (ولاية تبسة)، وزار إيران لعدة مرات، وتربطه علاقات وثيقة برجال دين إيرانيين»[٢].

كما ينشط المتشيعون الجزائريون في ترويج المطبوعات الشيعية؛ كالمجلات، والنشرات، والكتب، مثل: «مرآة الأنوار، مشكاة الأسرار، تفسير العسكري، مجمع البيان، تفسير الكاشي، تفسير العلوي، تفسير السعادة للخرساني، ومجمع البيان»، وغيرها من المراجع الأخرى التي كانت متداولة ببعض المساجد وبين عامة المصلين

---

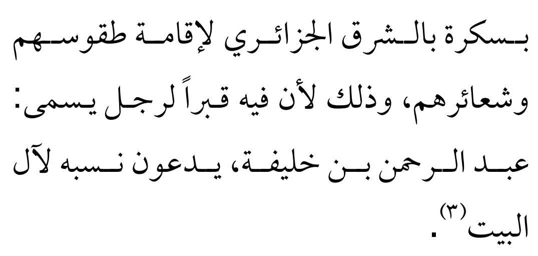
(1) «جريدة الخبر اليومية» (١١/٠٤/٢٠٠٧).

(2) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

والطلبة؛ لعدم معرفة حقيقتها وخطرها على الكثير من القراء[١].

وقد تلقى بعض الشبان في مدينة حاسي الغلة طروداً بريديةً من مكتبة العرفان الشيعية بالكويت، تحتوي على (٤٠) درساً ومحاضرة، في شكل «دي في دي» للداعية الشيعي فاضل المالكي، يبشر فيها بالتشيع، ويهاجم الفكر السني، وذلك بعد أن سجلوا في موقع إلكتروني كويتي يستهدف المتدينين في الجزائر، ويدعوهم للانضمام إليه؛ ولو عن طريق التسجيل فقط[٢].

ويستغل الشيعة مسجد خالد بن سنان العبسي في مدينة سيدي خالد بولاية



بسكرة بالشرق الجزائري لإقامة طقوسهم وشعائرهم، وذلك لأن فيه قبراً لرجل يسمى: عبد الرحمن بن خليفة، يدعون نسبه لآل البيت[٣].

وقد صرح النائب البرلماني عبد الرحمن سعيدي أن المتشيعين يمارسون طقوسهم في شقق تم اختيارها بعناية، وبعيدة عن أعين الناس ومصالح الأمن، وغالباً ما تكون شقة مستأجرة؛ لتفادي المتابعات التي قد تلاحقهم[٤].



مسجد خالد بن سنان العبسي

---

(1) الصايلي الحربي، «انتشار التشيع في الجزائر»، موقع «ملتقى أهل الحديث».

(2) «صحيفة الشروق» (٢١/٤/٢٠١٠).

(3) (الشيعة وغزو الجزائر) مقال على شبكة الإنترنت.

(4) «جريدة الخبر اليومية» (١١/٠٤/٢٠٠٧).

وعرف من هذه الشقق: بيت المتشيع الصيدلي عبد العالي زهاني في مدينة الشريعة؛ حيث يصلون جماعة، ويمارسون اللطم وكل طقوس الشيعة المعروفة، وبعدما ينتهون منها يوفر لهم الصيدلي الأدوية والضمادات!

أما في ولاية باتنة التي تُعدُّ -أيضاً- من أبرز المناطق التي تشهد مدّاً شيعيّاً بارزاً؛ يستخدمون بيتاً مهجوراً يقع في منطقة بوزوران، ثم تحولوا إلى منطقة بارك أفوراج في شقة غير بعيدة من حي عسكري.

وهناك مصادر أخرى أكدت أنه توجد لهم شقة -أيضاً- في منطقة كشيدة.

وفي مناطق معسكر و بعين تموشنت وبوهران يستعملون الطرق نفسها؛ باستخدام شقق، وغالباً ما تكون أرضية لتفادي الشبهات.

أيضاً تقام طقوسهم في بعض الأحياء الجامعية؛ فتجدهم يجتمعون في غرفة؛ كما حدث بالحي الجامعي محمود منتوري بقسنطينة.

وأيضاً بالحي الجامعي طالب عبد الرحمن ببن عكنون (الجزائر)، ويمارسون طقوسهم بعدما يطلقون شريطاً غنائيّاً بصوت مرتفع يغطي على الجلبة والأصوات والصراخ الذي يطلقونه.

أما الذين عندهم مقدرة مالية كالتجار المترددين على سورية؛ فهم يتنقلون في هذه المناسبات إلى لبنان أو دمشق أو ايران أو العراق؛ حتى يمارسون شعائرهم بطلاقة وعلنية[١].

وقد قدم إبراهيم بن زاوي رسالة ماجستير بجامعة وهران من معهد

---

(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

الإنتروبولوجيا؛ برصد احتفال المتشيعين السرية في مدينة وهران بذكرى عاشوراء، وكان عنوان الرسالة: «رمزية المقدس في مخيال المتشيعة عاشوراء، بوهران نموذجاً»، أظهرت حرصهم على التقية، ومحاولة اسقاط التاريخ القديم على وضعهم الحالي؛ في محاولة للفرار من ضغوطات الواقع[1].

هذا فضلاً مما كشفته بعض المصادر من أن المتشيعين حاولوا التسلل لقائمات الترشح للانتخابات المحلية المزمعة في (٣٠ نوفمبر ٢٠٠٧).

ومصدر جديد اعترف لنا مؤخراً من أن مصالح الأمن الجزائرية تتابع نشاطات جديدة في وهران؛ حيث يتم توزيع كتب شيعية بمسجد السلام؛ الذي يحاولون الاستيلاء عليه...

ومن دون أن نغفل ما يجري في منطقة الشريعة (ولاية تبسة - الشرق الجزائري) من نشاط واسع النطاق، وبالرغم مما أثرناه عنهم وعن مواقع نشاطهم؛ إلا أنهم لا يزالون يمارسونه تحدّياً، مما يوحي بدعم قوي لهم من طرف شخصيات نافذة في السلطة له الولاء لإيران، مع العلم أن الوزير وزعيم حركة حمس من أبناء هذه المدينة، وله أقارب، وأبناء عرشه ينشطون في الدعوة للتشيع.

ومما يروى لنا من أن يونس بوطورة وقف متحدّياً؛ حيث يعمل أستاذاً بالتكوين المهني على أساس أنه لا يستطيع أي أحد أن يتعرض له أو يوقفه عن دعوته.

أما الصيدلي عبد العالي زهاني؛ فقد حاول الظهور في بعض صلوات الجمعة بمسجد الفرقان؛ إلا أنه سرعان ما عاد إلى نشاطه، مدعياً أنه تلقى ضمانات عُليا، لم

---

(1) يحي بو زيدي، «رمزية المقدس في مخيال المتشيعة، عاشوراء بوهران نموذجاً»، «دورية الراصد»، العدد (٨٣).

يكشف عن طبيعتها، ولا طبيعة الأشخاص الذين يدعمونه...»[١].



وعقب فضيحة إفلاس رجل الأعمال اللبناني الشيعي صلاح عز الدين، عن دَيْنٍ يبلغ ملياري دولار، وعز الدين كان مقرباً من قيادة حزب الله، وفي تحقيقات الشرطة اللبنانية تبين أنه خسر في الجزائر وحدها مبلغاً قيمته (٢٠٠) مليون دولار، في نشاطات تجارية؛ مما حدَا بالأمن الجزائرى إلى فتح تحقيق حول وجود «خلية تجارية» تابعة لحزب الله، قد يكون أنشأها صلاح الدين في الجزائر في المدة التي كان ينشط بها بصفته رجل أعمال، وعزز هذه الشكوك سعي صلاح عز الدين لفتح مدرسة لبنانية بالجزائر[٢].

علاقتهم بالدولة:

ليس للشيعة في الجزائر منابر رسمية علنية، فلا يوجد لهم أية صحيفة ناطقة باسمهم، كما لا يوجد أي مسجد أو حسينية، ولذلك لا يمكن تتبع مواقفهم وآرائهم في الشأن الوطني.

يقول «محمد العامري» أنه: «والحمد لله لا نعاني من أيّ مشاكل مع النظام حاليّاً، وكما أن الشيعة لم يعتدوا على أيّ مادة من الدستور أو رمز من رموز الدولة، وإن كانت هناك بعض التحفظات عبر تصرفات بعض من يعتبرون أنفسهم فوق القانون، فهم

---

(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

(2) «العربية نت» (٦/ ١٠/ ٢٠٠٩).

بالنسبة لنا لا يمثلون شيئاً، بل هم يزيدون من انتشار التشيّع دون أن يشعروا بذلك؛ لأن المظلوم منتصر عاجلاً أو آجلاً»[(1)].

العلاقات الجزائرية الإيرانية:

يمكن إيجاز يتاريخ العلاقات الجزائرية الإيرانية في النقاط التالية:

١ - أيدت الجزائر الثورة الإيرانية منذ قيامها، «ومثلت زيارة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد لإيران في عام (١٩٨٢) في أثناء الحرب بين العراق وإيران تحولاً هامّاً، في سياق ما قامت به الجزائر من تمثيل ورعاية المصالح الإيرانية في الولايات المتحدة، بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران والولايات المتحدة في السابع من أبريل (١٩٨٠)، وما قامت به الجزائر من دور الوسيط من أجل الإفراج عن الـ (٥٠) دبلوماسيّاً أمريكيّاً؛ الذين احتجزوا كرهائن في السفارة الأمريكية في طهران في (الرابع من نوفمبر ١٩٧٩).

كما كثفت الجزائر من مهام الوساطة الحميدة خلال الحرب بين العراق وإيران (١٩٨٠-١٩٨٨) إلى حد أنه في خلال إحدى هذه المهام قتل وزير خارجيتها محمد الصديق بن يحيى إثر تحطم طائرته، في ظروف لم تتضح بعد، في (٣ مايو ١٩٨٢)، عند الحدود العراقية - التركية»[(2)].

٢ - لكن سياسة إيران القائمة على تصدير الثورة سرعان ما وترت العلاقات مع الجزائر، فقد اتهمت الجزائر إيران بالتدخل في شؤون الجزائر الداخلية؛ من خلال دعم

---

(1) الصايلي الحربي، «انتشار التشيع في الجزائر»، موقع «ملتقى أهل الحديث».

(2) د. السيد عوض عثمان، «العلاقات الجزائرية - الإيرانية: من القطيعة إلى بدايات الانفراج»، «دورية مختارات إيرانية»، العدد (٥٢، نوفمبر ٢٠٠٤).

الجبهة الإسلامية للإنقاذ[١]، ومن ثم دعم بعض جماعات العنف المسلح في الجزائر؛ من خلال تقديم تدريبات شبه عسكرية في مخيمات حزب الله بلبنان، وبناء على ذلك فشلت عدة محاولات لتطبيع العلاقات بين البلدين عام (١٩٩١)، وانتهى الأمر بقطع الجزائر علاقاتها مع إيران عام (١٩٩٣).

وقد سبق أن سحبت الجزائر سفيرها من طهران في (نوفمبر عام ١٩٩٢)، بعد قيام إيرانيين بمحاصرة السفارة الجزائرية ومنزل السفير الجزائري، وطالبت الجزائر سفير إيران في الجزائر بالعودة إلى بلاده، بعد أن أبعدت سبعة دبلوماسيين إيرانيين، من بينهم: الملحقان العسكري والثقافي في السفارة الإيرانية.

كما أنهت الجزائر في ذلك الوقت رعايتها للشؤون الإيرانية في الولايات المتحدة، وباءت محاولات الدبلوماسية الجزائرية عبر وساطات عدة -منها: السورية والليبية- بالفشل في إقناع القيادة الإيرانية بعدم التدخل في شؤونها، وإيقاف التصريحات المهاجمة لها مثل: تصريح آية الله أحمد جنتي بسروره باغتيال الرئيس الراحل محمد بوضياف.

٣- تولى الإصلاحي محمد خاتمي رئاسة الجمهورية الإيرانية عام (١٩٩٧) شهد بداية عهد جديد في السياسة الخارجية الإيرانية.

«وعلى الرغم من أن إيران استقبلت «بفتور» انتخاب الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، في (إبريل ١٩٩٩)؛ إلا أن إيران دعمت سياسته للمصالحة الوطنية وتحقيق الوئام الوطني والسلم الأهلي، مما فتح آفاقاً لتحسين العلاقات،

---

(1) د. وليد الناصر، «إيران دراسة عن الثورة والدولة»، دار الشروق، ط الأولى، (١٩٩٧م)، (ص٩٠)، د. السيد عوض عثمان، «العلاقات الجزائرية - الإيرانية: من القطيعة إلى بدايات الانفراج»، «دورية مختارات إيرانية»، العدد (٥٢، نوفمبر ٢٠٠٤).

وبالفعل أعيدت العلاقات الدبلوماسية في (سبتمبر ٢٠٠٠)، بمناسبة لقاء قمة بين الرئيس خاتمي والرئيس الجزائري بوتفليقة، على هامش قمة اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في قمة الألفية[1]، وأعيدت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في (٩/ ٢٠٠٠)، وتم تبادل السفراء في (١٢/ ٢٠٠١).

وزار الرئيس بوتفليقة إيران في (١٢/ ٢٠٠٣)، كما زار الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي الجزائر في (١٢/ ٢٠٠٤)، وكان بذلك أول رئيس إيراني يزور الجزائر منذ الثورة سنة (١٩٧٩).



وقد تبادل مسؤولو البلَدَان الزيارات، وقد أقامت إيران أول معرض تجاري للصناعة الإيرانية في الجزائر في (٥/ ٢٠٠٦)[2].

---

(1) د. السيد عوض عثمان، «العلاقات الجزائرية - الإيرانية: من القطيعة إلى بدايات الانفراج»، «دورية مختارات إيرانية»، العدد (٥٢، نوفمبر ٢٠٠٤).

(2) سيدي أحمد ولد سالم، «العلاقات الجزائرية الإيرانية متينة في أغلب مراحلها»، «الجزيرة نت» (١٤/ ٢/ ٢٠٠٧).



وقد زار أحمدي نجاد الجزائر في (٨/٢٠٠٧).

وقد شكل البلدان لجنة مشتركة عُليا، عقدت أُولى دوراتها في طهران (١١/ ٢٠١٠)، بمشاركة رئيس الوزراء الجزائري أحمد أويحيى، والنائب الأول للرئيس الإيراني محمد رضا رحيمي؛ حيث وقع البلدان (١١) اتفاقية[١].

وقد طرحت إيران على الجزائر إنشاء مركز ثقافي إيراني في الجزائر، يتكون من مسجد وحوزة شيعية، في ظل العلاقات الدبلوماسية الوثيقة؛ والتي تتطور أكثر فأكثر مع طهران...[٢].

و في (١٦/١٠/٢٠١٠) أعلن رئيس جامعة الجزائر بوزريعة عبد القادر هني عن استقدام أساتذة من إيران؛ من أجل تدريس اللغة الفارسية بالجزائر كتخصص قائم بذاته، في إطار انفتاح الجامعات الجزائرية على لغات الشرق، بقدر المساواة مع انفتاح الجامعات الجزائرية على اللغات الغربية، في أعقاب مشاورات أجرتها مع السفارة الإيرانية بالجزائر[٣].

---

(1) موقع «العالم الإخباري» (٢٢/١١/٢٠١٠).

(2) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

(3) موقع «الاتحاد العام للطلبة الجزائريين».

عوائق وعقبات في طريق التشيع[1]:

١ - طبيعة المجتمع الجزائري السنية التي ترفض الكثير من العقائد الشيعة؛ كتحريف القرآن، وتكفير الصحابة، واتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٢ - - بعض الأحداث التي ساهمت في كشف حقيقة الشيعة وخفاياهم، مثل: تواطؤ إيران في تسهيل احتلال العراق، وإبادة أهل السنة من طرف الميليشيات الشيعية في العراق؛ وحتى في إيران، إعدام الرئيس العراقي صدام حسين في صباح يوم عيد الأضحى.

٣ - توزيع الكتب والأشرطة والأقراص، وشبكة الإنترت والفضائيات؛ التي كشفت عوار التشيع.

٤ - دور بعض الأجهزة الرسمية في صد المد الإيراني وإيقافه.

من المتشيعين:

١ - شكيم علي الفردي:


شكيم الفردي

من مواليد سنة (١٩٧٦)، تشيع سنة (٢٠٠١) بسوريا، بعد نقاش مع صديق له متشيع.

٢ - جعفر حسيني:

من مواليد سنة (١٩٧٥)، تشيع عام (١٩٩٤)، خاله متشيع -أيضاً- من قبل، وهو سبب تشيعه.

---

(1) أنور مالك، «الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي»، شبكة الإنترنت.

(٦)
شيعة جزر القمر

تمهيد

تقع جمهورية جزر القمر بين مدغشقر وجنوب شرق إفريقيا، في المحيط الهندي، وتضم أربع جزر هي: جزيرة القمر الكبرى، وجزيرة أنجوان، وجزيرة موهيلي، وجزيرة مايوت؛ التي ما تزال مستعمرة فرنسية، رغم حصول جزر القمر على استقلالها في سنة (١٩٧٥م).



وجزر القمر دولة فقيرة، وصغيرة المساحة (٢٢٣٥) كيلو متر مربع، وعاصمتها «موروني»، وعدد سكانها مليون نسمة تقريباً، وهي آخر دولة انضمت إلى جامعة الدول العربية، وكان ذلك في سنة (١٩٩٣م).

وتقع جزر القمر في منطقة حيوية ومهمة؛ حيث تعبر فيها ثلثا ناقلات النفط في العالم، والقادمة من دول الخليج العربي، وتحتضن فرنسا -وهي الدولة الكبرى التقليدية والمهيمنة على المنطقة- ثاني مركز تنصت من بين مراكزها الثلاثة في العالم في جزيرة «مايوت»، كما تشهد المنطقة تنافسا أمريكيّاً – فرنسيّاً على النفوذ والسيطرة.

وسكان جزر القمر مسلمون سُنَّة على المذهب الشافعي؛ رغم أنهم ينحدرون من أصول إفريقية (موزمبيق وتنزانيا وكينيا)، وعربية (اليمن والجزيرة العربية)، وآسيوية عديدة.

وما يميز مشروع نشر التشيع في هذه الدولة عن غيره من الدول، هو: تولي أحد المتشيعين رئاسة الدولة في سنة (٢٠٠٦م) ولغاية الآن؛ رغم انتهاء فترة رئاسته، فوثق علاقة بلاده مع إيران التي استفادت من الإهمال العربي لجزر القمر، واستغلت فقر هذه الدولة، فتسللت عبر جمعيات الإغاثة، وفُتح الباب أمام التشيع رغم اعتراض المواطنين، وبعض هيئات ومؤسسات الدولة.



دور عبد الله سامبي في نشر التشيع في جزر القمر:

قبل تشيع عبد الله سامبي -الرئيس الحالي لجزر القمر- مطلع الثمانينات لم يكن للتشيع وجود في جزر القمر، فسامبي درس أولاً في السعودية في سنة (١٩٧٨م)، بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ولمدة سنتين، ثم التحق بالصف الأول الإعدادي، وتم فصله لأسباب سلوكية وهو في الصف الثاني، بعدها سافر إلى كينيا؛ حيث التحق بالمعهد الشيعي المعروف بمعهد الرسول الأعظم بالعاصمة نيروبي، ومنها إلى السودان، وقضى فيه (٩) أشهر وهو في طريقه إلى إيران، في الوقت الذي كانت فيه الثورة الإيرانية -التي قادها الخميني سنة (١٩٧٩م)- في أوجها[1].

---

(1) عبد الله عبد القادر، مقال (الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق)، «الراصد نت»، العدد (٦٩)، ربيع الأول (١٤٣٠هـ).

حصل سامبي على منحة دراسية في إيران، ومكث هناك حوالي (٤) سنوات للدراسة في حوزة الإمام القائم؛ حيث تتلمذ على يد المرجع الشيعي محمد تقي المدرسي، عاد بعدها إلى بلاده سنة (١٩٨٦م)، وتحديداً إلى جزيرة أنجوان التي ينحدر منها؛ ليمارس نشاطاً في الدعوة الدينية داخل منزله، إلى جانب نشاط اقتصادي جعله من كبار رجال الأعمال في جزيرته، وليلقبه أهالي الجزيرة بـ (آية الله سامبي)[١].

كما أقام لمدةٍ في مدينة دبي بدولة الإمارات، وكان يؤدي الصلوات في المسجد الشيعي (الحسينية) المواجه للمستشفى الإيراني بمنطقة الجميرا.

شغل سامبي -والذي كان يحمل اسماً حركيّاً هو: أبو أيمن- منصب منسق النشاط الشيعي في شرق أفريقيا وجزر المحيط الهندي، وكان قبل أن يصل إلى الرئاسة يحضر الحفلات الشيعية في البلدان المجاورة لجزر القمر، مثل: جزيرة سيشل[٢].

وكان له تركيز على الطلاب القمريين الدارسين في دولة مدغشقر؛ والذين يبلغ عددهم ثلاثة آلاف طالب، بتوفير المنح والإغراءات المادية لهم من قبل السفارة والمؤسسات الخيرية الإيرانية؛ للذهاب لإيران للدراسة فيها، ومن ثم التشيع، وقد نجح في استقطاب حوالى (٣٠٠) طالب وطالبة[٣].

أسس سامبي جماعة إسلامية دعوية سماها: «أنصار الإسلام»، وكان من أبرز أهدافها -كما ورد في قانونها الأساسي-: تطبيق شريعة الله في كافة مناحي الحياة..

---

(1) سامح عبد الله، «الأهرام المصرية» (٣٠/٤/٢٠٠٨).

(2) وليد خالد، مقال : (جزر القمر.. الأرخبيل السني المنسي في الأحضان الإيرانية)، موقع «موسوعة الرشيد».

(3) «الأحوال الراهنة في جزر القمر»، تقرير محدود التداول.

وتحرير الإنسان القمري.. وتحرير الأرض..

ولقي هذا الخطاب ترحيباً وقبولاً لدى شريحة واسعة من المواطنين.

واعتنى سامبي بأعماله التجارية المتمثلة بصناعة العطور والمراتب، وتعبئة مياه الشرب.

أما نشاطاته التبليغية؛ فقد شملت مزاولة الخطابة والتدريس، وإصدار جريدة، وإقامة إذاعة وتلفزيون، هذا إلى جانب تقديم الخدمات؛ وخاصة للطلبة القمريين في جزيرة مدغشقر القريبة من جزر القمر؛ من خلال سفارة إيران بالعاصمة «تاناناريف»؛ والتي أمنت لهم بعض البعثات الدراسية.

وبعد ذلك قام سامبي وبعض الذين تخرجوا في جامعات الدول العربية بإنشاء حزب سياسي، هو «جبهة العدالة الوطنية»؛ التي وصل سامبي عبرها إلى موقع رئاسة الجمهورية في سنة (٢٠٠٦م)(١).

انتخاب سامبي رئيساً منعطف في نشر التشيع:

شكل انتخاب أحمد عبد الله سامبي رئيساً لجزر القمر في (مايو / أيار ٢٠٠٦م)، منعطفاً هامّاً لنشر التشيع في ذلك البلد؛ الذي لم يكن أهله يعرفون التشيع.

وقد دعم الشيعة من خارج جزر القمر سامبي في حملته الرئاسية، فأحد شيعة أفريقيا ويدعى «عزيز» -وهو من أصول باكستانية، ويعد من كبار تجار مدغشقر- دعم سامبي ماليّاً.

أما الزعيم الشيعي السعودي حسن الصفار؛ فقد أفتى له بجواز المشاركة في الانتخابات الرئاسية، كما أنه قام بزيارته عقب فوزه بالرئاسة مع مجموعة من زعامات

---

(1) مقال (الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق».

شيعة السعودية؛ كجعفر الشايب، وسلمان الجشي[1].

محاولة سامبي الانقلاب على الدستور والاستمرار في الحكم:

كعادة الشيعة في محاولة الاستئثار بالحكم بعد وصولهم إليه (كما في حالة العراق، أو الثلث الضامن أو المعطل في لبنان، أو محاولة الانقلاب الدستوري في البحرين، أو العسكري في اليمن)، يحاول سامبي البقاء في سدة الرئاسة؛ رغم انتهاء مدته، فبعد مسيرة دموية طويلة توصلت جزر القمر إلى اتفاقية «فمبوني للمصالحة الوطنية»، في (١٧/٢/٢٠٠١)؛ والتي قننت لمبدأ الرئاسة الدورية بين الجزر المشكلة للاتحاد كل أربع سنوات غير قابلة للتمديد بنص الدستور، لكن سامبي الذي تولى الرئاسة في سنة (٢٠٠٦) تنتهي رئاسته سنة (٢٠١٠)، بدأ يمهد لتمديد ولايته، أو منحه ولاية جديدة؛ وذلك من خلال «الحراك الرئاسي» -وهو مجموعة من الأحزاب والشخصيات الداعمة لنظامه-؛ والتي تسيطر على أغلبية مقاعد البرلمان في أعقاب الانتخابات النيابية التي جرت في (١٢/٢٠٠٩).

والبقاء في الرئاسة ليس رغبة شخصية لسامبي فحسب، بل هو مخطط إيراني للاستيلاء على جزر القمر من خلال مندوبها هناك: سامبي، فقد كشف أحد وزراء حكومة جزيرة القمر الكبرى أن مسؤولاً إيرانيّاً كبيراً طلب خلال زيارة له لـ «جزيرة موروني» من رئيس المحكمة الدستورية عبد الله سوريت دراسة إمكانية تمديد ولاية الرئيس سامبي -على طريقة إميل لحود، رئيس لبنان السابق-؛ ليحكم البلاد أطول مدة ممكنة، ومنحه صلاحيات واسعة على حساب رؤساء الجزر الأخرى.

وحين رفض رئيس المحكمة هذا الطلب تمت إقالته![1].

---

(1) «جزر القمر.. ماذا يراد لها؟»، تقرير محدود التداول.

وبعد عدة محاولات فاشلة لتمديد ولايته عبر اجراء استفتاء شعبي وغيرها من المحاولات؛ تقرر إجراء العملية الانتخابية الرئاسية في (١١/٧ و٢٠١٠/١٢/٢٦) وفقاً لاتفاقية تصريف الأعمال التي فرضها المجتمع الدولي على سامبي.

العلاقات القمرية الإيرانية، وأثرها على نشر التشيع:

يمكن النظر إلى اهتمام إيران بجزر القمر كجزء من الاهتمام الإيراني المتنامي بقارة أفريقيا، وغيرها من مناطق العالم؛ لمحاولة بناء تحالفات إقليمية ودولية تستطيع من خلالها مقاومة العزلة والعقوبات الدولية المفروضة عليها؛ بسبب برنامجها النووي.

أما فيما يتعلق بجزر القمر؛ فقد استفادت إيران من جملة عوامل في مخططها لنشر التشيع أبرزها:

١ - فقر جزر القمر؛ التي تعد من أفقر ثلاث دول في العالم، فميزانيتها السنوية بالكاد تصل إلى (٧٠) مليون دولار، تأتي من الضرائب، فتسللت إيران عبر الأعمال الإنسانية وجمعيات الإغاثة.

٢ - الغياب العربي عن جزر القمر، وأزماتها، واحتياجاتها (باستثناء بعض المساعدات المالية الخليجية والاستثمارات، وبعثات طلابية في جامعات مصر والسودان والسعودية)، فالدولة العربية الوحيدة التي تمتلك سفارة لها في موروني هي ليبيا، كما أن الجامعة العربية نفسها لا تمتلك مكتب اتصال دائم في الجزر[٢].

٣ - تولي الرئيس سامبي -المتشيع والموالي لإيران- منصب الرئاسة في بلاده،

---

(1) مقال (جزر القمر.. الأرخبيل السني المنسي في الأحضان الايرانية).

(2) عماد زكريا، مقال (جزر القمر.. احتلال فرنسي، ونفوذ إيراني، وإهمال عربي)، موقع «لواء الشريعة» (٢٠٠٩/٤/١).

والذي حرص على تقوية علاقات بلاده بإيران، ففي شهر (يونيو / حزيران ٢٠٠٨) زار سامبي إيران على رأس وفد اقتصادي - سياسي رفيع المستوى، وأكد على ضرورة الاستفادة من تجارب الخبراء الايرانيين في تنمية بلاده.

ووقّع البلدان ثلاث مذكرات تفاهم للتعاون في مجالات التعليم المهني، والتشجيع المتبادل للاستثمارات، وتقديم إيران مساعدات لجزر القمر[١].



الرئيسان: نجاد وسامبي

وفي شهر (شباط / فبراير ٢٠٠٩م) زار الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد جزر القمر، ضمن جولة أفريقية شملت -أيضاً- كينيا وجيبوتي، ورأى سامبي أن «النجاحات» الإيرانية تعدُّ نموذجاً ومصدر فخر للشعوب المستضعفة[٢].

وفي الزيارة منح سامبي نظيره الإيراني أعلى وسام فخري، وقال: إننا عندما نمنح الوسام الفخري لشخصية ما فإننا ندعو الله له بالتوفيق والنجاح.

وقال -أيضاً-: إن بلادنا حكومةً وشعباً تدعو إيران حكومةً وشعباً بأن تعلمنا

---

(1) «وكالة مهر الإيرانية للأنباء».

(2) المصدر السابق.

معنى الاستقلال الحقيقي، وكيفية مواجهة الضغوط والعقوبات، والوصول إلى هذه المكانة التي تتبوأها حاليّاً"[1].



الرئيس الإيراني أحمدي نجاد لدى وصوله إلى جزر القمر

وفي ظل تلك الأجواء أصبحت إيران قوة مؤثرة في جزر القمر، واستطاعت أن

---

(1) الموقع الرسمي لرئاسة الجمهورية في إيران على الإنترنت.
ويذكر أن نائب رئيس جمهورية جزر القمر عيدي نظام لا يؤيد سامبي في اندفاعه نحو إيران؛ إذ أبدى نظام استياءه من التواجد الايراني في بلاده، واصفاً إياه بالسلبي، معللاً ذلك بأن الوعود الإيرانية الكثيرة لجزر القمر لم يتحقق منها شيء.
وقال نظام: إن العلاقات الايرانية القمرية أضرت بعلاقات بلاده مع الدول العربية، موضحاً أن إيران هي التي سعت إلى توطيد العلاقات الثنائية مع جزر القمر؛ التي لا يمكنها رفض ذلك؛ كونها دولة صغيرة، وترحب بإقامة علاقات مع أي دولة أخرى، «جريدة الوطن الكويتية» (٢٠١٠/٨/٣٠).

تقيم عدداً من الهيئات والمؤسسات الخيرية والاجتماعية والثقافية، واستغلالها لنشر التشيع، وأهمها:

١) «لجنة إمداد الإمام الخميني[1] في جزر القمر المتحدة»، ويرأسها الإيراني محمد جلالي، ومقرها على الطريق الرئيسي المؤدي لمطار العاصمة.

وتقوم اللجنة بأنشطة مختلفة؛ أهمها: تنظيم دورات تدريبية مدتها (٣) شهور لتعليم الشباب القمري الحِرَف المختلفة «نجارة، كهرباء، خياطة..»، وكيفية استخدام الكمبيوتر.

وقد قامت اللجنة منذ إنشائها حتى الآن بتنظيم أربع دورات شارك فيها (٨٠٠) من القمريين، بمعدل (٢٠٠) مشارك في كل دورة.

أما النشاط الآخر فهو: رعاية الأسر الفقيرة، وتقديم الدعم المادي والعيني لها، ويبلغ عدد الأسر المستفيدة من المساعدات التي تقدم كل شهرين (٥٠٠) أسرة قمرية[2].

---

(1) تأسست لجنة إمداد الإمام الخميني في إيران بعد أيام من انتصار الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩م)، وفي مرسوم إنشائها تم تعريفها على أنها: مؤسسة ثورية شعبية وأهلية وعامة المنفعة ذات شخصية قانونية مستقلة استقلالاً ماليّاً وإداريّاً وتوظيفيّاً.
وهي تحت إشراف مقام الولي الفقيه، والمركز الأساسي للَّجنة في طهران، ويمكن تأسيس فروع في مختلف أنحاء إيران وخارجها.
وجاء في المرسوم -أيضاً-: أن لجنة الإمداد «تَملك هوية الجمهورية الإسلامية الإيرانية»، انظر: الموقع الرسمي للجنة على شبكة الإنترنت.

(2) مقال (جزر القمر.. احتلال فرنسي، ونفوذ إيراني، وإهمال عربي».



محليات

03

www.albaldcomores.com

N° 272 du 09-06-10

الاحتفال بالذكرى 21 لرحيل الإمام الخميني بموروني بحضور مفتي الجمهورية

احتفلت لجنة امداد الخميني بجمهورية القمر المتحدة يوم السبت 5 يونيو الجاري الذكرى السنوية الحادية والعشرين لرحيل الامام الخميني مؤسس الجمهورية الإسلامية في ايران وذلك بحضور مفتي الجمهورية سيد طاهر بن سيد مولانا جمل الليل.

وقد ألقي في المناسبة عدة كلمات منها كلمة مفتي الجمهورية سيد طاهر بن سيد مولانا جمل الليل وكلمة رئيس مكتب لجنة امداد الخميني بموروني ازم ابادي وكلمة ثالثة على عزيزي والتي عبرت بمجملها على حياة الامام الخميني من خلال قدرتها في السياسية والدينية والانسانية.

وفي المناسبة المماثلة التي عقدت في طهران أصدر الامام السيد علي الخامنئي عفواً عن واحد وثمانيين من المعتقلين على خلفية أحداث الشغب التي وقعت عقب الانتخابات الرئاسية العام الماضي ووافق الامام الخامنئي على طلب السلطة القضائية العفو عن هؤلاء على الرغم من صدور أحكام بالسجن بحقهم

ممثل لجنة امداد الخميني ومفتي الجمهورية

إشارات

الهدوء والاستقرار في بلادنا غاية تسعى إليها جميعا

عربية...

بدء الاجتماع الثاني لمسؤولي الثقافة والفنون بدول التعاون

بدأت أول أمس في العاصمة القطرية الدوحة أعمال الاجتماع الثاني لمسؤولي قطاع الثقافة والفنون بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية التي تستضيفه على مدى يومين هيئة متاحف قطر في مركز التعليم بمتحف الفن الإسلامي، وذلك بهدف تعزيز التواصل الثقافي بين دول

صحيفة «البلد» الصادرة في جزر القمر تبرز بعض أنشطة اللجنة

وخلال المدة (٢٣-٢٧ /١٢ /٢٠٠٨م) زار جزرَ القمر حسين أنواري -رئيس اللجنة- بدعوة رسمية من الرئيس سامبي، بغرض تقييم أنشطة اللجنة، وفتح أفرع جديدة لها في جزيرتي أنجوان وموهيلي.

وحظيت الزيارة -وهي الثانية له منذ وصول سامبي إلى الحكم- بتغطية إعلامية وحفاوة بالغة ومراسيم بروتوكولية لا تقل عما جرى العرف الدبلوماسي على إقامتها لرؤساء الدول والحكومات، الأمر الذي يدل على مدى تعاظم الدور التشيعي في جزر القمر[١].

وخلال المدة (٢٩- ٣١ /٣/ ٢٠١٠) أقامت اللجنة المعرض الأول للصناعات اليدوية بمقر البرلمان الوطني بالعاصمة موروني، وخُصص أحد أجنحته لمعروضات

---

(1) مقال (الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق».

شباب قمريين[١].

كما تحرص اللجنة على التواصل مع المدارس الخاصة والمؤسسات الثقافية في الدولة والكتاتيب، وتنظيم الاحتفالات بالمناسبات الإيرانية، ومنها: «ذكرى الثورة»، ورفع لافتات وشعارات بمضامين شيعية، مثل: (وصلى الله على محمد وآله.. عجل الله فرجهم).

٢) «مستوصف الهلال الأحمر الإيراني»، ومكانه في العاصمة بجوار السفارة الليبية.

ونشاط المركز الطبي يدور حول تقديم الرعاية الصحية لأفراد الشعب القمري مجاناً.

٣) «مركز التبيان العلمي والثقافي» بوسط المدينة.

وفي (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٩) وصل وفد من جامعة قم الإيرانية لتفقد المركز؛ الذي يضم كلية للدراسات الإسلامية تابعة لجامعة قم.

وطلب الوفد عقد اتفاقية تعاون مع جامعة جزر القمر، وهي المرة الثانية التي تطلب فيها جامعة قم إبرام اتفاقية تعاون معها[٢].

وينظم المركز دورات لتعليم اللغة الفارسية، ويقدم لهم بعثات دراسية إلى إيران، كما قام بافتتاح ما يسمى بـ: «كلية الحقوق والعلوم الإسلامية» في العاصمة، مما فسره البعض أنه مسعى لتقويض كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية والعربية؛ التي

---

(1) صحيفة «البلد» الصادرة في جزر القمر، (١/ ٤/ ٢٠١٠).

(2) منبع الطيب، «تقرير خطير عن تحركات إيران الرافضية في السيطرة وتشييع جزر القمر»، «صحيفة حرف الإلكترونية».

مولتها وبنتها مؤسسة الحرمين السعودية -قبل حلها-، وضمتها حكومة الرئيس القمري السابق غزالي عثمان إلى جامعة جزر القمر، وأصبحت إحدى كلياتها الخمس[1].

٤) «مركز الثقلين»، يعمل لنشر التشيع تحت ستار تعليم الأطفال فيما بين الخامسة والعاشرة العلوم التقنية وعلوم الحاسوب[2].

٥) «جمعية الصداقة الإيرانية القمرية».

ومن الأنشطة الإيرانية والشيعية في جزر القمر:

١ - إقامة ما يمسى بـ: «الحسينيات» في المراكز الإيرانية بجزر القمر للمرة الثالثة على التوالي، في التاسع والعاشر من شهر محرم (١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م)، بحضور شخصيات دينية رفيعة من عدد من الدوائر الشيعية في الدول المجاورة، مثل: مدغشقر، وغيرها[3].

٢ - منح الحكومة القمرية مقر وزارة الشؤون الإسلامية والعدل سابقاً لوفد من جامعة قم؛ لافتتاح جامعة فيه أطلق عليها: (جامعة المدينة)، والغالب أنها (جامعة مدينة قم)، ويتوقع افتتاح الجامعة خلال العام الجاري (٢٠١٠م)[4].

٣- منح الإيرانيين قطعة أرض ببلدة بنداماج، الهدف منها بناء سوق كبير لبيع المنتجات والصناعات الإيرانية بعد بنائها.

---

(1) مقال (الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق».

(2) مقال (جزر القمر.. الأرخبيل السني المنسي في الأحضان الايرانية».

(3) «تقرير خطير عن تحركات إيران الرافضية في السيطرة وتشييع جزر القمر».

(4) المصدر السابق.

إضافة إلى أن لهم أراض ممنوحة في كل من جزيرتي أنجوان وموهيلي[١].

٤ - التحاق (١٥) متدرباً قمريّاً بالمعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الإيرانية؛ لأجل التدريب المكثف على العمل الدبلوماسي في المنظمات الدولية والإقليمية لمدة أربعة أسابيع؛ لتكوينهم كدبلوماسيين متخصصين.

وقال حسين جعفر دوماندي -الذي وصف برئيس البعثة الدبلوماسية الإيرانية بجزر القمر-: إن هذا الإجراء يتم بالتنسيق مع وزارة الخارجية، وسوف تلي الدفعة الأولى الدفعة الثانية[٢].

٥ - عرض فيلم «رب ارجعون» على أكثر من قناة تلفزيونية، مثل: «جبل تي في، وإم تي في»، وهو من إنتاج شيعة القطيف بالسعودية، وقد أرسله إلى جزر القمر حسن الصفار[٣].

مقاومة التشيع في جزر القمر:

على الرغم من أن نشر التشيع في جزر القمر يتم على أعلى المستويات ممثلة برئيس الدولة؛ إلا أنه يجد مقاومةً ورفضاً من قبل المواطنين الذين يرون فيه خطراً على التماسك الديني والمذهبي في بلادهم، وفكراً دخيلاً عليهم.

كما يجد التشيع رفضاً من قبل بعض دوائر ومؤسسات الدولة التي تجاهد لمقاومة الضغوط الممارسة عليها من الرئاسة.

---

(1) «تقرير خطير عن تحركات إيران الرافضية في السيطرة وتشييع جزر القمر».

(2) جريدة «البلد» العدد (١٦٠)، (٣١ ديسمبر / كانون الأول ٢٠٠٩).

(3) «جزر القمر.. ماذا يراد لها؟»، تقرير محدود التداول.

ومن مظاهر رفض ومقاومة التشيع في جزر القمر:

١ - في شهر (شباط / فبراير ٢٠٠٧) اجتمع ستون من علماء السنة في العاصمة موروني، ودعوا إلى حظر ممارسة الطقوس الشيعية في الجزر.

وجاء هذا الاجتماع بعد أيام من إحياء بعض القمريين، -للمرة الأولى في جزر القمر-، ذكرى مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في يوم عاشوراء بشكل علني.

وطالب هؤلاء العلماء الذين تجمعوا في مدرسة قرآنية، وعلى رأسهم قاضي قضاة العاصمة سعيد محمد جيلاني بطرد الأجانب الذين يساعدون على نشر المذهب الشيعي في جزر القمر، وطالبوا الرئيس سامبي بحماية الشعائر السنية[1].

٢ - مطالبة وزير التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي بجزر القمر كمال الدين أفرتان شيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي بإنشاء معهد أزهري في بلاده، وزيادة أعداد أبنائها الدارسين في الأزهر (١٢٠٤ طالب وطالبة)؛ من أجل مواجهة المد الشيعي.

ووافق طنطاوي على الطلب، مؤكداً على إمدادهم بالمدرسين والكتب والمناهج الدراسية بعد الانتهاء من بناء المعهد الأزهري[2].

٣- بتاريخ (٢٨/ ٥/ ٢٠٠٩م) حكمت محكمة الاستئناف بالعاصمة موروني على محمد ملاجاو ممادي بالحبس مدة (٣) أشهر، وتغريمه مبلغ (٥٠) ألف فرنك قمري، وإلزامه بدفع تعويضات للأهالي، بتهمة التشيع، وممارسة طقوس مخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة، والمذهب السني الشافعي المعمول به في جزر القمر.

---

(1) سامح عبد الله، «الأهرام المصرية» (٣٠/ ٤/ ٢٠٠٨).

(2) موقع «البنية» (٢/ ٦/ ٢٠٠٩).

واستند الحكم على قانون الجزاء الذي تنص إحدى فقرات مواده على أن من ينشر أو يبشر أو يدرس المسلمين ديناً غير الدين الإسلامي فإنه يعاقب بالسجن ثلاثة أشهر، مع دفع غرامة تتراوح بين خمسين ألفاً وخمسمائة ألف فرنك قمري.

ورأى وجهاء منطقة «سمبنوا» أن الحكم الصادر بحق ملاجاو غير مناسب، وغير كافٍ، نظراً لخطورة التهمة، مطالبين بتشديد العقوبة[١].

وكان الأهالي قد قاموا في وقت سابق بهدم مدرسة أنشأها ملجاو، بتمويل من مؤسسة إمداد الخميني الخيرية، ما حدا به إلى تقديم شكوى ضدهم، لكن المحكمة الشرعية قضت بصواب موقف أهل القرية ودعاة الرابطة الخيرية.

الصرخة التي أطلقها الشيخ الدكتور عبد الحكيم شاكر -أحد أكاديميي البلد البارزين-؛ ويقول فيها: «الأمر بين شد وجذب بين مؤسسات الخير والشر، ونحن بحاجة مؤسسات تدعم الشعب، وتجمع ما بين الأعمال الإنسانية، والدعوة إلى الله، نحتاج إلى الدعاة والحكومات السنية، ولفتح قنوات الاتصال من سفارات ومراكز علمية وصحية، ومزيد من الأعمال الإنسانية لمساعدتنا؛ ليس في جزر القمر فقط، وإنما في المنطقة جميعها»[٢].

٤ - الاجتماع الذي عقده العلماء والأعيان والخطباء في شهر (كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٩م)، بدعوة من وزير العدل والشؤون الإسلامية بحكومة القمر الكبرى يوسف

---

(1) «صحيفة بلدنا الأسبوعية»، الصادرة في جزر القمر، العدد (١٠٨٩)، (٥-١١ يونيو/ حزيران ٢٠٠٩م).

(2) حمد الماجد، مقال (ناسا التشيع الإيراني إلى القمر)، «صحيفة الشرق الأوسط» (٣٠/ ١١/ ٢٠٠٩).

محمد بوانا؛ لتدارس النشاط الشيعي في البلاد، والسبل المتاحة لوقف «هذا الخطر المحدق».

وقد طالب المجتمعون العلماء والدعاة كافة توحيد الرأي والمواقف، والمشاركة الفعلية في الحملة الدعوية المناوئة للمد الشيعي، كما طالبوا حزب «جبهة العدالة الوطنية» بإعادة النظر بارتباطه وتحالفه مع نظام الرئيس سامبي[١].

---

(1) «شبكة الدفاع عن السُّنة».

صورة بيان علماء وأعيان جزر القمر

١

موروني : ١٨ من محرم الموافق ١٤ من يناير ٢٠٠٩ـ١٤-٠١-٢٠٠٩

علماء وأعيان جزر القمر : بيان للناس ولينذروا به

الحمد لله رب العالمين، أخذ على أهل العلم العهد لتبيننه للناس ولا تكتمونه، والصلاة والسلام على خير من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على سنته إلى يوم الدين . وبعد ...

ففي يوم الأربعاء ١٨ من محرم ١٤٣٠هـ الموافق ١٤ يناير ٢٠٠٩ . وتلبية لدعوة رسمية من وزير العدل والشئون الإسلامية والوظائف العامة بحكومة القمر الكبرى، اجتمع علماء البلاد وخطباؤها وأعيان المدن وقراها، في مقر نادي السيدات بموروني، لمدارسة خطورة المد الشيعي إلى عقر الديار السنية بجزر القمر، والنظر في الوسائل المتاحة والكفيلة بوضع حد لهذا الخطر المحدق، والسعي لاحتواء آثاره المقوضة لمقومات الوحدة الوطنية وثوابت الأمة القمرية، المتمثلة في وحدة الدين والعقيدة، وروابط الدم والقربى، التي وطدت دعائم الأمن والسلم المدني والوئام الاجتماعي في هذا الوطن العزيز أبد الدهر .

في بداية الاجتماع ذكر معالي الأستاذ/ يوسف محمد بونا وزير العدل والشئون الإسلامية والوظائف العامة بحكومة القمر الكبرى رئيس الاجتماع، بالعهد الذي أخذه الله على العلماء في بيان الحق للناس، وفي نشر العلم والمعرفة ووقاية الناس من أسباب الزيغ والفساد، وأشار إلى التحديات الجديدة التي تواجه العلماء والدعاة بجزر القمر المتمثلة في المد الشيعي الذي اقتحم الديار القمرية مستخدما الضرورات الإنسانية الملحة : الدواء والكساء والتعليم وتأهيل الشباب وهي أسلحة لامناص للدعاة من العمل على امتلاكها واستغلالها بالتي هي أحسن، كما نوه بدور الرابطة الخيرية الإسلامية ومجلس علماء الجزيرة في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وفي التصدي لفتنة المد الشيعي، ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها، ودعا العلماء والدعاة إلى تكاتف الأيدي وعدم تمزيق الرأي والموقف تجاه قضية مصيرية لا تبقي ولا تذر : لا أهلا ولا وطنا، لا دينا ولا دنيا، وإن خير مثال على ذلك ما نشاهده لين نهار في الدول التي تعاني الويلات تلو الويلات بسبب صراع المذهبيات. وقد تحدث في الاجتماع كل من رئيس مجلس العلماء الشيخ محمد ناصر معلم، ومدير عام مدارس الإيمان الشيخ/ صادق امبابانزا عثمان، والنائب البرلماني عن العاصمة موروني مولد صالح، والقاضي سيد إسماعيل بن سيد أحمد، والداعية يونس محمد مزي وغيرهم .

وبعد الكلمات والمناقشات خلص المجتمعون إلى ما يلي :

أولا : دعوة العلماء والدعاة كافة إلى توحيد الرأي والموقف والمشاركة الفعلية في الحملة الدعوية المناوئة للمد الشيعي، بيانا للحق ونصرة لعقيدة أهل السنة والجماعة، وتبرئة للذمة أمام الله، ثم أمام الأمة والتاريخ.

ثانيا : دعوة حزب "الجبهة العادلة الوطنية" ذات المرجعية الإسلامية السنية إلى إعادة النظر في ارتباطه وتحالفه مع نظام حكم الرئيس أحمد عبد الله سامبي، لما يلي :

١ـ تشجيعه ودعمه لعمل المؤسسات المتخصصة في نشر المذهب الشيعي في البلد، والتي ترفع لواء العمل الخيري والإنساني لتحقيق أهدافها السياسية والعقائدية وتوسيع رقعة انتشارها المذهبي.

٢ـ إعلان الرئيس أحمد عبد الله سامبي مرات عديدة وفي مناسبات مختلفة " بأن جزر القمر ليست دولة إسلامية ".

٣ـ حفاظا على ثقة الأمة بالجبهة وبمصداقيتها، كحزب إسلامي جعل من أبرز أهدافه المحافظة على العقيدة والدين الإسلامي على منهاج أهل السنة والجماعة .

ثالثا: دعوة الخطباء وأئمة المساجد إلى تبصرة المصلين من دعاة الفتنة الطائفية، والوقوف صفا واحدا مع الأعيان في مواجهة الفتنة بكلمة سواء، كل في الثغرة التي يقف عليها.

رابعا : يشيد المجتمعون بموقف أهل بلدة " أوزيني " في أخذ زمام المبادرة بتغيير المنكر بأيديهم، ودعوة المواطنين للاقتداء بهم في عدم بيع العقارات أو إيجارها للمنظمات والهيئات المشبوهة، وعدم السماح لهم ببناء المراكز والمساجد في مدننا وقرانا دفعا للفتنة وأسبابها، فالوقاية خير من العلاج.

خامسا : دعوة العلماء والأعيان وأفراد الشعب إلى مقاطعة المؤسسات والمنظمات الشيعية وحفلاتها، وعدم دعوتهم إلى المناسبات الاجتماعية والدينية القمرية بمختلف أنواعها.

سادسا : يدعو المجتمعون الرئيس أحمد عبد الله سامبي إلى تغليب المصلحة العامة على المصالح المذهبية الضارة بوحدة الشعب وأمنه واستقراره، بالمبادرة إلى إغلاق المؤسسات العاملة على نشر العقائد الشيعية بجزر القمر وترحيل القائمين عليها، محافظة على عقيدة أهل السنة والجماعة، عقيدة الشعب القمري كله، حماية لأهم مقومات الوحدة الوطنية والأمن المدني، ويحملونه المسئولية كاملة لأي انحراف أو فساد ديني أو عقدي أو أخلاقي يكون مصدرها عمل المؤسسات الشيعية في هذه البلاد.

سابعا: يشيد المجتمعون بالموقف الإيجابي الذي اتخذه علماء جزيرة أنجوان في اجتماعهم ببلدة بامباو منتصف ديسمبر ٢٠٠٨ وإعلانهم الوقوف صفا واحدا في مواجهة المد الرافضي في البلاد وانضمامهم على الجهود المبذولة لمحاصرة الفتنة وأسبابها.

ثامنا : يدعو المجتمعون العلماء والدعاة كافة إلى المشاركة في القوافل الدعوية وفي إلقاء المحاضرات والندوات التي تنظمها وزارة العدل والشئون الإسلامية بالتنسيق مع الرابطة الخيرية الإسلامية في الجوامع والساحات العامة، بهدف بث الوعي وشحذ الهمم وتنبيه الغافلين، ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾.

تاسعا : يوجه المجتمعون شكرهم وتقديرهم لمعالي وزير العدل والشئون الإسلامية الأستاذ / يوسف محمد بوانا على اهتمامه البالغ في المحافظة على عقيدة الشعب القمري الأصيل عقيدة أهل السنة والجماعة وعلى استعداد وزارته في المشاركة الفاعلة في مكافحة المد الرافضي على بلادنا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

٣

صور للمؤتمر الذي عقدة علماء ودعاة ووجهاء ومسئولين في جزر القمر حول المد الرافضي













أبرز المتشيعين في جزر القمر:

١ - أحمد عبد الله محمد سامبي باعلوي:

الرئيس الحالي للجمهورية، من مواليد (١٩٥٨م)، انتخب عضواً في البرلمان سنة (١٩٩٦)، وقد سبق الحديث عنه.

٢ - محمد ملجاو ممادي:

أحد أبرز القمريين المساندين لأنشطة الرئيس سامبي الرامية لنشر التشيع بجزر القمر، وقد سبق الحديث عن شيء من أنشطته.

٣- آتوماني محمد:

من مواليد سنة (١٩٦١م)، وتعود بداية احتكاكه بالشيعة ومذهبهم إلى ذهابه إلى أحد مساجدهم في دولة مدغشقر؛ وهو مسجد خاصّ بالهنود والباكستانيين الذين يدعون بالخوجة.

يقول آتوماني عن المرحلة التي أعقبت تشيعه: «كان استبصاري عام (١٩٩٥م) في مدينة مدغشقر، واتجهت بعدها للعمل التوجيهي، فأصبحت داعية في سبيل العقيدة، ثم تكفلت رئاسة منظمة الشباب الطلابية الإسلامية في مدغشقر، ولا زلت أبذل قصارى جهدي لأُبيِّن الحقائق للناس؛ ولاسيما الشباب المثقف الذي يهتم بدينه وعقيدته.

وبسبب إجادتي للّغة العربية والفرنسية إضافة إلى لغتي المحلية؛ تمكّنت من توسيع نطاق نشاطي»[1].

---

(1) موقع «مركز الأبحاث العقائدية» على شبكة الإنترنت.

يدافع آتوماني عن الشهادة الثالثة في الأذان (إضافة عبارة: أشهد أن علياً وليُّ الله - بعد الشهادتين)؛ رغم إقراره بأن هذه الزيادة لم تكن على زمن النبي ﷺ، ويقول: «وهذا الموقف اتخذه الشيعة لإيضاح أحقية أمر الخلافة بعد رسول الله ﷺ، وتوظيفه لتبيين الحقيقة.

فالأذان عبادة توقيفية يجب الاقتصار فيه على المتيقن ثبوته من الشريعة؛ ولكن حيث لا يشترط التوالي فيه، ويجوز الفصل بين فصوله، ولا يحرم التكلّم بينها؛ فقد ذهب إجماع فطاحل العلماء من الشيعة أن يؤتوا بفقرة الشهادة لعليّ عليه السلام بالولاية بعد الشهادة للنبيّ ﷺ بالرسالة، على أن يكون ذلك إعلاماً وشعاراً لهم أمام الملأ؛ الذين طالما سيطر عليهم الحكام، وحاولوا طمس الحقائق والتعتيم على حقيقة الولاية لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[(١)]!!

٤ - عبد السلام عبده:

وينحدر من مدينة موتسامود - مسقط رأس الرئيس سامبي -.

ويتهم الرجل بالتشيع منذ أن كان طالباً بكلية الطب بمدغشقر.

عمل وزيراً محليّاً في حكومة موسى طيب في (٢٠٠٨)، ثم استقال منها؛ كي يصبح نائباً برلمانيّاً عن الدائرة الثانية بموتسامودو، في الانتخابات التشريعية الجارية؛ التي جرت يوم (٢٠ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٩).

وهو الشخص الثاني الذي يتهم بالتشيع ويدخل البرلمان بعد الرئيس سامبي[(٢)].

---

(1) موقع «مركز الأبحاث العقائدية» على شبكة الإنترنت.

(2) «تقرير خطير عن تحركات إيران الرافضية في السيطرة وتشييع جزر القمر».

أهم المصادر والمراجع

كتب:

١ - «أخبار القرامطة في الأحساء، الشام، العراق، اليمن»، د. سهيل زكار، دار الكوثر، الرياض، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

٢ - «أزمة الحركة الإسلامية من الحنابلة إلى طالبان»، صالح الورداني.

٣ - «افتتاح الدعوة»، القاضي النعمان.

٤ - «الإمبراطورة فوزية أولى زوجات شاه إيران»، سمير فراج، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، (٢٠٠٢).

٥ - «أهل البيت في مصر»، مجموعة، إعداد وتقديم: سيد هادي خسرو، مكتبة الشروق الدولية، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٦ - «إيران: دراسة عن الثورة والدولة»، د. وليد الناصر، دار الشروق، ط الأولى، (١٩٩٧م).

٧ - «إيران والإخوان المسلمين»، عباس خامه يار، تعريب عبد الأمير الساعدي، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط١، (١٩٩٧م).

٨ - «بنور فاطمة اهتديت»، عبد المنعم حسن، بدون اسم ناشر ولا سنة الطبع.

٩ - «تطوير العلاقات المصرية الإيرانية»، تحرير د. محمد السعيد إدريس، مركز الإهرام للدراسات الإستراتيجية.

١٠ - «تقرير مركز ابن خلدون» حول الأقليات لسنة (١٩٩٩).

١١ - «التشيع في المغرب بين الماضي والحاضر»، حامد الإدريسي، رسالة ماجستير غير منشورة.

١٢ - «التقرير الاستراتيجي الإيراني السنوي»، د. مدحت أحمد حماد (تحرير

وإشراف)، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
١٣- «حتى لا تضيع الهوية الصوفية بين الإخوان المسلمين والشيعة وبني أمية الجدد»، د. محمود السيد صبيح، دار الركن والمقام، القاهرة، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
١٤- «الحاكم بأمر الله، وأسرار الدعوة الفاطمية»، د. محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط٣، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م).
١٥- «الحركة الإسلامية في مصر (واقع الثمانينات)»، صالح الورداني، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر - الجيزة، مصر، (١٩٩١).
١٦- «الحركة الإسلامية والتحديث»، راشد الغنوشي، بالاشتراك مع د. حسن الترابي.
١٧- «الحقيقة الضائعة -رحلتي نحو مذهب آل البيت»، معتصم سيد أحمد، دار الحسين، ط١.
١٨- «خيانات هزّت التاريخ الإسلامي»، سعد كريم الفقي، الدار العالمية، الإسكندرية، ط٢، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
١٩- «الخدعة: رحلتي من السنة إلى الشيعة»، صالح الورداني،دار النخيل، بيروت، ط١، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
٢٠- «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية»، محب الدين الخطيب، دار آل البيت الأطهار.
٢١- «رحلة مع الشيعة: المسير والمصير»، أحمد راسم النفيس، طبعة (٢٠٠٨).
٢٢- «رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر -رؤية شيعية»، أحمد راسم النفيس، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، ط١، (٢٠٠٥م).
٢٣- «سيرتي الفكرية والسياسية.. من نظرية الإمامة إلى الشورى»، أحمد الكاتب،

موقع الكاتب على الإنترنت.
٢٤- «السنة والشيعة: وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ»، محمد عمارة وأحمد الكاتب، مكتبة النافذة، الجيزة، ط١، (٢٠٠٨).
٢٥- «الشيعة في شمال أفريقيا»، جاسم عثمان مرغي، ط١، مؤسسة البلاغ - بيروت، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
٢٦- «الشيعة في مصر»، جاسم عثمان مرغي، مؤسسة البلاغ - بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).
٢٧- «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس»، د. علي الصلابي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٢٨- «ضحايا النشاط الشيعي الإمامي، أو الإستنساخ العقدي - التيجاني السماوي نموذجاً».
٢٩- «الطريق إلى مذهب آل البيت»، أحمد راسم النفيس، (٢٠٠١).
٣٠- «عبد الناصر وثورة إيران»ـ فتحي الديب، من إصدار مركز الأهرام سنة (٢٠٠٠).
٣١- «العلاقة بين السنة والشيعة» - دار سفير بالقاهرة في سنة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٣٢- «الفاطمية دولة التفاريح والتباريح» جمال بدوي، ط١، دار الشروق، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
٣٣- «لماذا اغتيل حسن البنا؟»، عبد المتعال الجبري،دار الاعتصام، ط١.
٣٤- «مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحَماسية»، عبد المالك رمضاني الجزائري، دار أهل الحديث، ط٢.
٣٥- «مع رجال الفكر في القاهرة»، مرتضى الرضوي، دار الهادي - بيروت، ط٥،

(١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٣٦- «مع الخطيب في خطوطه العريضة» (ص٩)، لطف الله الصافي، دار الهادي - بيروت ط١، (٢٠٠٠م).

٣٧- «مصر وأهلها في معتقد الشيعة»، السيد أحمد بن إبراهيم، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٣٨- «مصر وإيران: تحديات ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١»، محمد السعيد إدريس (محرر)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، (٢٠٠٣م).

٣٩- «مكاشفات: حوار صريح مع الشيخ هاشمي رفسنجاني»، دار الولاية، سنة (٢٠٠٥).

٤٠- «موسوعة الأديان الميسرة»، عدد من المؤلفين، إصدار دار النفائس، ط٢، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٤١- «المتحولون حقائق ووثائق»، هشام آل قطيط، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٤٢- «المتحولون حقائق ووثائق»، هشام آل قطيط، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٤٣- «المتحولون حقائق ووثائق»، هشام آل قطيط، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٤٤- «المتحولات حقائق ووثائق»، هشام آل قطيط، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

٤٥- «المتحولون حوارات ساخنة وجهاً لوجه» هشام آل قطيط، دار المحجة البيضاء- بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

٤٦- «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري»، د. علي السالوس، دار الثقافة،

قطر، ومكتبة دار القرآن، مصر، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
٤٧ - «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»(فرق الشيعة)، أسامة شحادة وهيثم الكسواني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، (٢٠٠٧م).
٤٨ - «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، أسامة شحادة وهيثم الكسواني، (التجمعات الشيعية في بلاد الشام)، مكتبة مدبولي - القاهرة، ط١، (٢٠١٠م).

مقالات:

(ابن جدو وحواره المفتوح لناس دون ناس)، مهند الخليل، موقع «المسلم».
(أحداث العاشر من مايو وشعار إيران)، سارة عيسى، منشور على شبكة الإنترنت.
(إخوان الجزائر... هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟)، يحي بو زيدي، موقع الراصد.
(أركيولوجيا التشيع بالمغرب)، منتصر حمادة، موقع «الشهاب».
(أسئلة لشيعة تونس)، موقع الراصد.
(أسماء بعض الممهدين للمد الرافضي في مصر)، راشد بن عبد المعطي بن محفوظ، شبكة الإنترنت.
(انتشار التشيع في الجزائر)، الصايلي الحربي، موقع «ملتقى أهل الحديث».
(أنقذوا مصر من هجمة الشيعة)، ، راشد بن عبد المعطي بن محفوظ، شبكة الإنترنت.
(إيران الخمينية.. مشروع أمة أم مشروع طائفة؟) ، قاسم علوش، موقع «هسبريس».
(إيران والإخوان المسلمين)، عمرو عبد العاطي، موقع تقرير واشنطن.
(جزر القمر.. احتلال فرنسي، ونفوذ إيراني، وإهمال عربي)، عماد زكريا، موقع «لواء

الشريعة».
(جزر القمر.. الأرخبيل السني المنسي في الأحضان الايرانية).
(جزر القمر.. ماذا يراد لها؟)، تقرير محدود التداول.
(حتى لا يقال: كان السودان بلداً سُنّياً)، د. عثمان عيسى، مجلة البيان.
(خدعة التقريب، وفتوى الشيخ شلتوت)، أشرف عبد المقصود، على شبكة الإنترنت.
(الأحوال الراهنة في جزر القمر)، تقرير محدود التداول.
(الاختراق الشيعي لمصر إلى أين؟!)، وليد نور، مفكرة الإسلام.
(الإخوان والشيعة مرة أخرى)، إسلام أون لاين.
(تقرير خاص عن التشيع في السودان)، غير منشور.
(تقرير خطير عن تحركات إيران الرافضية في السيطرة وتشييع جزر القمر)، منبع الطيب، «صحيفة حرف الإلكترونية».
(تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق)، سيدي أحمد ولد سالم ، الجزيرة نت.
(التغلغل الشيعي في جسم الحركات الإسلامية بالمغرب)، موقع «الشهاب».
(التقارب السني الشيعي.. بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة)، مقابلة مع شاكر الشرفي، موقع «إيلاف».
(التونسيون والشيعة)، صحيفة الوسط البحرينية.
(الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق)، عبد الله عبد القادر، موقع الراصد.
(دراسة ميدانية حول التبشير الشيعي، بمعرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٠)، بحث المنشور في الإنترنت.
(رمزية المقدس في مخيال المتشيعة، عاشوراء بوهران نموذجاً)، يحيى بو زيدي، موقع

الراصد.

(السودان وإيران.. علاقات سياسية قوية واقتصادية هشة)، الجزيرة نت.

(شيعة الجزائر.. موسم خلط الأوراق واللعب بورقة البربر)، مجلة «المجلة».

(شيعة المغرب العربي تبحث لها عن جذور)، معاشو بووشمة، موقع «البينة».

(الشيعة في تونس)، نور الدين المباركي، على شبكة الإنترنت.

(الشيعة والتشيع بالمغرب الأقصى.. البداية والمسار)، قاسم العلوش، على شبكة الإنترنت.

(الشيعة والتشيع في الجزائر: حقائق مثيرة عن محاولات الغزو الفارسي)، أنور مالك، شبكة الإنترنت.

(الشيعة وغزو الجزائر)، على شبكة الإنترنت.

(صالح الورداني وخطابه الجديد)، د. أحمد راسم النفيس، شبكة الإنترنت.

(الصحافة الفارسية في مصر) هادي خسرو، صحيفة القاهرة.

(العبيديون الفاطميون يعلون من شأن اليهود والنصارى)، هيثم الكسواني، موقع الراصد.

(العلاقات الإيرانية العربية)، محمد عز العرب، مجلة مختارات إيرانية.

(العلاقات الجزائرية الإيرانية متينة في أغلب مراحلها)، سيدي أحمد ولد سالم، الجزيرة نت.

(العلاقات الجزائرية - الإيرانية: من القطيعة إلى بدايات الانفراج)، د. السيد عوض عثمان، مجلة مختارات إيرانية.

(فضيحة بيان وزير الإعلام المصري)، جمال سلطان، موقع المصريون.

(الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة ودور الحكمة)، هيثم الكسواني، موقع الراصد.

(الفاطميون يمنعون الإفتاء على مذهب مالك)، هيثم الكسواني، موقع الراصد.
(كرنولوجية المشهد الإسلامي بالمغرب)، سليم حمينات، نشر في كتاب «حالة المغرب»، (٢٠٠٨ – ٢٠٠٩).
(كلام صريح وكلام مبهم حول خرافة التقريب بين المذاهب)، محب الدين الخطيب، مجلة الفتح.
(ماهية الحالة الشيعية بالمغرب)، عماد خضر، موقع «المسلم».
(مستقبل الإسلام السياسي في تونس)، مجلة أقلام أون لاين.
(من هي اليد الخفية التي تحرك شيعة طنجة؟)، نور الدين لشهب، موقع هسبريس.
(موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين)، أسامة شحادة، موقع الراصد.
(المد الرافضي في السودان وانعكاساته على مصر والسعودية واليمن)، أحمد الظرافي، موقع «البينة».
(ناسا التشيع الإيراني إلى القمر)، حمد الماجد، الشرق الأوسط.
(النيل أبو قرون.. في ميزان الجرح والتعديل)، منشور في شبكة الإنترنت.
(هل كانت صفا ضحية التقارب المصري الإيراني ؟)، شريف عبد العزيز، مفكرة الإسلام.

مجلات ودوريات:

«الإسلام وطن»، «الراصد»، «المجلة»، «مجلة الأزهر»، «مختارات إيرانية».

مواقع على شبكة الإنترنت:

«إسلام أون لاين»، «البينة»، «الاتحاد العام للطلبة الجزائريين»، «الجزيرة نت»، «إيلاف»، «سني نيوز»، «سيريا نيوز»، «شبكة الدفاع عن السُّنة»، «العالم

الإخباري»، «العربية نت»، «لجنة إمداد الإمام الخميني»، «الكرار» موقع المجلس الأعلى لرعاية آل البيت، «محيط»، «مركز الأبحاث العقائدية»، «مدارك» التابع لشبكة «إسلام أون لاين»، «مفكرة الإسلام»، «موسوعة الرشيد»، «ميدل إيست أون لاين»، «المصريون»، «المعصومون الأربعة عشر»، «المنبر الثقافي الإفريقي»، «هسبريس»، «الوكالة الشيعية للأنباء».

صحف وجرائد:

«الأهرام المصرية»، «بلدنا»، «البلد» الصادرة في جزر القمر، «التجديد»، «الجريدة» الكويتية، «الجمهورية»، «الحياة» اللندنية، «الخبر اليومية»، «روز اليوسف»، «صوت الناس» المغربية، «الشرق الأوسط» اللندنية، «الشروق» الجزائرية، «عقيدتي»، «الفجر»، «قدس برس»، «القدس العربي»، «المصري اليوم»، «النهار» الكويتية، «النور»، تصدر عن مؤسسة الخوئي، «الوطن» الكويتية، «الوطن العربي»، «اليوم السابع».

فهرس الموضوعات

! +

شيعة مصر

@ +

شيعة السودان

+

شيعة المغرب

$ +

شيعة تونس

% +

شيعة الجزائر

^ +

شيعة جزر القمر

فهارس الكتاب

موضوعات أجزاء
الموسوعة الشاملة

k صدر منها:

١- فرق الشيعة:

الـشيعة، الـشيعة الإماميـة الإثنـي عـشرية، الإخباريـة، الـشيخية، البهائيـة، الإسماعيلية، الباطنية، البهرة، السليمانية (المكارمة)، الآغاخانية، الزيدية.

٢- التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية:

العراق، البحرين، الكويت، السعودية، اليمن، قطر، الإمارات، عُمان.

٣- التجمعات الشيعية في بلاد الشام:

فلسطين، الأردن، لبنان، سوريا.

٤- التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية:

مصر، السودان، المغرب، تونس، الجزائر، جزر القمر.

k وسيصدر قريباً:

٥- فرق العراق:

اليزيدية، الصابئة، الكاكائية، الشبك.

٦- فرق الهند:

البريلوية، الديبوندية، القاديانية، الذكرية.

٧- فرق متنوعة:

الإباضية، النصيرية، علويو تركيا، البكتاشية، الدروز.

٨- جماعات معاصرة:

المهدية، النورسية، الاحباش، القرآنيون، الحزب الجمهوري.

٩- الطرق الصوفية:

القادريـة، الرفاعيـة، النقـشبندية، التيجانيـة، البدويـة، الدسـوقية، الـشاذلية، الخلوتية، المولوية، الختمية.

١٠- فرق أمريكا:

المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية.